المرتكزات النظرية في السياسة الدولية

علي زياد العلي



دار الفجر للنشر والتوزيع



المرتكزات النظرية في

السياسة الدولية

المرتكزات النظرية في السياسة الدولية

الطبعة الأولى 2017

تأليـــــف : علي زياد العلي

رقم الإيداع : 9345

ISBN : 978-977-358-371-2

الناشر

دار الفجر للنشر والتوزيع

4 شارع هاشم الأشقر - النزهة الجديدة
القاهرة - مصر
تليفون: 26242520 - 26246252(00202)
فاكس: 26246265 (00202)
Email: info@daralfajr.com

المرتكزات النظرية في السياسة الدولية

علي زياد العلي

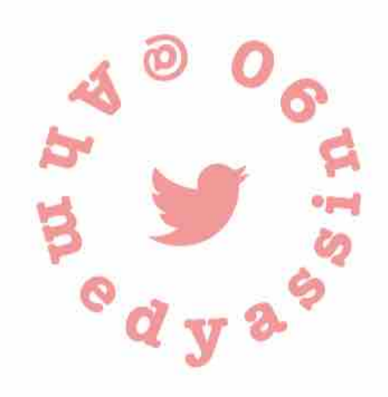
دار الفجر للنشر والتوزيع
2017



(إِنَّ اللـهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

سورة الرعد الآية (11)

المحتويات


@Ahmedyassin90

المقدمة

قبل الولوج لموضوع الدراسة التي تتناول (المرتكزات النظرية في السياسة الدولية)، فلابد لنا ان نعرج على موضوعة السياسة الدولية التي غالباً ما يسئ ادراكها بدلالة العلاقات الدولية من قبل معظم المهتمين بالشأن الدولي، وبما ان السياسة الدولية تمثل نتاج عدة تفاعلات من السياسة الخارجية للدول في النظام الدولي، فهي اذن عملية تفاعلية سياسية ذات ابعاد اقتصادية واجتماعية تترجم ابعادها بممارسات وسياسات الدول خارجياً، اذن السياسة الدولية في جوهرها حقل علمي نابع من صميم الدراسات الدولية التي يختص بها حقل العلاقات الدولية والذي غالباً ما يشوب فهمه مع حقل السياسة الدولية والتي لا تختلف في جوهرها مع الاولى الا ببعض المسلمات الاولية حيث تطغى على حقل السياسة الدولية الصفة السياسية البحتة دون التركيز على الثانويات المكونة والناتجة عنها من عملية التفاعل السياسي الخارجي، اما العلاقات الدولية فهي حقل سياسي يأخذ على عاتقه مكوناته الاقتصادية والاجتماعية وحتى القانونية الداخلة في العلمية التفاعلية للسياسة الخارجية بين دولتين او كيانين فاعلين او اكثر.

وعلى صعيد المرتكزات النظرية للسياسة الدولية والتي تتمثل بالأسس النظرية التي تبنى عليها حيثيات السياسة الدولية، بمعنى اخر تتمحور حول بعض المفاهيم الاساسية التي تبنى عليها حركة دينامية السياسة الدولية والتي خلال ترابطها بشكل وثيق ببعض المسلمات التي تشكل جزء اساسي لوصف شكل البيئة الدولية، فهذه المرتكزات لها اهمية كبرى على الصعيد الاكاديمي والبحثي في حقل العلاقات الدولية من اجل التعرف على زاوية وتفاصيل الحركة التفاعلية الناجمة عن تفاعل السياسات الخارجية لعناصر

النظام الدولي.

وبالتالي تشكل هذه المرتكزات اهمية كبرى عند دراسة اي حالة خارجية تطرأ على السياسة الدولية فعلى سبيل المثال يشكل مرتكز المستقبل اهمية استراتيجية عند دراسة اي بعد لحركة السياسة الدولي على الصعيد العالمي والاقليمي والتي تشكل حالة من لا يقين في المشاهد المستقبلية الصفة الملازمة لها، خصوصاً وبدا المستقبل يشكل اهمية قصوى لدى المهتمين بدراسة السياسة الدولية واتجاهات ابعاد المحلية والعالمية، فالجانب النظري الذي يتضمن دراسة مفهوم المستقبل والذي يتضمن جانب مهم لأي دراسة استراتيجية تحاول ان تتوقف على بعض التصورات الزمنية لبعض الجوانب السياسية المهمة على الصعيد الدولي.

كما تستوقف الدراسة على مرتكز التوازن والذي يشكل نتاج فعلي للحركة التفاعلية في السياسة الدولية، والذي يمثل جانب مهم لدراسة ظواهر العلاقات الدولية بين القوى الفاعلة ودراسة الدور الذي تقوم به الأحلاف الدولية في حفظ توازن القوى، والاعتبارات التي تحيط بعملية التساوم التي تجرى بين أطراف الصراع، سواء في ظروف التهديد باستخدام القوة أو الخلفية الاستراتيجية لنظام التوازن الدولي والاقليمي في مجريات البيئة الدولية.

بالإضافة للتطرق الى مرتكز الصراع والذي يمثل مفهوم مركزي في نظرية وممارسة السياسة الدولية ولعب أيضا دورا رئيسيا في بعض المحاولات الأكثر أهمية لتطوير نظرية السياسة الدولية، فهو ظاهرة ديناميكية متناهية التعقيد، ويرجع ذلك إلى تعدد أبعادها وتداخل مسبباتها ومصادرها وتشابك تفاعلاتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة وتفاوت المستويات التي تحدث عندها، وذلك من حيث المدى أو الكثافة أو العنف، العوامل المؤثرة في الصراعات الدولية.

كما يمثل مرتكز التأثير الدولي في العصر الراهن من بين أهم المواضيع الحساسة

التي لابد من دراستها وقياسها، حيث انه لم يأخذ اهتماماً كبيراً لدى باحثي العلوم السياسية وبالخصوص حقل السياسة الدولية، نظرا للتأثيرات الواضحة والخطيرة التي تتركها استراتيجيات القوى العظمى على النظام الدولي والسياسة الدولية، فهو يوصف بأنه وثيق الصلة بمفهوم القوة، وبالتالي انه شكل قسري للقوة ويمكن تحليله مثل مستويات تحليل القوة بوصفها قدرة وبوصفها علاقة، ثم ان علاقات السطوة مشابهة لعلاقات القوة بمعنى انهما يسعيان الى جعل دولة ما تفعل شيئا ما كانت لتفعله بخلاف ذلك فيتم اقناع الخصم بتغيير رايه بدلاً من اجباره على ذلك.

ويأتي مرتكز الاستراتيجية والذي يحظى بأهمية بالغة في السياسة الدولية، بحيث لا يكاد يخلو تصريح أو مؤتمر أو ندوة في المجال السياسي أو غيره من إيراد هذا المصطلح عن فهم دقيق أو سطحي في أغلب الأحيان، ولا سيما أن الغموض يكتنفه ويزداد هذا الغموض نتيجة للتطور التقني والفكري تبعا لذلك فقد تعددت أوجه ومستويات وحقول الاستراتيجية بحيث أصبح لكل حقل من الحقول دراسته الخاصة التي تلائم اعتباراته المعنوية ومعطياته المادية، فمن حيث المستوى هناك استراتيجية عليا أو شاملة واستراتيجية بحتة أو عسكرية، وضمن الاستراتيجية العسكرية ثمة استراتيجية برية وبحرية وجوية، أما من حيث المجال فثمة استراتيجية سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية وغيرها، ومن حيث المدى فقد تميزت الاستراتيجية بأنها شاملة ومحدودة أو مرحلية ومن حيث طريقة الوصول للهدف حيث تتفرع الاستراتيجية إلى مباشرة وغير مباشرة، وبالرغم من التقسيمات آنفة الذكر فإن الاستراتيجية في حقيقتها واحدةٌ من حيث الجوهر والهدف والأسلوب.

اما مرتكز النظام الدولي والذي يتمثل بمثابة المحور والدائرة الرئيسة التي تصف شكل وانماط العلاقات والتصرفات التي تسود السياسة الدولية، اذ يعد النظام بمثابة الحلقة التي تصف سير التفاعلات الدولية، والتي على اثرها يتحدد شكل النظام الدولي، و يمكن القول ان بداية نشوء النظام الدولي الحديث مقترن بمعاهدة ويستفاليا عام

1648، مكونة بذلك بداية نظام دولي يقوم على اساس توازن القوى متعـدد الاقطـاب، الـذي استمر حتى الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب العالمية الثانية انتهى نظام تعدد الاقطـاب وظهر نظام الثنائية القطبية، وبعد تفكك الاتحـاد السـوفيتي عـام **1991** بـدأ نظـام احاديـة القطبيـة المتمثـل بزعامـة الولايـات المتحـدة الامريكيـة، الا انـه سرعـان مـا اشرفـت مرحلـة جديدة، أذ اخذ شكل النظام فيه بالتحول نحو شكل جديد يتمثل بقطبية احادية عسكرية، وتعددية اقتصادية ثقافية.

بالإضافة مرتكز قوة والذي يعد من المفاهيم الغامضة على الاصعدة كافة بشـكل عـام وبشكل خاص في رصـد افـاق السياسـة الدوليـة، اذ ان هنـاك تضـارب بـالآراء حـول اعطـاء تعريف واحد للقوة ، وتـأتي أهـــمية في تـحديد المدركات الاستراتيجية لقوة الدولة كنقطـة انطلاق لدراسة السياسة الدولية بشكل واسع فهـي في الفكـر الاسـتراتيجي، فاعليـة الدولـة ووزنها في المجال الدولي، والناتجان عن قدرتها على توظيف مصادر القـوة المتاحـة لـديها في فـرض إرادتهـا، وتحقيـق أهـدافها ومصـالحها القوميـة، والتـأثير في إرادات الـدول الأخـرى ومصالحها وأهدافها و تتحـدد قـوة الدولـة، بهـذا المعنـى، في ضـوء عـنصرين الأول مصـادر القوة، والثاني عملية توظيف أو إدارة هذه المصـادر أي إن أي مصـدر مـن مصـادر القـوة لا يكتسب وزناً بمجرد وجوده، إنما يرتبط هذا الوزن والتأثير بالتدخل الـواعي لتحويـل مصـدر القوة المتاح إلى طاقة مؤثرة وسلاح فعال على الصعيد تفاعلات السياسة الدولية.

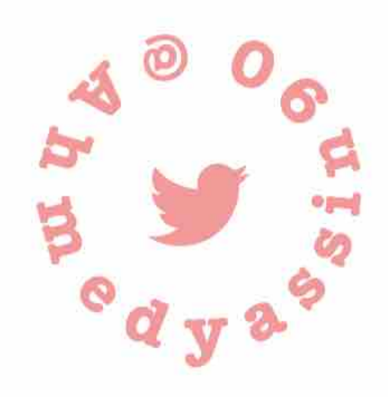
ويتمثل مرتكز الواقعية في السياسة الدوليـة بمكانـة كبـيرة عـلى صـعيد التفـاعلات الدولية، فهي تعد بمثابة المرجـع الاسـاسي الـذي يـفسر سـير العلاقـات الدوليـة والنظـام الـدولي، ومحاولـة للتوضـيح بـأن الواقعيـة ليسـت مجموعـة مـن الفرضـيات السياسـية فحسب، بل هـي أعمق من ذلك بكثير، وهي رؤية خاصة للعالم، والإنسان، والحياة تمتـد جذورها وروافدها في عمق التاريخ الإنسـاني، فـالمنهج الـواقعي يُعـد مـن أهـم المنـاهج السائدة في حقل السياسة الدولية، فـيما يخـص بعـض القـوى الدوليـة، والأسـلوب الـذي

اعتمده في تحليلاته للسياسة الخارجية، اذ تركزت رؤية الواقعيين في الطبيعة الإنسانية في صياغة قوانين السياسة وتحديد سلوكيات الدول في علاقاتها الدولية وبالرغم من وجود مفاهيم مشتركة تجمع بين النموذج الواقعي ونماذج معرفية أخرى، فانّ أهم ما يميز مرتكز الواقعية كحقل معرفي اشتماله على شبكة من المفاهيم تتعلق ببعضها وتساعد في صياغة الفروض التي تعكس الشكل الحقيقي للبيئة الدولية.

اما مرتكز الامن والذي ويعاني قلة بالاهتمام من قبل الباحثين في مجال السياسة الدولية، ويعود استخدام مفهوم الأمن إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث ظهر تيار من الأدبيات يبحث في كيفية تحقيق الأمن وتلافي الحرب، وكان من نتائجه بروز نظريات الردع والتوازن، ثم أنشئ مجلس الأمن القومي الأمريكي في حقبة سبعينيات القرن المنصرم، ومنذ ذلك التاريخ انتشر استخدام مفهوم الأمن بمستوياته المختلفة طبقًا لطبيعة الظروف المحلية والإقليمية والدولية.

واخيراً يأتي مرتكز الاحلاف والذي يعد احد محركات التفاعل في السياسة الدولية كونها من المسببات الرئيسة في عدم الاستقرار الدولي إذ أنها تزيد من شعور الدولة بالخطر وعدم الأمن كما أنها تؤدي إلى زيادة حدة التوتر الدولي فضلاً عن أنها تُساهم في نقل الصراع أوقات الحرب إلى مناطق أخرى في العالم.

واخيراً جاء موضوع المرتكزات الرئيسة في السياسة الدولية كرد فعل على الاهمال الغير مقصود من قبل الباحثين والخبراء في حقل السياسة الدولية، اذ بات هذا الموضع يحظى بأهمية استراتيجية كبرى بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة المتغيرات الطارئة على شكل الهرمية الدولية، فبات من ضرورة الدراسة العلمية تركيز محور البحث والاهتمام على حيثيات ومسلمات السياسة الدولية والتي كانت غالباً ما تفهم بدلالة العلاقات الدولية، بالإضافة للتطرق الى ماهية العلاقة الرامية بين السياسة الدولية والعناصر المكونة لها.


@Ahmedyassin90

المبحث الاول

مرتكز المستقبل

يعد مرتكز المستقبل من العلوم التي بدأ الاهتمام بها حديثا، وان كان الاهتمام بالمستقبل قديم قدم الإنسانية، اذ انه بدأ الاهتمام بالمستقبل من قبل الإنسان مع بداية وجوده على وجه الارض، اذ انه بدأ بالتطلع إلى المستقبل ليعرف ما سيحدث له لاسيما عندما يحيط به الخطر، يعمل الى البحث عن هذا المستقبل ، لكن في الوقت الحاضر اخذت الدراسات المستقبلية تأخذ المنحى العلمي وبدأت تدرس في الجامعات وتفتح لها مراكز البحوث وغيرها حتى عدت من العلوم الاكثر اهتماما في الوقت الحاضر .

المطلب الاول: مفهوم المستقبل

يعد الاهتمام بالمستقبل من الطبيعة البشرية للإنسان ، إذ انه دائما ما ينظر إلى غده ويحاول يستشرفه، إلا أننا في هذا البحث سنحاول ان نبين المستقبل من ناحية علمية أكاديمية بعد أن صار الاهتمام بالمستقبل يدرس في الجامعات وأنشئت له المعاهد ومراكز الدراسات على أساس انه صار علماً من العلوم الإنسانية المستقبل لغة هو الزمن الذي يأتي بعد الحاضر، أي انه يمثل الحلقة الأخيرة في السلسلة الزمنية التي تبدأ بالماضي ويتوسطها الحاضر إن محاولات معرفة المستقبل، قديمة قدم الإنسان

ذاته، لكن الإشكاليات المطروحة في وقتنا الحاضر هي غموض المصطلحات والمفاهيم ،مصدر كل خلط وتشويش في الطرح والشرح والتفسير، وحتى الآن ما زال الشك والتردد يخامر العديد من العلماء والباحثين، فيما يتعلق بفعالية الدراسات المستقبلية، وعملية استشراف المستقيل وهل هو علم قائم بذاته[1]، بالرغم من أنه مازال في مرحلة الطفولة أما عن السؤال الذي نبحث له عن إجابة في هذا الفصل هو هل بإمكان دراسة المستقبل أن تصبح علما مستقلا بذاته ، يتبوأ مكانته ضمن التخصصات الأخرى وفي انتظار ما سيتمخض عنه المستقبل، عن دراسة المستقبل، لا بأس من الولوج إلى هذا الموضوع الحيوي من خلال هذه المباحث[2].

إنه ما دام أن المستقبل ليس قدرا محتوما، فأنه لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يكون صورة واحدة فريدة من نوعها لأنه أمام كل فرد، أو مجموعة، أو مدينة، أو مجتمع أو مجموعة من الدول أو حتى المجتمع الدولي برمته ، في أي لحظة معطاة من تاريخه احتمالات متعددة للمستقبل يتعين الكشف عنها ومحاولة رسم المعالم الأساسية لكل منها[3].

ضمن هذا الحيز كثير من الناس يبحثون عن عوامل معرفة الحاضر لرؤية وفهم وبناء المستقبل علي خلاف، ما جاء به موضوع التنبؤ كطرح تقليدي كلاسيكي الذي يوصف أحيانا بأنه ينفصل عن الواقع المعاش بالرغم من هذا يبقي التنظير للمستقبل هو العمل الذي يرتكز بالأساس علي استيعاب و معرفة الحاضر، ومن ثم، التوقع الآلي الذي يعني المعرفة العلمية للمستقبل، الذي يقوم علي المنطق الواحد، من معطيات ومعلومات إحصائية، توصف أحيانا بأنها محدودة لماذا؟ لأن العملية ترتكز أساسا علي الخيال،

---

1 الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1979 ، ص 153 .

2 مأمون فندي ، المستقبل ، جريدة الشرق الاوسط ، الشركة السعودية للبحوث والنشر ، العدد10401 ، السعودية ، 21 مايو ، 2007.

3 وليد عبد الحي ، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ، ط 1 ، دار شهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1991 ، ص 8 .

والتخيل، وآلية التصور.

وينقسم الزمن إلى ثلاث مراحل

1- الماضي: وهو كل سابق على الحال القائم ، والحاضر هو كل ما هو قائم حاليا وفي حالة الحركة ، والمستقبل هو الآتي بعد الحاضر ، والفرق بين المراحل الثلاث هو ان الماضي قد أصبح حقيقة لا يمكن للإرادة الإنسانية تغييرها.

2- الحاضر: فهو عملية متحركة لم تكتمل بعد ولن يكون للتدخل في مساره ألا القدر النسبي من التأثير.

3- المستقبل: المجال الوحيد المتاح أمام الإرادة الإنسانية للتدخل فيه و أن الإنسان هو مكان الزمن ، وبدون وجود الانسان لا قيمة للزمن لعدم وجود الانسان الذي يتعرف عليه ويدرك قيمته.

ويعني النظر الى المستقبل السير اليه بدل انتظاره، ومحاولة فحص هذا المستقبل المحتمل (الفرضيات) ثم اعداد انفسنا طبقا لذلك. فالمستقبل منفتح امام الانسان وانه مجال الانسان وموئل الحرية والاختيار، وميدان العمل والانتاج ، لذا لا يتركز العمل هنا على ما حدث وصار، بل بالصيرورة والمصير، وليس بما كان ، بل بما يمكن ان يكون وبما يجب ان يكون[4].

والمستقبل هو سبيل علمي للتعامل مع المشكلات بكلف رخيصة ، فمعرفة الزمن الآتي، او محاولة ذلك على الاقل ، ينطوي على تطويع المستقبل ابتداءً من الحاضر خدمة للمصالح المتوخاة.

ويرى الدكتور مازن اسماعيل الرمضاني المستقبل بأنه الحصيلة التراكمية لما يتابع

4 خالد المعيني ، الموجة الثالثة المقاومة العراقية وقواعد التحكم بالمستقبل ، ط 1 ، دار المعرفة ،بيروت، 2011 ، ص 29

من الأحداث و عمليات التغيير النابعة من المجتمع أو الواقعة عليه[5].

واذا رجعنا الى القرآن الكريم نجد ان انه لم يذكر كلمة المستقبل الا انه تحدث عن المستقبل في آيات كثيرة من بينها قصة النبي يوسف (عليه السلام) عندما قال الملك في قوله تعالى : ((إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ)) ، بعدها يعلم النبي يوسف بهذه الرؤية ، فيخبرهم بماذا يفعلون في المستقبل ، حيث يقول الله تعالى على لسان النبي يوسف : ((ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد...)) ، ((ثم يأتي من بعد ذلك فيه عام يغاث .....)).

لفلسفة المستقبل نظرة شمولية للحياة للاستدلال على ما يصلح بفعل مفتوح وضمير متهئ لاستقبال كل ما هو افضل للبشرية فضلاً على ان فكرة المستقبل [6]، فكرة تقدمية انسانية لأنها من ناحية تدور حول رؤية الاشياء والظواهر والانظمة دائما في حركة الى الامام ، ومن ناحية اخرى تقوم على اعتبار انساني مهم هو التجرد من الذات الحية والبحث في حياة القادمين لحل مشاكلهم ، لذا يرى البعض ان الاهتمام بالمستقبل ليس على انها تصدر عن اعتبارات تقدمية وانسانية وانما تصدر عن انانية الانسان ، وحرص شديد على ضمان استمرار نوعه وتراثه وحضارته في مواجهة المجهول الذي ينتظره ، او في مواجهة ما يعتقد انه موجود من كائنات اخرى متشابهة، لقد وضعت جامعة مينسوتا تقسيما للمستقبل واصبح معروفا بأسمها ، اذ تميز بين المستقبل المباشر ، والمستقبل القريب ، والمستقبل المتوسط ، والمستقبل البعيد[7].

فالمستقبل المباشر هو عامان فما دون ، والمستقبل القريب هو اكثر من عامين الى

---

5 وليد عبد الحي ، الدراسات المستقبلية النشأة والتطور والاهمية ، مجلة التسامح ، العدد 9 ، عمان، 2005 ، ص 68 .

6 قسطنطين زريق ، نحن والمستقبل ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1996، ص 167 .

7 مازن اسماعيل الرمضاني ، الامن القومي العربي وتحديات المستقبل ، مجلة ام المعارك ، العدد 1 ، مركز ام المعارك للأبحاث ، بغداد ، 1995 ، ص 47 .

خمسة أعوام، والمستقبل المتوسط هو من خمسة اعوام الى عشرين عاما ، اما المستقبل البعيد فهو اكثر من عشرين عاما الى خمسين عاما، لكن ماذا بعد الخمسين عاماً الا توجد هناك نظرة من الانسان الى اكثر من خمسين عاماً ؟ هل نظرة الانسان الى المستقبل تتوقف الى خمسين عاما فقط[8].

وعبر اطلاعنا على الدراسات المستقبلية وجدنا ان هناك نظرة من الإنسان والدول والاديان ايضاً الى المستقبل الى ابعد من خمسين عاما بل وابعد بكثير، وهذه النظرة اطلقنا عليها مفهوماً جديداً الا وهو((Meta Future)) ، أي ما بعد المستقبل ، والمقصود بها هنا هو النظر الى المستقبل الى ابعد من خمسين عاماً ، وهي نظرة تحاول ادخال الفلسفة على الدراسات المستقبلية، آتت عبر النظر الى ما وراء الطبيعة ((الميتافيزيقيا)) فهي نظرة فلسفية ، لكنها في الوقت نفسه واقعية من حيث ان هناك كثيراً من المشاريع تنظر الى المستقبل الى ابعد من خمسين عاماً بكثير جدا لذا فأن ال (Meta Future) هي ليست ضربا من الغيب ، وانما هي حقيقة قائمة، لكنها مشاريع غالباً ما تقوم بها الدول والجماعات ذات الطابع العالمي[9].

ويستلزم كل حديث عن المستقبل توفر نظرة الى الماضي من جهة يكتسب بها سير التاريخ الحد الادنى الضروري من المعقولية والتماسك اللذين يسمحان بفهم الحاضر، و ان يستوجب ذلك التطلع من جهة ثانية ، وجوب التوفر على قراءة للحاضر تفسر اسباب قوته ونجاحه في حالة الرضا عنه والاطمئنان اليه او تشرح بها مظاهر ضعفه وفشله في حالة رفضه وعدم الاستكانة. فالمستقبل نتاج الحاضر، فكل مجتمع يصنع لنفسه مستقبلاً خاضعاً لقدراته المؤسسية المنظمة ، وموارده الثقافية والطبيعية ، ثم للقوى الخارجية ، فالنظرة للمستقبل هي انعكاس للقدرات المؤسسية في المجتمع ، وما

---

8 وليد عبد الحي ، مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في الوطن العربي ، ط 1 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 2007 ، ص 17 .

9 هاني محمد خلاف ، المستقبلية بين المنهج العلمي و الفكر الشرقي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 50، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، 1977 ، ص 11 .

من مستقبل لمجتمع يمتلك مؤسسات ضعيفة الا ان يتخذ الخطوات الضرورية لتقوية مؤسساته، ويرى فرنسيس جاكوب الحائز على جائزة نوبل ان المستقبل هو احد الملكات التي ينفرد بها الجنس البشري على سائر المخلوقات[10].

المطلب الثاني: ماهية دراسة المستقبل

لا يوجد تعريف جامع مانع لأي مفهوم في الدراسات الانسانية بحيث يحتويه من الجوانب كلها، اذ تتعدد التعارف على وفقا المفكرين والباحثين الذين يختلفون بدورهم على وفق المدارس التي ينتمون اليها ، وكذلك هي الحال مع الدراسات المستقبلية ، فضلا على انها تعد من العلوم الحديثة على مستوى الغرب الذي سبقنا بها اشواطاً كثيرة[11].

تعرف الدراسات المستقبلية كغيرها من فروع العلوم الاجتماعية صعوبة في تحديد المصطلحات وضبطها ، وهذا دليل على ان الدراسات المستقبلية ، من العلوم الحديثة التي بدأ الاهتمام بها مؤخراً ، وما زالت في حالة من تقبل الاثراء ، فضلاً على أن التطور التاريخي لهذه الدراسات فرض على خبرائها المسايرة للمنظومة الاصطلاحية لكل مدة تاريخية مرت بها البشرية[12].

اما فيما يتعلق بالتسمية فقد اضفت الخلفيات العلمية المتباينة للمشتغلين بالمستقبل الى ان تتعدد التسميات التي تطلق على هذا الانشغال ، وتكفي الاشارة الى ان (جمعية مستقبل العالم) قد ذكرت في استفتاء قامت به في سبعينيات القرن

---

10 منعم صاحي العمار ، صنع الهدف وتحديده دراسة في الثوابت الاستراتيجية ، سلسلة دراسات دولية ، العدد 45 ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد، 2002 ، ص 21 .

11 سعيد بنسعيد ، العرب والمستقبل الفكر العربي القومي بين التباع والبداع ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 113 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1988 ، ص 30 .

12 وليد عبد الحي ، مخطط تفصيلي للدراسات المستقبلية في مناهج التعليم العربية ، مجلة آفاق المستقبل ، العدد 2 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 2009 ، ص 88 .

الماضي (12) تسمية منتشرة بين اصحاب الاهتمام في الموضوع. ومن هذه التسميات (احداث المستقبل)، وصاحب هذا المصطلح هو عالم الاجتماع (جيليفان) الذي اطلقه سنة **1907**، اما اول من استخدم كلمة (Future)(علم المستقبل) فهو العالم الامريكي ذو الاصل الالماني "اوسيب فلجتاي" تحت اسم(Futureologie)، في حين ا ن اول من استخدم مصطلح (Futuribles) فهو العالم الفرنسي "برتراند دي جوفينيل" وتعني (المستقبلات الممكنة) فهي مركبة من كلمتين (Futures) تدل على المستقبلات وكلمة(Possible) وتدل على الممكنة[13].

اما المصطلح او التسمية الاكثر رواجا على مستوى العالم ، هي ما افاد الاستفتاء الذي اقامته جمعية مستقبل العالم هي (دراسة المستقبل) بالمفرد و(الدراسات المستقبلية) بالجمع.

لذا سنعمد الى استخدام مصطلح الدراسات المستقبلية في بحثنا الذي نجده الانسب عند تناولنا للبحث موضوع الدراسة.

اذ يمكن تعريف الدراسات المستقبلية ، بأنها محاولة استشراف الصور المختلفة للمستقبل على وفق فروض مختلفة فيما يتعلق بالمعرفة بالواقع وجذوره التاريخية ، والامكانات المتاحة واساليب استخدامها المتباينة ، والوعي بقضية المستقبل والاهداف المعلنة ، بشأنها والعمليات الفعلية التي تغير المجتمع من دون وعي لدى افراده بأثارها.

ويمكن تعريف الدراسات المستقبلية بأنها "التاريخ التطبيقي" فهي تنشط وتتقوى حيث يتوقف التاريخ . والمستقبليون لا يقنعون بمجرد فهم ما حدث في الماضي ، فهم يريدون أن يستخدموا معرفتهم لتنمية فهم المستقبل، وأن قيمة الماضي هي امكان استخدامه لإنارة المستقبل. فالدراسات المستقبلية هي التي تدرس المستقبل عبر ما هو

---

13 انطوان زحلان ، التخطيط والتنبؤ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 188 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1994 ، ص 36 .

قائم في الحاضر والماضي.

و تعرف بأنها مجموعة من البحوث المستقبلية التي تهدف الى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية والعمل على ايجاد حلول لها ، كما تعني التبصر في الشؤون المستقبلية لمجتمع معين ، ومن ثم ما يؤول اليه حال البشر في ذلك المجتمع، فالدراسات المستقبلية هي محاولة لتحسس آفاق ظاهرة معينة تولي العناية الكبرى لرصد جوانب التغيير بأشكاله المختلفة بمدى تسارعه[14]، لذا يتم التركيز على الوحدات التي يغلب عليها جانب الثبات في حين يتم التركيز على التفاعلات التي يغلب عليها جانب التغيير ، ومن هنا يضع محاولة تحسين آفاق التحولات الدولية معنية لرصد مظاهر التغيير وتحديد التوجهات، والدراسات المستقبلية حقل جديد من حقول المعرفة ، يتناول بالدراسة مستقبل المجتمعات بوصفه معطىً تجريبياً انطلاقا من فرضيات متحققة في الحاضر في محاولة للتنبؤ بما ستكون عليه صورة هذه المجتمعات في الغد.

المطلب الثالث: المفاهيم المقاربة للدراسات المستقبلية

هناك عديد من المفاهيم القريبة من الدراسات المستقبلية التي تتطلب منا البحث فيها وبيانها و تفاديا للخلط بينها وبين الدراسات المستقبلية، فالاستشراف مثلاً هو عبارة عن اجتهاد علمي منظم يرمي الى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسة لمجتمع او مجموعة من المجتمعات عبر مدة زمنية لا تزيد عن عشرين عاما ، وعادة ما يكون الاستشراف بعيدا عن التكهن والاعتبارات الشخصية[15]، وهو يخضع للأساليب العلمية التي تقوم على تحليل الماضي والحاضر وتفنيد العوامل والمتغيرات المؤثرة ، وهذا يعني ان الاستشراف العلمي يتوقف على كم المعرفة العلمية

---

14 نبيل حاجي نائف ، علم الاستشراف ما هو المستقبل وعندما يأتي كيف سيكون ، جريدة العرب الاسبوعي ، 9 / 2 / 2008 .

15 علي نصار ، مستقبل الوطن العربي جولة في هموم الحاضر وتوقعات المستقبل ، مجلة المستقبل العربي، العدد 89 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1986، ص 27 .

ونوعها بما يتوفر عن واقع للظاهرة المراد الاستشراف بها، وينطلق الاستشراف من بعض الافتراضات الخاصَّة حول الماضي والحاضر؛ لاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع، واستكشاف نوعيَّة التغيُّرات الأساسية وحجمها الواجب حُدُوثها في مجتمع ما؛ ليَتَشَكَّل مستقبله على نحو معيَّن منشود[16] .

فالاستشراف لا يهدف الى التكهن بتفاصيل احداث المستقبل لكل فرد منا ، ولا حتى للمجتمع وللإنسانية ككل، فهذا مجال للتنجيم وقراءة الكف ، لكن الاستشراف هو مهارة عملية تهدف لاستقراء التوجهات العامة في حياة البشرية ، التي تؤثر بطريقة او باخري في مسارات كل فرد وكل مجتمع.

اما التنبؤ ،فهو دراسة تحليلية لمسار ظاهرة معينة وسلوكها والعوامل المؤثرة فيها ومحاولة تحديد مسارها المستقبلي ، بالاستناد الى المعلومات المتوفرة عنها وتفاعلها مع متغيرات الحاضر ومعطياته، بافتراض تشابه ظروف الماضي والحاضر والمستقبل.

فالتنبؤ هو الذي ينطلق من الفكرة القائلة ان المستقبل امر محدد مسبقا ، انما المطلوب هو الكشف عنه مسبقا ، وعليه فالتنبؤات مجالها بعض القناعات والممارسات الفردية ، وليست الادارة والممارسة على مستوى الدولة او مجموعات الدول، ويعد التنبؤ (فناً و أسلوباً وعلماً) يستخدم في تقدير العناصر المستقبلية، وقد يحتاج إلى استخدام البيانات التاريخية مع استخدام أنموذج رياضي، ولابد من ان يكون ذلك خاضعاً للتقدير المُدرك[17] .

وقد عرف العالم الالماني "روبرت يونج " التنبؤ بأنه وصف احتمالات المستقبل الممكنة في ميادين متنوعة ، من ميدان السياسة الى ميدان العائلة ، ومن اقتحام الفضاء

---

16 مازن اسماعيل الرمضاني ، الدراسات المستقبلية والوطن العربي ، مجلة قضايا سياسية ، العددان 3 – 4 ، جامعة صدام ، كلية العلوم السياسية ، بغداد، 2000، ص 5 .

17 ابراهيم العيسوي ، الدراسات المستقبلية ومشروع مصر 2020 ، منشورات مؤسسة الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة، 2001 ، ص12 .

الى دراسة الانسان ، عقله او طبيعته الروحية.

اما التخطيط فهو استعداد للقادم بتوفير ما يعتقد بأنه كافي للتعامل معه ، أي ان التخطيط هو تدخل واع ومتعمد ليجعل المستقبل يسير في خيارات محددة، فالتخطيط هو تدخل واع لأعادة صوغ الهياكل الاقتصادية والاجتماعية ، عبر مجموعة من السياسات المتكاملة والمتاحة لسلطة مركزية ، تملك في التطبيق امكانات كبيرة للتسيير والمتابعة وخلق الظروف الموضوعية لتحقيق هذه السياسات[18].

ويعني التخطيط ايضاً تحديد لمجموعة من الاهداف المتناسقة التي يراد تحقيقها على وفق اولويات معينة وخلال مدة زمنية معينة، مع اختيار لمجموعة الوسائل والاجراءات اللازمة لتحويل هذه الاهداف الى واقع ملموس.

اما التخطيط الاستراتيجي فهو اسلوب يتمكن من خلاله صناع القرار من توجيه دفة الحكم وإدارته ، والانتقال بها من مجرد العمليات اليومية ومواجهة الازمات وصولا الى رؤية مختلفة للعوامل الديناميكية الداخلية والخارجية القادرة على تحقيق التغيير في البيئة المحيطة بهم ، وبما يحقق في النهاية توجيها فعالا بصورة افضل لدولتهم ، اذ يتوجه المنظور الجديد اساساً الى المستقبل مع عدم إهمال الماضي[19].

وهنا يفهم التخطيط الاستراتيجي على انه عملية بعيدة المدى تقود فيها الاهداف المقررة مسار تعبئة الموارد الجارية والكامنة ، عبر سلسلة من المراحل تبدأ بمسح الحالة الراهنة وتشخيص الرؤية المستقبلية ، وتمر بتحليل كمي ووصفي لنقاط القوة والضعف في البيئة الداخلية وللفرص والمخاطر في البيئة الخارجية ، فتصاغ خارطة التغيير الاستراتيجي التي تخضع لأليات محددة للتنفيذ ولمقاييس معينة للمتابعة ، سواء

---

18 نبيل حاجي نايف ، استشراف المستقبل تصورات مستقبلية ، المجلة السياسية ، العدد 25 ، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، 2009 ، ص 8 .

19 حسن عجمي ، السوبر مستقبلية الكون والعقل واللغة ، ط 1 ، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام ، بيروت، 2006 ، ص 5 .

كان ذلك على مستوى تنظيم الاعمال او على مستوى اقتصاد قطاعي او اقليمي او وطني. وبناءً على ذلك يقوم التخطيط الاستراتيجي على تقديم الدعم والاسناد المطلوب لتحقيق المصالح الاستراتيجية الوطنية على الساحة الدولية[20].

وعلى هذا الاساس تختلف الدراسات المستقبلية عن الدراسات الاستراتيجية ، فالأخيرة تقوم على هدف قد حدد سلفا ثم تبحث عن ادوات تحقيقه في حين تستعرض الدراسات المستقبلية الاحتمالات المختلفة للظاهرة ، وتختلف الدراسات المستقبلية عن التنبؤ في ان الاخير يحسم في ان الظاهرة ستتخذ مسارا معينا ، في حين لا تزعم الدراسة المستقبلية مثل ذلك ابدا.

المطلب الرابع: منهجيات وأدوات الدراسات المستقبلية

أولاً: خصائص الدراسات المستقبلية

ثمة مجموعة من الخصائص المنهجية المرغوب فى توافرها فى الدراسات الاستشرافية الجيدة . ومن أبرز هذه الخصائص ما يلى :

1- **الشمول والنظرة الكلية holistic للأمور** . فليس من السهل الحديث عن دراسة مستقبلية للاقتصاد المصرى مثلاً فى غياب رؤية مستقبلية للأوضاع السياسية ، ولحالة العلم والتكنولوجيا ، ولأوضاع السكان والموارد والبيئة ، وللتغيرات فى المحيط الإقليمى والإطار العالمى . ومن المهم أن تدرس العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية... الخ فى تشابكها وتفاعلها مع بعضها البعض ، حتى تتوافر رؤية شاملة ومتكاملة لمستقبل هذا الاقتصاد[21].

---

20 خير الدين حسيب واخرون ، مستقبل الامة العربية التحديات والخيارات ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1988 ، ص 41 .

21 وليد عبد الحي واخرون ، آفاق التحولات الدولية المعاصرة ، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان ، غمان، 2001 ، ص 6 .

2-**مراعاة التعقد** complexity أى تفادى الإفراط فى التبسيط والتجريد للظواهر المدروسة ، والتعمق فى فهم ما يزخر به الواقع من علاقات وتشابكات ، ولا يقين ، ودينامية . وهو ما يتطلب النظر إلى الظاهرة المركبة فى مجملها من خلال منهج عابر للتخصصات transdisciplinary ، حيث لا يجدى " التفكيك " وفهم كيفية عمل كل جزء من أجزاء الظاهرة على حدة فى الخروج بصورة صحيحة عن سلوك مثل هذه الظاهرة ، حتى لو تضمن ذلك اللجوء إلى حقول معرفية متعددة .

3- **القراءة الجيدة للماضى باتجاهاته العامة السائدة ، وكذلك التعرف على الاتجاهات الأخرى الراهنة** ، لاسيما الاتجاهات البازغة والاتجاهات المضادة للاتجاه العام السائد ، حيث كثيراً ما تشكل الأخيرة مفاتيح جيدة لفهم الاتجاهات المحتملة فى المستقبل . ومن جهة أخرى تشتمل القراءة الجيدة للماضى على القراءة الجيدة لتجارب الآخرين وخبراتهم ، واستخلاص دروس منها قد تفيد (بمنطق المحاكاة) فى فهم آليات التطور وتتابع المراحل ، وكذلك فى التعرف على القيود على الحركة وإمكانات تجاوزها .

4-**المزج بين الأساليب الكيفية والأساليب الكمية فى العمل المستقبلى** ، حيث يندر أن تفى الأساليب الكيفية وحدها أو الأساليب الكمية وحدها بمتطلبات إنتاج دراسة مستقبلية جيدة . ومن جهة أخرى ، ثبت أن تعدد الأساليب المستخدمة في دراسة ظاهرة ما والمزج بين نتائجها ، كثيراً ما يؤدى إلى نتيجة أفضل مما لو جرى الاعتماد على أسلوب واحد وعموما يتيح المزج بين أساليب متعددة - كيفية وكمية - تجاوز قصور النظريات والنماذج التي تبنى عليها عن طريق اللجوء إلى أساليب كيفية لمحاكاة الواقع بتفاصيله وتعقيداته الكثيرة ، وللتعرف على ردود الفعل المحتملة لبعض التصرفات من جانب الفاعلين فى النسق محل الدراسة .

5-**الحيادية والعلمية** لما كان المستقبل يدرس من خلال بدائل متنوعة ، يمثل كل

منهـا سـيناريو أو مسـاراً مسـتقبلياً يتوافـق مـثلاً مـع رؤيـة أو مصـالح هـذه القـوة الاجتماعية - السياسية أو تلـك فى المجتمـع ، فـإن عـلى دارس المسـتقبلات البديلـة أن يتحلى بدرجة عالية من الحيادية والعلمية - أولاً - فى التعـرف عـلى البـدائل ، وعـدم استبعاد بـدائل معينـة لمجـرد رفـض الـدارس لمنطلقاتهـا أو ادعاءاتهـا ، و - ثانيـاً - فى تحليـل هـذه الادعـاءات ، واستكشـاف تـداعياتها ، وتقيـيم مـا لهـا ومـا عليهـا وفـق مجموعة معايير متفق عليها سلفاً .

6-**عمل الفريق والإبداع الجماعى** وهو ما يعنى إنجاز الدراسة المستقبلية عن طريق فريـق عمل متفاهم ومتعاون ومتكامل . فذلك أمر تفرضه طبيعة الدراسات المستقبلية التى تعتمد على معارف مستمدة من علوم متعددة ، والتى تستوجب دمج هـذه المعـارف وفق منظور أو إطار عابر للتخصصات . كما أن الجماعية مفيدة للوصول إلى تصـورات وتنظيرات وحلول جديدة للمشكلات ، وذلك من خلال ما تتيحـه مـن مواجهـات بـين المناهج والرؤى المختلفة لأعضاء فريق العمل .

7- **التعلم الـذاتى والتصـحيح المتتـابع للتحلـيلات والنتـائج** . فالدراسـة المسـتقبلية لا تنجـز دفعة واحدة (one-shot exercise) . بل إنها عملية متعددة المراحل يتم فيهـا إنضـاج التحليلات وتعميق الفهم وتدقيق النتـائج مـن خـلال دورات متتابعـة للـتعلم الـذاتى والنقـد الـذاتى ، وتلقـى تصـورات أطـراف وقـوى مختلفـة وانتقـاداتهم واقتراحـاتهم ، والتفاعل معها من خـلال اللقـاءات المبـاشرة والأدوات غـير المبـاشرة لإشراك النـاس فى تصـور وتصـميم المسـتقبلات . وكلـما تكـررت عمليـات التفاعـل والنقـد والتقيـيم والاستجابة لها بالتعديل والتطوير فى التحليلات والنتائج ، زادت فرص الخروج بدراسة مستقبلية راقية ، لاسيما من زاوية ارتباطهـا بـالواقع الاجتماعـى ، وزادت معهـا فـرص تأثير الدراسة فى الفعل الاجتماعى .

ثانياً:أدوات الدراسات المستقبلية

1-**طرق السلاسل الزمنية** ، time series methods وهى من الطرق التى لا تقوم على نماذج " سببية " causal، تعبر عن سلوك المتغير أو المتغيرات موضع الاهتمام وفق " نظرية " ما . وهى تشمل طرق ونماذج تتفاوت من حيث التعقيد وكم المعلومات المسبقة المطلوب . منها نموذج الخطوة العشوائية random walk model الذى يفترض قيمة المتغير فى فترة ما هى قيمته التى تحققت فى فترة سابقة (ولذا يطلق عليه نموذج عدم التغير) . ومنها طرق إسقاط الاتجاه العام trend extrapolation بالمتوسطات المتحركة وتحليل الانحدار . ومنها أساليب تفكيك السلاسل الزمنية للتنبؤ بالتغيرات الموسمية . ومنها طرق التمهيد الأسى للسلاسل الزمنية ، ، والطرق المعتمدة على النماذج الاحصائية للسلاسل الزمنية مثل نماذج " بوكس - جينكنز".

2- **طرق الاسقاطات السكانية** ، ومن أشهرها ما يعرف بطريقة الأفواج والمكونات cohort-component method ، حيث يتم حساب النمو فى عدد السكان من مكونات محددة كالمواليد والوفيات والهجرة إلى الدولة والهجرة من الدولة ، وحيث يمكن التنبؤ بعدد السكان فى كل فوج أو شريحة عمرية - جنسية استناداً إلى معدلات الخصوبة ومعدلات البقاء على قيد الحياة حسب العمر والجنس .

3- **النماذج السببية** causal models . وهنا يتم التنبؤ بقيم متغير ما أو مجموعة متغيرات باستعمال نموذج يحدد سلوك المتغيرات المختلفة استناداً إلى نظرية ما . ومن أشهر هذه النماذج نماذج الاقتصاد القياسى econometric models ، ونماذج المدخلات والمخرجات input-output models ، ونماذج البرمجة programming models أو الأمثلية optimization ،

ونمـاذج المحاكـاة simulation models ، ونمـاذج ديناميـات الأنسـاق systems dynamics (التى تعد دراسة " حدود النمو " لنادى روما من أشهر تطبيقاتها) . وإلى جانب هذه النماذج الكمية الصريحـة ، قـد تتخـذ الـنماذج أشـكالا أقـل صرامـة مـن الناحية المنهجية . فقد يعبر عنها لفظياً بجمـل منطقيـة ، وقـد يعـبر عنهـا بالأشـكال البيانية وخرائط التدفقات flow charts . وفى بعـض الحـالات تجـرى المحاكـاة لمـا قـد يحدث فى الواقع ليس اعتماداً على نماذج من هذا النوع أو ذاك ، بـل عـلى محاكيـات فعلية actual analogs كنماذج الطائرات مثلاً .

4- **الألعاب أو المباريات** gaming ، وهى طريقة تعتمد على المحاكاة لـيس فقـط مـن خـلال الباحث فى الدراسات المستقبلية ، بـل وكـذلك بـإشراك النـاس فيهـا كلاعبـين يقومـون بـأدوار role playing يتخـذون فيهـا قـرارات أو تصرفـات ، ويسـتجيبون لقـرارات وتصرفات غـيرهم ، ويبـدون رد فعلهـم إزاء أحـداث معينـة . ويـتم اسـتخراج الصـور المسـتقبلية البديلـة باسـتعمال نمـاذج لفظيـة أو رياضـية أو كمبيوتريـة أو محاكيـات فعلية .

5- **تحليل الآثار المقطعيـة** cross impact analysis وهـو أسـلوب لفهـم ديناميكيـة نسـق مـا ، والكشف عن القوى الرئيسية المحركـة لـه . كـما أنـه أسـلوب لفـرز التنبـؤات الكثـيرة والخروج منها بعدد محدود مـن التنبـؤات ، وذلـك بمراعـاة أن احـتمال وقـوع بعـض الأحداث يتوقف على احتمال وقوع أحداث أخرى . أى أنهـا طريقـة لأخـذ الترابطـات وعلاقات الاعتماد المتبادل بين الظواهر أو المتغيرات أو التنبؤات فى الحسبان .

6- **الطرق التشاركية** participatory methods . ويقصد بهـا طـرق البحـث المسـتقبلى التـى تتيح المجال لمشاركة القوى الفاعلة أو الأطراف المتأثرة بحدث ما فى عملية تصميم البحـث وجمـع المعلومـات اللازمـة لـه وتحليلهـا واسـتخراج توصـيات بفعـل

اجتماعى معين بناء على نتائجها . وهذه الطرق أكثر استعمالاً من النشطاء فى مجال المستقبليات ، أى من يقومون بالدراسات المستقبلية ذات التوجه الاستهدافى والتى يرتبط فيها الاستهداف بممارسات عملية للترويج والتعبئة والتحريض على اتخاذ فعل اجتماعى يساعد على تحقيق صورة مستقبلية مرغوب فيها أو على منع حدوث صورة أو صور مستقبلية غير مرغوب فيها . ومن أمثلة هذه الطرق التشاركية فى البحث المستقبلى طريقة الممارسة المستقبلية بالمشاركة participatory future praxis ، وطريقة البحث التشاركى الموجه للفعل الاجتماعى participatory action research ، وطريقة ورش عمل المستقبليات futures workshops ، وطرق إجراء التجارب الاجتماعية social experiments ، والبحوث المستقبلية الاثنوجرافية ethnographic futures research التى تركز على استطلاع المستقبلات الثقافية - الاجتماعية من خلال مقابلات مطولة ومفصلة ومتكررة مع مجموعة من الأفراد المشتغلين بظاهرة ما (كالبحث والتطوير التكنولوجى) أو الذين يحتمل تأثرهم بحدث ما [22].

7- **طرق التنبؤ من خلال التناظر والإسقاط بالقرينة** . وتقوم أساليب التناظر أو المشابهة method of analogy على استخراج بعض جوانب الصور المستقبلية استناداً إلى أحداث أو سوابق تاريخية معينة والقياس على ما فعلته دول معينة فى مرحلة أو أخرى من مراحل تطورها لإنجاز معدل ما للنمو الاقتصادى مثلاً أما أساليب الإسقاط بالقرينة ، فهى تقوم على افتراض أن ثمة ارتباط زمنى بين حدثين ، حيث يقع أحدهما قبل الآخر عادة ، بحيث يمكن التنبؤ بالحدث اللاحق استناداً إلى الحدث السابق . فمثلا يمكن أن يؤخذ التقدم فى الطائرات

---

22 عبد الوهاب الكيالي واخرون ، الموسوعة السياسية ، ط 2 ، ج 6 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1995 ، ص 172 .

الحربية من حيث السرعة قرينة على التقدم فى سرعة الطائرات المدنيـة . ومـن أشـهر هذه الطرق طريقة السلاسل الزمنية القائدة leading series التى كثيراً ما اسـتخدمت فى التنبؤ بالدورات الاقتصادية ، حيث يؤخذ بطء النمو فى متغـيرات اقتصـادية معينـة (كالمخزون أو التعاقدات الجديدة) قرينـة عـلى إبطـاء حركـة النشـاط الاقتصـادى فى مجموعه[23] .

8- **طرق تتبـع الظـواهر وتحليـل المضـمون** . يقصـد بطريقـة تتبـع الظـواهر monitoring استخدام طائفة متنوعة مـن مصـادر المعلومـات فى التعـرف عـلى الاتجاهـات العامـة لمتغيرات معينة ، مع افتراض أن الاتجاهات العامة التى يتم الكشـف عنهـا هـى التـى ستسـود فى المسـتقبل . وقـد اسـتخدم هـذه الطريقـة الباحـث المسـتقبلى المشـهور Naisbitt فى التوصل إلى ما أطلق عليه الاتجاهـات العامـة الكـبرى megatrends . أمـا طريقة تحليل المضمون content analysis فهـى تركـز عـلى تحليـل مضـمون الرسـائل messages التى تحملها الصـحف والمجـلات والبحـوث والكتـب ومـا يـذاع فى الإذاعـة والتليفزيون وغيرها ، وتسجيل مدى تكرر عبارات أو كلمات تحمل قـيماً أو توجهـات معينة ، وبناء استنتاجات مستقبلية على تحليل هذه التكرارات[24] .

9- **تحليل آراء ذوى الشـأن والخـبرة** . ومـن هـذه الأسـاليب طريقـة المسـوح surveys التى يتم فيها استطلاع رأى أو توقعات عينة من الأفراد سـواء مـن خـلال اسـتبيان يرسل بالبريد أو يتم تعبئته عن طريق المقابلـة الشخصـية أو الإتصـال التليفـونى . ومنهـا طريقــة نـدوة الخـبراء panel discussion وطريقــة الاسـتثارة الفكريـة أو القــدح الـذهنى brain storming ، وطريقـة دلفـى Delphi method التـى

---

23 طارق عامر ، اساليب الدراسات المستقبلية ، ط 1 ، دار اليازوري ، عمان، 2008 ، ص 18 .

24 وليد عبد الحي ، مدخل الى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية ، ط 1 ، المركز العلمي للدراسات السياسية ، ردمك، 2002 ، ص 13 .

يتم فيها استطلاع الآراء والتحاور بشأنها ، مرة واحدة كما فى نـدوة الخـبراء والاسـتثارة الفكرية أو عدة مرات كما فى طريقة دلفى .

10- **السـيناريوهات** Scenarios . السـيناريو وصـف لوضـع مسـتقبلى ممكـن أو محتمـل أو مرغوب فيه ، مع توضـيح لملامـح المسـار أو المسـارات التـى يمكـن أن تـؤدى إلى هـذا الوضع المستقبلى ، وذلك انطلاقاً مـن الوضـع الـراهن أو مـن وضـع ابتـدائى مفـترض . والأصل أن تنتهى كل الدراسات المستقبلية إلى سـيناريوهات ، أى إلى مسـارات وصـور مستقبلية بديلة فهذا هو المنتج النهائى لكل طرق البحث المستقبلى ولهذا فـإن بعـض المستقبليين يعتـبرون السـيناريو الأداة التـى تعطـى للدراسـات المسـتقبلية نوعـاً مـن الوحـدة المنهجيـة methodological unity ، وذلـك بـالرغم مـن أن الطـرق التـى قـد تستخدم فى إنتاج السيناريوهات تتنوع تنوعاً شديداً . فالسيناريوهات يمكن أن تبنـى بأى من الطرق السابق ذكرها أو بمجموعات معينـة منهـا[25]، كـما أنهـا يمكـن أن تبنـى بطرق أخرى لم تتعرض لهـا كالسـيناريوهات التـى نعتمـد اعـتماداً كليـاً عـلى الخيـال العلمى أو الإبداع الأدبي أو الحدس أو الاستبصار foresight **والتي** قـد ينفـرد بكتابتهـا شخص واحد - لا فريق من الباحثين العلميين [26].

وعمومـاً ، فـإن السـيناريوهات تصـف إمكانـات بديلـة للمسـتقبل ، وتقـدم عرضـاً للاختيارات المتاحة أمام الفعل الإنسـاني ، مـع بيـان نتائجهـا المتوقعـة بحلوهـا ومرهـا وقـد ينطوي تحليل السيناريوهات على توصيات ضمنية أو صريحة حول ما ينبغي عملـه ولكـن ذلك يتوقف كما سبق بيانه على التوجه الذى يأخذ بـه واضـعو السـيناريوهات ، أي مـا إذا كان توجهاً استطلاعياً أم توجهاً استهدافياً .

25 محسن خضر ،كيف نستشرف المستقبل العربي ، مجلة العربي ، العدد 489 ، وزارة الاعلام ، الكويـت، 1999 ، ص65

26 محمد بريش ، المستقبل مجال فعال ، مجلة ثقافة ومعرفة ، العدد 9 ، معهد الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية ،المدينة المنورة، 2007 ، ص 87 .

المطلب الخامس: ترابطية الدراسات المستقبلية مع السياسة الدولية

السؤال المهم ،الذي بقي يحير علماء السياسة الدولية ،كان وما يزال هو هل يمكن إيجاد نظرية للفعل أو السلوك في العلوم الاجتماعية و السياسة الدولية، بالمقارنة مع نظرية الفعل في العلوم الدقيقة؟ وهل من الممكن التوصل إلى قوانين معممة للسلوك الإنساني، سواء كان لأفراد أو جماعات؟ قوانين يمكن أن يقال عنها أنها قد تزودنا بإمكانيات تنبؤية أو علي الأقل وجود واحدة منها يمكن التعبير عنها بواسطة الاحتمالات، ضمن أشياء أخري متساوية علماء السياسة الدولية لم يستطيعوا الإجابة عن هذا السؤال والأسئلة المتفرعة عنه بشيء من التأكد والثقة بالنفس، ولحد الآن ،نجد أن إمكانية التنبؤ بالتطورات السياسية والاجتماعية، لم تكن مؤثرة أو مثيرة للإعجاب ؛لا المتمسكين بالتقاليد ولا غير التقليديين اكتسبوا سمعة فيما يتعلق التبصر المستقبلي، إذن[27]، ما هي طبيعة و مفهوم الاستشراف المستقبلي؟

يرد طي الكتب المتداولة والمجلات المتخصصة ،العديد من التسميات والمسميات، والمفاهيم التي تتعلق بمجالات رسم صورة مستقبلية لمجمل أو لبعض نواحي الحياة السياسية ،الاقتصادية والاجتماعية، سنحاول التمييز بينها بالقدر الذي يخدم كتابة وقراءة هذه المطبوعة[28]، ويجدر بنا الآن أن ننبه أولا وقبل كل شئ إلى أن هذا الحديث سيدور حول موضوع معقد، ويلفه الغموض في كثير من الأحيان ،خاصة وأنه موضوع يشكل مجالا تتنازعه عدة فروع وتخصصات معرفية ،قلما تجد ضمن أدبياته

---

27 وليم كوهين ، الزعامة المستقبلية و تأثيرها في التغيير ، في كتاب التحولات الراهنة ودورها المحتمل في احداث التغيير في العالم العربي ، ط 1 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 2007 ، ص 291 .

28 زبغنيو برجنسكي ، محددات النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين ، من كتاب : هكذا يصنع المستقبل ، ط1 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 2001 ، ص 141 .

اتفاقا فيما بين من يزرعون في حقله، حتي فيما يتعلق بالمصطلح أو المفهوم نفسه، مفاهيم قد تعني أشياء شديدة التباين في اللفظ والمعني، لأنها في الأصل مصطلحات أجنبية الأصل، وعندما تفتش في المراجع العربية لا تجد في ترجمتها إلى اللغة العربية سوى اجتهادات شخصية، تفصح عن أن هناك جهدا جهيدا أنفق علي عملية التدقيق في معانيها ،والنحت والاشتقاق منها أكثر مما أنفق في السعي للوصول إلى اتفاق حول إيجاد ترجمة معينة مستقرة بمعني من المعاني تعريب المصطلح[29].

وكيفما كان ذلك، فإن استشراف المستقبل ما هو إلا اجتهاد علمي منظم ،يهدف إلى صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة والتي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما، أو مجموعة من المجتمعات، عبر فترة مقبلة تمتد قليلا لأبعد من عشرين سنة، تنطلق من بعض الافتراضات التي تخص الماضي والحاضر، بغية استكشاف آثار دخول عناصر مستقبلية علي المجتمع، وعلي هذا المنوال ففي استشراف المستقبل لا تستبعد أيضا إمكانية استكشاف نوعية وحجم التغيرات الأساسية التي يتعين حدوثها في مجتمع ما، حتى يمكن تشكيل مستقبله علي نحو معين منشود ومرغوب فيه .لذلك كله ،يتعين علينا البحث عن مسمي يمكننا استخدامه لنعبر به عن هذه النظرة الأبعد مدي، وكيفما كان ذلك ضروريا فاننا ننتخب لها لفظ استشراف المستقبل للابتعاد بها عن ترجمة المصطلحات الوافدة التي قد تتسبب في عدم الاتفاق أكثر من الاستدلال وبالنتيجة، سيكون في وسعنا ضبط اهتمامنا وحصره في مدي زمني معين ،ومنهجية معينة[30]، وبالرغم من ذلك، فإن باب الحديث عن المصطلحات والمفاهيم لا يزال مفتوحا، علي سبيل المثال، فان اصطلاح المستعمل ضمن الأدبيات الغربية علي ضفتي الأطلسي كان يعني التبشير ببعض جزئيات صورة المستقبل ،ولمدي أطول كثيرا مما نعنيه

29 ادي فاينر و ارنولد براون ، التفكير المستقبلي كيف نفكر بوضوح في زمن التغير ، ط 1 ، مركز الامارات للبحوث و الدراسات الاستراتيجية ، ابوظبي، 2008 ، ص 7 .

30 جمال علي زهران ، الاتجاهات الحديثة في الدراسات المستقبلية في علم السياسة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 153، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، 2003 ، ص 23 .

حتى الآن، وارتبط هذا من الناحية التاريخية بالتبشير بمستقبل الإبداع التكنولوجي، من منظور يعتبر أن التكنولوجيا وكأنها متغير مستقل في المعادلة، الأهم من غيره من العناصر في تحديد صورة المستقل، أما في أدبيات الدول المنتمية إلى الكتلة الشرقية سابقا فإننا نجد أن اصطلاح كان هو الشائع في الاستعمال، وكان يقصد به محاولة الوصول إلى إعطاء خلفية للمعلومات المستقبلية علي المدى الطويل[31]، تكون ضرورية للنشاطات التخطيطية العلمية الشاملة كل هذه الطرق والمناهج كانت تتزود بعدد لا حصر له من الأساليب التي تناسب المدى الطويل، ويمكننا تقسيم هذه الأساليب الي أربعة مجموعات رئيسية الأساليب الحدسية، والاستكشافية ،والاستهدافية وعلي كل، سيكون ممتعا أن يعقد ملتقي أو مؤتمرا دولي يجمع المتخصصين في السياسة الدولية للتحقق من ذلك بالتجربة والاختبار ومن التوافق الذي يصلون اليه، هل العلماء الاجتماعيين يمكنهم بأي حال من الأحوال التوقع علي مدي مرحلة لا تقل عن عشر سنوات ،عشرين[32]، أو ثلاثين سنة ما هو الشيء الذي يزداد أكثر أو يقل، دعنا نفترض أن العلماء الملتقيين حاولوا النظر الي المستقبل مستقبل العشر سنوات الأولي من القرن الواحد والعشرين، يمكنهم أن يتساءلوا مثلا ما هي مظاهر الواقع في السبعينات أو الثمانينات أو التسعينات التي كان يتوقعها الناس في الأربعينات أو الخمسينات من القرن العشرين مثلا وما هي مظاهر الواقع الراهن التي نبعت من قوى من المحتمل أن أحدا لم يتوقعها حينها ثلاثين أو أربعين سنة من قبل في الواقع نجد ان العلماء كانوا يتشككون ويترددون في قدرة الشرح المصحوب بقدرة التنبؤ، معظم العلماء الاجتماعيين والمتخصصين من السياسة الدولية يلتقون في الرأي مع أحكام المؤرخين للحوادث الإنسانية الفذة والاستثنائية والاختيارات تقع وراء التنبوئية، لا يمكن أن نعطي احتمالات حادث سري علي سبيل المثال، هل الحرب النووية ستندلع أم لا، أو انقلاب

---

31 ادوارد كورنيش ، الاستشراف مناهج استكشاف المستقبل ، تعريب حسن الشريف ، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، 2007 ، ص 13 .

32 سعد بن مطر العتيبي ، استشراف المستقبل في السياسة الشرعية ، مجلة افاق الشريعة ، العدد 32 ، المعهد العالي للقضاء ، المدينة المنورة، 2009 ، ص32

عسكري سيحدث أم لا في بلد معين في مرحلة معينة لكن عندما نتحول من الحدث الجـزئي الاستثنائي إلي الحوادث المتجمعة ستتحسن القدرة التنبوئية للإنسان بشكل معتبر، عـبر كـل المجموعـات السياسـية[33]، سـيكون في مقـدورنا تشـييد ترابطـات بـين الشروط (الضروريـة والكافية) والأحداث ،لتعريف النزاعات أو الاتجاهات ونقـول أن بعـض الـنماذج مـن المسـائل السياسـية مـن المحتمـل أن تـزداد في حـين أن أخـري سـتنقص، حتـى عنـدما نريـد حسـاب الاحتمالات فان ذلك يسبب لنا القلق ، لآنه سيكون بمقدورنا التكهن بطريقة مضبوطة عـن مدي الإمكانيات .لذلك ،حينما لا نستطيع توقع القرارات الفردية، يبقـي مـن المحتمـل إعطـاء تصور صحيح للمحيط الذي تتخذ فيه القرارات حتى هنا التبصرات الكاملة غير ممكنة.

وللإشارة، فان بعض الأشياء تكون أقـل صـعوبة في محاولـة التنبـؤ بهـا مـن أخـري[34]، أحيانا من السهل التنبؤ بطريقة سـلبية، في بعـض الأوقـات يمكـن تحديـد هويـة اتجاهـات اقتصادية، بيولوجية تكنولوجية وثقافية معينة وقبولها لشرعيتها وسريان مفعولها أو حتـى لحتميتها لبلد أو جهة أو العالم ككل. هناك أمثلة، تشتمل عـلي توقـع نمـو السـكان ،توسـع قطـاع معـين مـن التجـارة الدوليـة، انتشـار وسـائل الاتصـال التقنيـة عـلي مسـتوى العـالم . وتزايد عدد الدول القادرة علي صـنع أو إنتـاج الأسـلحة النوويـة، و كـما في مسرح السياسـة الدوليـة ،يتعـين علينـا أن نتـذكر أن مجمـوع النسـق، مـع بيئـة معقـدة ودقيقـة، لا يتـأثر فقط بالقرارات الإنسانية لكن أيضا يتأثر بعوامل متعددة يمكن أن لا تتصور أهميتها وقـت التنبوء[35]، مـن المتصـور ،أننـا قـد وقفنـا عـلي دراسـة السياسـة الدوليـة وقـد تحولـت مـن

33 صالح عبد المحسن ، التنبؤ العلمي ومستقبل الانسـان ، سلسـلة عـالم المعرفـة ، العـدد 18 ، المجلـس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت، 1981 ، ص 25 .

34 دينا محمد جبر ، تفعيل منهج التصور المستقبلي في دراسـة العلاقـات الدوليـة مـن الوجـود الـترفي الى الضرورة الاستراتيجية ، مجلة العلوم السياسية ، العددان 38 -39 ، جامعة بغداد كلية العلوم السياسـية ، بغداد، 2009 ، ص 355 .

35 مجيد مسعود ، التخطيط للتقدم الاقتصادي والاجتماعي ، سلسلة عالم المعرفة ، العـدد 73 ، المجلـس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1984 ، ص 7 .

الاهتمامات المتطرفة بالنظرية المعيارية في سنوات **1920** إلي الاهتمام بالنظرية التجريبية التحليلية في عام **1960 |_1970**، ونلاحظ ،أن الجيل الجديد والجيل القادم من الباحثين في السياسة الدولية ، كانا يأملان في الوصول إلي توازن أفضل، ويبحثان علي تأكيدات تدعم صلة النظرية الدولية بالمسائل والمشاكل التي يواجهها المجتمع الدولي، وفي الوقت نفسه، تلبية حاجة البحث في النظريات الواسعة، التي تتميز بقدرة الشرح والتفسير والتنبؤ بالسلوك السياسي علي مستوي العالم .لذلك ، فإن السياسة الدولية ، ستستمر في مراحل تطورها التالية ،من خلال طرح تقريبا نفس الإشكاليات والفرضيات الكبيرة التي كانت تتعلق بالأشياء الأساسية ذات الأهمية الكبرى التي طرحت بها في مراحلها التي عبرتها الدراسة في تطورها انطلاقا من البدايات في السنوات الأولى من القرن العشرين[36].

لعل الشيء الأكثر أهمية من غيره في دراسة السياسة الدولية هو وثاقة الصلة بالموضوع من جهة، و من جهة أخري تنمية وتطوير أدوات أو وسائل مفاهيمية ومنهجية، لتوقع التحول والتغير، الذي لا بد من توقعه وذلك، لكي يستطيع الإنسان تهدئة التحول وتلطيفه ليكون محدود المدى أو الأثر، من أجل أهداف ذات فائدة مرجوة، فالتحول السريع كنتيجة للتطور الهائل في التكنولوجيا أصبح في بؤرة اهتمام القادة السياسيين في كل مكان، التبدل في طبيعة الدولة -لأمة وتحول النسق الدولي أصبح كثير الإلحاح لتطوير أفضل معرفة نسقية إضافية حول المستقبل ، خاصة فيما يتعلق بتطوير نسق الأسلحة وفي وضع السياسات أو تصميمها سواء فيما يخص الشؤون الخارجية أو المجال المديني، لذلك يجد الدارسين لهذا الموضوع أن فهم مستقبل التطورات

36 جميل مطر ، انحسار الدراسات المستقبلية في اعقاب الحرب الباردة الاسباب والنتائج ، في كتاب : ندوة الدراسات المستقبلية العربية نحو استراتيجية مشتركة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة، 1998، ص 124 .

التكنولوجية لذي أهمية حاسمة[37].

مثل هذه المعرفة المستقبلية، نحن في أمس الحاجة إليها، إذا أرادت الحكومات تطوير وسائل للتأثير علي التغير والتبدل والتحول، وبالرغم من أن الناس أي البشر ولقرون عديدة حاولوا بدء رحلتهم لتوضيح مفهوميتهم للمستقبل والإعلان عنها، فإن الحاجة قد كبرت فيما يخص التوقعات النسقية بزيادة حاجة السياسة للتخطيط وتعقد المسائل التي يواجهها متخذي القرارات، والمشاكل الملحة، النتيجة ،هي إذن ظهور وبروز ما يسمي بالعالم المستقبلي الذي يبحث في موضوع اكتشاف المستقبل بل واختراعه أي عن طريق التوقع التكنولوجي، ما هي نماذج عامة للتوقعات التكنولوجية وهناك ثلاثة نماذج عامة للتوقعات التكنولوجية أي النموذج الاستكشافي، ونموذج الفرصة والمناسبة،و النموذج المعياري، الذي يعتمد علي مبدأ أو قاعدة للسلوك[38].

أولا : التوقع الاستكشافي يقترن بان المستقبل التكنولوجي يحتمل أن يكون إذا استمر مستوي الدعم الحالي.

ثانيا: والتوقع المناسباتي يتنبأ بتأثيرات محتملة لزيادة مجهود في مسألة تكنولوجية معينة أو أخري.

ثالثا: النموذج المعياري: أو التوقع المعياري الذي يجمع بين الأهداف المرغوب فيها والإمكانات التكنولوجية المتاحة، باستعمال الأهداف كموجه لحصة الموارد الشيئية والبشرية، هذه الأساليب الاستهدافية، تعرف أحيانا علي أنها وجوبية وأيضا معيارية لأن الميزة الرئيسية هنا هي التدخل الواعي من جانب الإنسان لتغيير المسارات المستقبلية، علي ضوء أحكام محددة مسبقا، أما الشيء المؤكد هو أن كل هذه المناهج السابقة تستخدم مزيجا من كل الأساليب المتوفرة ، وبأوزان متفاوتة حسب طبيعة النسق تحت

37 عواطف عبد الرحمن ، الدراسات المستقبلية الاشكاليات والافاق ، مجلة عالم المعرفة ، العدد 4 ، وزارة الاعلام الكويتية، الكويت، 1986 ، ص 10 .

38 محمد فوزي الجبر ، الفكر العربي المعاصر واشكالية علم المستقبل ، مجلة الفكر السياسي ، العدد 17، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2002، ص 298 .

الدراسة ،وحسب الهدف من الدراسة المستقبلية نفسها.

وللحصول علي تقنيات عديدة استعملت مثل هذه التوقعات، والأكثر استعمالا منها كان النموذج الاستكشافي وبقي كذلك، أي النزعة التي تنم عن التقدير الاستقرائي، حيث يستنتج من سلسلة من الملاحظات أحوالا وتطورات محتملة الوقوع في الغالب تكون غير مرئية، أي لا يمكن ملاحظتها، لأنها خارجة عن نطاق الإدراك الحسي لمتغيراتها أو متنوعاتها. إن نزعة ترابط عدة مجالات من المعرفة، ونمو التماثل والتشابه والتناظر, هي تقنية جديدة للحصول علي الشيء بالحدس، أكثر منها توقعات إحصائية، طريقة دالفي التي سميت علي اسم معبد دالفي في مدينة إغريقية، عبارة عن طريقة استقصاء محسنة للحصول علي توافق تلقائي لخبراء مختارين لهذا الغرض، وكيفما اتفق [39]،أو تم الاتفاق، استطلاعا لرأي هؤلاء الخبراء في هذا الشأن، دون عقد أي ملتقى أو حضور مناقشة جماعية علي ملأ من الناس أو مناظرة في مسألة سياسية ، أو اقتصادية، أو اجتماعية، كما يجري عادة في تحليل الأنظمة مثل برنامج التقييم وتقنية البحث الذي طور من قبل البحرية الأمريكية ،وساعد علي التوقع المناسباتي، وأيضا إدارة وأخيرا، فإن النمذجة الرياضية ومفهوم التغذية الاسترجاعية في عملية تفاعل النظام مع بيئته، أصبحت نماذج مرغوب فيها لمساعدة التوقع المعياري في ربط أهداف الحكومة والصناعة بالقدرات التكنولوجية.

إذا كان في متناول التوقع التكنولوجي توضيح الاختيارات المتاحة للأمم، للتقليل من عدم اليقين، فيما يتعلق بالمستقبل، فإن التوقع التكنولوجي كذلك ،سيشارك كفعالية تم اختراعها وجعلها ممكنة للقيام بالحساب أكثر دقة في خدمة المستقبل، وفي خدمة الموارد اللازمة للاختيارات السياسية البديلة. ويمكن أن تقودنا هذه العملية أيضا إلي

---

39 دينا محمد جبر ، تفعيل منهج التصور المستقبلي في دراسة العلاقات الدولية من الوجود الترفي الى الضرورة الاستراتيجية ، مجلة العلوم السياسية ، العددان 38 -39 ، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ، بغداد، 2009 ، ص 354 .

فهم صحيح لنتائج اختيارات السياسة البديلة، ومع ذلك فان المشاكل الملحة التي تواجه النسق السياسية المتطورة والمتخلفة معا، تتمثل في البحث الحثيث لإنجاز وتحقيق مجال للدراسة والبحث، أكثر صلة بالموضوع معرفة المستقبل ، الذي يمكن أن يتشكل هو الآخر[40]، علي مدي العقد الزمني الأول للألفية الراهنة هذا العمل من قبل الباحثين كان علي أمل أن يعطي قوة دافعة مستمرة لتنمية مجال السياسة الدولية والدراسات المستقبلية كفرع من فروعها وتمكن بعد ذلك المتخصصون في هذا المجال من الدراسة أن يطلقوا عليه تسمية المستقبلية أو علم المستقبل، إلا أن هذا لم يشكل اقتراحا ينم عن أن النظريات في مجال السياسة الدولية ستصل يوما ما إلى مستوي التنبؤ، الذي سيوفر إمكانية بلوغ درجة عالية من التخصصية للاختيارات السياسية البديلة، من أجل ترقب مستوي عال من التوقع، في نظرية السياسة الدولية ، وذلك ،بالأخذ في الحسبان متغيرات عديدة، يتعين علي الباحث أخذها بعين الاعتبار حتى وإن كان هذا الباحث شديد البخل أو الشح، ترقب مستوي عال من التوقع من نظريات يعول عليها، يعني أن الدارس لهذا المجال علي الأقل سيتوقع من نظريات السياسة الدولية مستوي معين مقبول للأداء يقتفي أثر النجاحات المنجزة من قبل نظريات في العلوم الفيزيائية والكيميائية[41]، كما اقترح مرتن كوبلان العلوم الفيزيائية النظرية الحديثة شيدت في الحاضر صرح عليتها ،لأنها وضعت لنفسها مسائل تملك لها الأدوات والتقنيات لحلها وعند الضرورة حددت هذه العلوم مدي البحث فيها لم تحاول التنبؤ بالمسلك الذي يأخذه كرسي متشقلب مثلا أو طرق الجسيمات الفردية لقنبلة متفجرة، أو مسالك جزئيات الغاز في حجرة معينة في هذه الحالة الأخيرة، توجد هناك

---

40 أيان ميلز ، العلم والتكنلوجيا والاستشراف ، مجلة اوراق الاوسط ، العدد 2 ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنلوجيا ، تونس ، 2009 ، ص 51

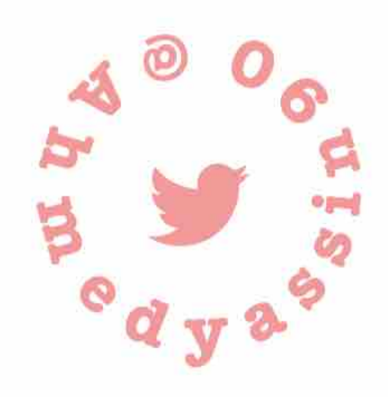
41 محمد عبد المنعم شلبي ، الدراسات المستقبلية العربية عرض نقدي وتصورات مقترحة ، في ندوة الدراسات المستقبلية العربية نحو استراتيجية مشتركة ، معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة، 1998، ص 71 .

قوانين تتعامل مع سلوك الغازات ،في شروط معينة للحرارة والضغط، لكن هذه القوانين تبحث في السلوك المتجمع للغازات، وليس السلوك الفردي للجسيمات فالفيزيائي لا يقوم بنبوءات فيما يتعلق بالمادة علي العموم ،ولكن فقط فيما يتعلق بمظاهر الشيء الذي يبحث فيه، وهذه بالتعريف هي أوجه المسألة الفيزيائية أنظر مسألة التوقع في السياسة الدولية [42].

ونفعل ذلك، بفحص المجادلات المركزية الحالية فيما يتعلق بجدية المستقبل المفترضة، أو الممكنة أو المحتملة للأسف ليس هناك أي حل نهائي لمثل هذه الأشياء لأنه، حتى وإن حصلنا علي معلومات كثيرة حول المستقبل، مثلما يتحصل المؤرخون عليها فيما يتعلق بالماضي ،سنبقي غير متأكدين من ترجمات للمستقبل، كما يفعل المؤرخون فيما يخص الماضي يجب دائما أن نضع في أذهاننا أن الناس لا يتفقون ببساطة وبسهولة حول ما يفكرون فيما سيحدث في المستقبل بل كذلك ،حول ماذا يفضلون وقوعهما يخبؤه المستقبل، و في اكتشافنا لطبيعة المشاكل التي تواجهنا سننتبه خاصة لأصناف معينة من الارتباطات التي توجد بين أصناف مختلفة من المشاكل .بعض الترابطات يمكن أن تكون لها نتائج مفاجئة غير متوقعة، أخيرا ،في رأي لا يوجد هناك شخص، يمكن أن يطالب ببرهان نهائي، لما وكما يخبئه لنا المستقبل في كل النواحي الهامة، وهذا لا يمنعنا من اكتساب قدر الإمكان ،جدية محتملة لمعرفة المشاكل المترابطة وبكلمات أخر علي الرغم من أن كل الفكر الذي يتعلق بالمستقبل يتضمن عنصر المضاربة الغير مريحة والغير متوخاة ،وإن كانت ليست كلها مضاربة متكافئة في التفكير أو تساعد علي إجلاء كثير من الغموض، نجد أنه أكثر من عقدين من تجارب النظر المستقبلي علمتنا الكثير أنه كيف من السهل أن نكون غير مبالين فيما يتعلق بكيف نفكر في أوجه مختلفة للمستقبل ومن خلال الدراسة سنتعلم أن نكون جديين لا غير مبالين-كلما وجدنا الي ذلك سبيلا.

---

42 سعود عابد ، الدراسات المستقبلية ومحاكاة الواقع ، جريدة الرياض ، العدد15585 ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض، 2011 .


@Ahmedyassin90



يمثل التوازن حالة من الاستقرار بين القوى المتنافسة في السياسـة الدوليـة، فإنـه يشـير إلى وضع التوازن بـين الـدول أو تحالفـات لمنـع أي كيـان واحـد مـن أن تصـبح قويـة جـدا، وبالتالي اكتساب القدرة على فرض إرادتها على البقية، حيث الحفاظ على الـذات هـو المبـدأ التوجيهي الأساسي في كثير من الأحيان والذي يؤدي بالدولة الى إقامة تحالفات مع الآخـرين بسبب النفعية بدلا من الأيديولوجيات المشتركة كما حدث في اثناء الحرب الباردة، و حلـف شمال الأطلسي وحلف وارسو والتي تعمل في كثير من الأحيان من اجل ايجاد صيغة للتوازن تلافياً لحالة عدم التوازن والذي قد يؤدي الى المزيد مـن الصراعـات والتنـافرات في السياسـة الدولة.

المطلب الاول: مفهوم التوازن الدولي

يكمن مفهوم التوازن الدولي بأنه أكثر المفاهيم انتشارا واستعمالا في العلوم السياسـية ، ومـن أكثرهـا غموضـا في الوقـت نفسـه فـالملاحظ أن معظـم المتخصصـين في مختلـف فـروع العلـوم السياسـية يوظفـون مفهـوم التـوازن في التحليـل دون أن يوضـحوا معنـاه ، ومؤشراته ، وقدرته التحليلية، ويمكن تعريـف التـوازن الـدولي بأنـه حالـة مـن التسـاوي في

القوة بين الدول سواء كانت قوة اقتصادية او تسليحية او سياسية تجعل سلوك الدول مع بعضها البعض يتسم بالمرونة والتفاهم وتقبل اللجوء للوسائل السلمية في التعامل عن الدخول في صراعات وحروب ، والتعريف العلمي هو حالة من التعادل او التكافؤ النسبي بين مجموعة من المتغيرات المترابطة في النظام الدولي تتميز بدرجة من المرونة والترابط في التفاعلات مع رضاء الوحدات الاساسية في النسق الدولي عن واقع التعادل القائم ، بذلك يختلف مفهوم التوازن الدولي عن مفهوم الاستقرار الدولي الذى يعنى ديمومة الخصائص البنائية والتفاعلية الاساسية للنظام الدولي وقدرته على التكيف مع التغيرات البيئية مع عدم حدوث حروب ذات نطاق تدميري واسع[43] .

كما يمثل التوازن إحدى الركائز الأساسية لكل من نظرية الواقعية الكلاسيكية، والتي تسعى لتوضيح مفهوم تشكيل تحالفات، ونظراً لفكرة الفوضى في السياسة الدولية التي تتبناها الواقعية الجديدة، يجب أن تضمن الدول بقاءها من خلال الحفاظ على قوتها وزيادتها في عالم يزيد فيه الاعتماد على المساعدة الذاتية، تحاول الدول تجنب الوقوع تحت أي هيمنة محتملة عليها من قبل قوى متوازنة، ووفقاً لكينيث والتز مؤسس الواقعية الجديدة، تسود سياسة توازن عندما يتم استيفاء مطلبين اثنين فقط وهما: أن يكون النظام فوضوياً وأن يكون مشغولاً من قبل وحدات ترغب بالبقاء على قيد الحياة ويمكن للدول القيام بذلك من خلال التوازن الداخلي حيث تستخدم الدولة جهودها الداخلية لزيادة قدراتها الاقتصادية ولتطوير استراتيجيات ذكية وزيادة القوة العسكرية أو من خلال التوازن الخارجي والذي يحدث عندما تتخذ الدولة تدابير خارجية لزيادة أمنها عن طريق تشكيل تحالفات مع دول أخرى[44] .

---

43 خضر عباس عطوان ، القوى العالمية والتوازنات الاقليمية ، ط 1 دار اسامة ، عمان، 2010، ص32

44 يامن خالد يسوف ، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة واحتمالاته المستقبلية ، ط 1 الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، 2010، ص54

كما يعد التوازن الدولي بمثابة احد الحلول لمعضلة ممارسة القوة في السياسة الدولية، والتأمل في دور القوة يعيدنا الى حالة الفطرة التي كانت قائمة في المجتمع الانساني ، فالإنسان يميل دوماً الى الصراع مع اقرانه البشر للبحث عن المنفعة الفردية او الدفاع عن امنه او طمعه في المجد ومن هنا يمكن استقراء حالة التوازن الدولي الي عرفها رينولدز بتثير الانطباع الذهني بوجود ميزان مع تقل في واحدة من الكفتين بحيث تتوازن المقادير في الكفتين في حالة تعادل[45]، فالتوازن الدولي يمثل حالة تكون فيه مجموعتين من الدول او كل دول العالم المتجمعة حول مركزين تفهم انها تنطلق تقريباً بنفس المقادير من القوة، كما انه تنظيم الامور بحث لا توجد قوة قادرة على ان تسود بصورة مطلقة او ان تفرض قوانين على الدول الاخرى[46].

كما ينطلق التوازن الدولي من ثلاثة منطلقات اساسية وهي:

1- انه يعني المساواة لتامة في القوة بحث لا تؤدي الى هيمنة احد الاطراف على الاخرين.
2- انه يعني وجود طرفيين متساوين ، او وجود قوى دولية اخرى تقوم بمهمة التوازن وتسمى بالقوى الحاملة للميزان.
3- قد يؤدي التوازن الى ترجيح كفة احد الطرفيين على حساب الاخر مما يمنحه هيمنة على خصمه.

كما ان للتوازن الدولي بعض الاشكالات الاستراتيجية والتي يمكن لها ان تؤثر على استقرار السياسة الدولية وهي[47]:

---

45 خضر عباس عطوان ، مصدر سبق ذكره، ص87

46 ابراهيم ابو خزام ، الحروب وتوازن القوى ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي ، 2009، ص59.

47 ابراهيم ابو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين ، ط1، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، ليبيا ،1995، ص213 .

1- يعني التوازن رجحان القوى ، فالدولة تسعى لان يكون التوازن لصالحها، وبالتـالي فهـي تمل قدر اماكنها للحفاظ على التوازن المرغوب.

2- التوازن يعني التعادل في القوة، ففي ظل التوازن النووي تسعى كل قوة نووية الى جعـل خصمه يحجم عن استخدام اسلحته النووية ، وبالتالي تكـون هنـاك رغبـة قائمـة عـلى الحفاظ على هذا التعادل مما يؤدي الى السلام والاستقرار.

3- التوازن يعني التوزيع للقوة الشاملة وان الاختلال في التوازن الاقليمي يؤثر عـلى التـوازن العالمي بابة صورة من الصور.

ومن ثم فالتوازن الدولي ينصرف الى ثلاثة ابعاد اساسية وهي[48]:

1- البعد البنياني قوامه حالة التعادل او التكافؤ بين ما نحدده على انه المتغـيرات الاساسـية التي تميز النسق الدولي كالمقدرات ، او مستوى التسلح ، او تدخلات القوى الكـبرى في منطقة اقليمية معينة .

2- البعد السلوكي قوامه وجود قدر مـن المرونـة في التفـاعلات الدوليـة وقـدر مـن الارتبـاط فترابط المتغيرات ومرونتها يتجه بالظاهرة فى معظـم الاحـوال نحـو وضـع التـوازن بمـا يسمح بتصحيح الاختلال التوازني عبر فترات زمنية معينة .

3- البعد القيمي يتمثل اساسه رضاء الوحدات الكائنة في النسق عن حالة التـوازن القائمـة . فوجود دولة اساسية ترفض واقع التوازن وتعمل على تغييره من شأنه تهديد العلاقات التوازنية .

كـما ان التـوازن الـدولي يقـوم عـلى وجـود عـدد مـن التحالفـات ، أو محـاور القـوى المضـادة ، والتـي تتكافـأ قواهـا أو تكـاد، وذلـك لـردع أي محـور مـن اسـتغلال أي تفـوق

48 يامن خالد يسوف ، مصدر سبق ذكره، ص90

مؤقت له على حساب المحور الآخر والفكرة الكامنة وراء نظام التوازن الدولي هي أن الطابع المميز لهذه العلاقات هو الصراع الذي لا تمليه عوامل الاختلال في المصالح القومية للدول فحسب وإنما ينبع من محاولة كل دولة زيادة قوتها القومية على حساب غيرها من الدول[49].

ويستند هذا المفهوم إلى ركيزتين أساسيتين :

الأولى : أن الدول الأطراف في تجمعات ومحاور القوى المضادة يجمعها هدف واحد هو الإبقاء على الاستقرار السائد في علاقات القوى ، وردع العدوان.

الثانية : أن التوازن يتحقق بقدرة النظام نظام توازن القوى على توليد ضغوط متعادلة ومتعاكسة لتفادي أي اختلال غير مرغوب فيه في علاقات هذه القوى .

المطلب الثاني: فكرة التوازن الدولي (اهمية ونقد)

يقصد بفكرة التوازن الدولي بالدور الذى يمكن أن تقوم به الأحلاف الدولية في حفظ توازن القوى، والاعتبارات التي تحيط بعملية التساوم التي تجرى بين أطراف الصراع، سواء في ظروف التهديد باستخدام القوة ، أو الخلفية السيكولوجية لنظام التوازن الدولي في مجريات البيئة الدولية، انه لأمرُ طبيعي يمليه الواقع الفطري والغريزي لأي كائن عضوي، أو أي منظومة اجتماعية تمثل هذا الكائن ، سواء على المستوى الذاتي أو الاجتماعي أو على مستوى العلاقات بين الدول وبعضها البعض، أن يبحث عن مصادر قوة وحماية خارجية تقية من الأخطار التي قد يتعرض لها، خاصة عندما تنعدم

---

49 ابراهيم ابو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين ، ط 1 ، مكتبة طرابلس العالمية ،طرابلس،1997، ص90 .

لديه مصادر الردع الذاتية لمكمن هذا الخطر[50].

ومن خلال ذلك بدأت الجماعات والمجتمعات تبحث عن فكرة التوازن ، التي انبثقت من تعدد المجتمعات والدول من ناحية، ومن تنوع العلاقات بينها من ناحية ثانية، وذلك بحكم ما يتطلبه التعدد التنوع من التوازن بالضرورة، وبحكم ما يؤديان إليه من قوة أيضاً ويصعب تصور قيامها النظام العلاقات دون قاعدة من التوازن محلية وإقليمية أو عالمية[51].

وتكمن خلفية ظهور اختلافات في القوى النسبية بين الدول تبعاً للتفاوت ، كماً وكيفاً ، في المكونات المادية وغير المادية التي يشتمل عليها تركيب هذه القوة بحسب ما هو متاح منها لكل دولة، وقد دفعت هذه الحقيقة المتعلقة بالتفاوت في توزيع إمكانات القوة بين الدول بالكثيرين إلى محاولة تفهم العلاقات السياسية الدولية من خلال ما يسمى بنظام توازن الدولي الذي يعتبرونه قانوناً أساسيا يحكم هذه العلاقات، ذلك النظام الذي يحفظ ويوفر الحماية والأمن لبعض الدول من تهديد الدول الأخرى لها، والذي يقوم في جوهرة على وجود عدد من التحالفات بين الدول وبعضها البعض، وذلك لردع قوي أخرى تحاول استغلال تفوقها للمساس بها ، وفرض التغيير المناسب لها في الوضع الدولي القائم ، وذلك باعتبار أن الطابع المميز لهذه العلاقات هو الصراع، وهذا الصراع لا تمليه عوامل الاختلاف في المصالح القومية للدول فحسب، وإنما ينبع في الجانب الأكبر منه من محاولة كل دولة زيادة قوتها القومية على حساب

---

50 ريتشارد ليتل ، توازن القوى في العلاقات الدولية الاستعارات والاساطير والنماذج ، تتعريب هاني تابري ، ط 1، دار الكتاب العربي ، بيروت، 2009، ص87 .

51 كريستوفر لين، اعادة صياغة الاستراتيجية زعامة في القرن الحادي والعشرين ام توازن قوى ، تعريب اديب يوسف شيش ، مجلة الفكر السياسي ، العددان 4-5 ، دمشق ، 1999، ص4

غيرها من الدول[52].

وهذا التحدي هو الذي يدفع هذه الدول المحدودة القـوة إلى مواجهـة القـوة بـالقوة من خلال تجمعها في ائتلاف قوي أو محور قـوى مضـاد قـادر عـلى مجابهـة التحـدي الـذي يواجـه الـدول الداخلـة فيـه، أو بعبـارة أخـرى فـإن التحالفـات ومحـاور القـوى المضـادة ، المتعادلة أو شبه المتعادلة ، لا تمكن دولة أو مجموعة من الـدول مـن الاعتـداء عـلى غيرهـا تحت وهم الاعتقاد بأنها تتمتع بالتفوق الذي يتيح لها مثل هذه السيطرة :[53]

أهداف نظام توازن القوى :

1-إن الدول الأطراف في تجمعات ومحاور القوى المضادة يجمعها هدف واحد ، هـو الإبقـاء على الاستقرار السائد في علاقات القوى وردع العدوان.

2- إنه في أي موقف دولي ، فإن التوازن يتحقق عن طريق قدرة هذا النظام أي نظام تـوازن الدولي على توليد ضغوط متعادلة ومتعاكسـة، وبـذلك يمكـن تفـادي أي اخـتلال غـير مرغوب فيه في علاقات القوى هذه .

وبشكل عام فقد حقق التوازن الدولي بمفهومه هذا أثرين هامين يتعلق أولهما بحفظ السـلام الـدولي، بيـنما يتعلـق ثـانيهما بحمايـة اسـتقلال الـدول الأعضـاء في هـذه المحـاور والتكتلات.

---

52 ثامر كامل الخزرجي ، العلاقـات السياسـية الدوليـة واسـتراتيجية ادارة الازمـات ، ط1، دار مجـدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان، 2005، ص75 .

53 أديب خضور ، الاعلام والازمات ، ط 1 ، اكاديمية نايف للعلوم العربية للعلوم الامنية ،الريـاض، 1999، ص86.

أهمية نظام توازن القوى على السياسة الدولية54:

1- إن تطبيق مبدأ توازن القوى أبقى على تعدد الدول في المجتمع الدولي واستطاع أن يحول لفترة تزيد عن ثلاثمائة عام ، دون انفراد دولة واحدة بالسيطرة العالمية.

2- إن هذا المبدأ قد أعطى الدول المرونة الكافية في تكييف أوضاعها وعلاقاتها مع غيرها بالشكل الذي يحفظ عليها استقلالها السياسي وكيانها القومي .

3-كان هذا المبدأ أداة لضمان السلام وتحقيقه بين الدول، حيث شكل التوزيع المتكافئ للقوى رادعاً على إرادة الدول من إثارة الحرب.

4- إن مبدأ نظام توازن القوى قد أثبت ناجعته تاريخياً ، والذي أخل به بشكل مباشر هو ظهور نظام القطبين الكتلتين الذي أفقده الحرية والمرونة في الدخول والخروج على التحالفات في أي وقت .

تقويم نظام توازن القوى في السياسة الدولية [55]:

على صعيد الإيجابيات:

1-الإبقاء على تعدد الدول في المجتمع الدولي دون سيطرة دولة واحدة على العالم .
2- أداة لضمان السلام وتحقيقه بين الدول للتوزيع المتكافئ للقوى يشكل رادعاً على إرادة الدول في إثارة الحرب

---

54 سامر مظهر قنطقجي ، ضوابط الاقتصاد الاسلامي في معالجة الازمات المالية العالمية ، ط 1 ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، 2008، ص213 .

55 عادل رزق ، ادارة الازمات المالية العالمية منظومة الاصلاح الاداري بين النظرية والتطبيق ، ط 1 ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، 2010 ، ص75.

وعلى صعيد السلبيات[56]:

1- عنصر عدم التيقن في سياسات توازن القوى ، والتصرف من الدول يتم بطريقة آلية تتيح في كل مرة إعادة توزيع القوى وتجميعها بطريقة متكافئة ليستمر معها التوازن بشكل أو بآخر .

2-اعتبار توازن القوى كقانون في السياسة الدولية ، وكأنه قانون مقبول ومعترف به في علم السياسة الدولية ، هو أمر افتراضي ربما يصلح للعلاقات الدولية السابقة وغير صالح لها حديثاً.

3-خطأ بعض الافتراضات التي تبنى عليها نظرية توازن القوى ، والتي تعتبر أن الدول تربطها ببعضها

المطلب الثالث: انماط التوازن الدولي واستراتيجيات تحقيقه

اولاً: انماط التوازن الدولي

لأنماط التوازن الدولي اشكال ومسميات مختلفة تتحدد حسب نوع وشكل علاقات التوازن الدولي ومدا استقرار النظام الدولي وبالتالي يمكن تحديد انواع وانماط التوازن الدولي بما يأتي[57]:

1- التوازن التقليدي:

هو ذلك النظام الذي هيمن على السياسة الدولية منذ معاهدة ويستفاليا عام **1648** وحتى ادلاع الحرب العالمية الثانية والذي يقوم على التعددية السياسية وعلى وجود الدول القومية في اقاليم محددة، والمقصود بالتعددية السياسية هو تعدد الاقطاب الرئيسة، وهذا النظام كان يقوم على وجود خمس دول رئيسة في الاقل وفي نظام

---

56 عبد علي المعموري ، شيخوخة امريكا المبكرة متلازمة الحرب والازمات ، ط1، المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية ، عمان ، 2010 ، ص254 .

57 ابراهيم ابو خزام ، مصدر سبق ذكره، ص78

المتعدد، فأن الدول الكبرى تكمل احداها الاخرى وتعمل بشكل منفرد ويتطلب هذا النـوع من التوازن وجود اتفاق ضمني لاحترام وجود بعضهم البعض ومنطقـة نفوذهـا[58]، وتقـتصر الخلافات عـلى المسـائل التـي تعـد ثانويـة وان تكـوين الائتلافـات هـي مسـالة عاديـة وان تخفيض عدد الدول الكبرى يعد امر غير مرغوب به لأنه يثير المخاطر لافساد النظام القائم.

2- نظام التوازن الثنائي

غيرت الحرب العالمية الثانية بشكل كبير جدا من جـوهر السياسـة الدوليـة، اذا واجـه رجال السياسة وضعاً ليس له مثل بسبب ظهور مشاكل عالمية نجمت عـن دخـول الاسـلحة النووية كواقع جديد في السياسة الدولية [59]، والنتيجة الثانية التي ترتبـت عـلى ذلـك تمثلـت في خفض عدد القوى الكبرى الى اثنين هما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي اذ توزعت مراكـز القـوى في العـالم الى مركـزين فقـط، امـا النتيجـة الثالثـة فهـي بـروز الصراع الايديولوجي بين الدولتين صراعا تكتنفه حالة عدم الثقـة والمنافسـة وسـوء الأدراك، وحـدث استقطاب في القوة ليس له مثيل على الاطلاق في السياسة الدولية[60].

وفي هذا النوع من حالة التوازن الـدولي هنـاك انـواع مـن اللاعبـين الـدوليين كالدولـة الرئيسة في التحالفات التي تهيمن على اغلاب القرارات الدولية الخاصـة بالتحـالف، والـدول الثانوية التي تنضوي تحت لواء احد القطبين بسبب روابـط المصـالح، وهنـاك الـدول الغـير مرتبطة بالمعسكرين والتي ليس لها مصالح من كلا الطرفين .

---

58 عبد علي كاظم المعموري ، الطوفان القادم توالد الازمات في النظام الرأسـمالي، ط 1 ، مركـز حمـورابي للبحوث والدراسات الستراتيجية ، بغداد، 2010، ص97.

59 ابراهيم ابو خزام ، مصدر سبق ذكره، ص73

60 عبد علي المعموري ، مصدر سبق ذكره، ص66

ويمكن تقسم نظام التوازن الثنائي الى:

أ- التوازن الثنائي الصلب: وتعني توزيع كل قدرات العالم الفعلية الى كتلتين متنافستين فالهيكل المؤسسي للنظام يقوم على وجود نظامين من الاحلاف تهيمن على اخدهما الولايات المتحدة ويهيمن على الاخر الاتحاد السوفيتي، وفي الحقيقية فان القوة القابلة للقياس في السياسة الدولية قد اتجهت نحو واحد من هذين الهيكلين[61].

ب- التوازن الثنائي المرن: بظهور متغيرات جديدة في الخمسينات اخذت القطبية الثنائية الصلبة تتحول الى القطبية المرنة، ففي داخل المعسكر الشرقي ظهرت هناك نوع من عدم الرضا عن السيطرة السوفيتية فحدثت ثورات وانتفاضات في شرق اوروبا كان من نتاجها مطالبة دولها بالتخلي عن الهيمنة الشرقية ونتيجة الى زيادة عدد الدول في النظام الدولي وبسبب حركة تصفية الاستعمار التي ادت الى بروز دول صغرى جديدة تقاسمت الفقر والتخلف والاختلافات العنصرية وتعرضت لصراع حاد بين الدولتين[62].

3- التوازن الدولي متعدد الاقطاب

وهو النظام الذي يتألف من اكثر من ثلاث دول تمتلك قوة كافية لترجيح ميزان القوى بواسطة حلف، وفي ظل هذا النظام تكون بعض القوى اقوى من غيرها ولكن اي منها ستكون غير قادرة على الهيمنة على النظام الدولي، وفي الوقت ذاته فأن جميعها لديها الوسائل لمنع الهيمنة، ويتكون هذا النظام الدولي عند قيام عدة لاعبين بتشكيل كتل قادرة على اداء سلوك حقيقي وحينما يكون لأولئك اللاعبين قدرة السيطرة على

---

61 ابراهيم ابو خزام ، مصدر سبق ذكره، ص74

62 ابراهيم ابو خزام ، مصدر سبق ذكره، ص76

الاحداث في المناطق الاقليمية او المناطق الخاصة بهم[63].

كما يتكون هذا النظام من مجموعات قوى كثيرة وتعمل هذه التجمعات على موازنة بعضها البعض وليست هناك حدود قصوى على عدد هذه المحاور والتجمعات في ظل النظام المتعدد لتوازن القوى ويعتبر بعض العلماء أن قدرة الدول الصغيرة والمتوسطة على التحرك السياسي والمناورة في هذا النظام الدولي تزداد عندما تسود حالة من التنافس والصراع بين القوى الكبرى، وهذا يعني أن نظام تعدد القطبية أو ما يسمى بثنائية القطبية يؤدي إلى تعميم فرص الاستفادة والحركة المستقلة أمام الدول الصغرى، والعكس صحيح ولقد كان لظهور الأسلحة النووية، أو أسلحة الدمار الشامل، وبروز نظام الكتلتين في السياسة الدولية ، التي تمثلت كل منها إمكانيات هائلة من القوة النووية أثره في تغيير معالم توازن القوى التقليدي والانتقال به إلى أن اصبح يعرف بتوازن الرعب النووي والذي أدى إلى تحييد متبادل بين الدول الكبرى تحت تأثير الخوف من الأخطار الرهيبة الناجمة عن الحرب النووية كما أدى إلى الحد من قدرة الدول الكبرى على التدخل العسكري المباشر في مناطق المواجهة الساخنة في العالم[64].

ثانياً: استراتيجيات التوازن الدولي

يقصد بها الوسائل والخطط والاجراءات التي تستخدمها الدول لحقيق التوازن الدولي وتشمل:

1- **التحالفات** : وهي أداة ضرورية من أدوات حفظ التوازن في السياسة الدولية في ظل النظام المبني على تعدد الدول وإن استمرار بعض التحالفات رهن باعتمادها على

---

63 محمد عبد الوهاب العزاوي ، الازمات المالية : قديمها وحديثها اسبابها ونتائجها والدروس المستنبطة ، ط 1 ، دار اثراء للنشر والتوزيع ، عمان، 2010، ص58.

64 محمد مصطفى كمال، العلاقات العامة بين تكنولوجيا الاتصال والازمات ادارة عولمة اتخاذ قرارات ، ط 1 ، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2012 ، ص89 .

وجود مجموعة من المصالح المشتركة بين الدول الأطراف فيها[65]، والتحالفات إما أن تتم بين الدول على أساس تقسيم المزايا والمنافع من وراء هذا التحالف بشكل متساوي ومتبادل، إذا كانت هذه الدول متعادلة القوى، وإما أن يتم تحديد المزايا والمنافع تبعاً للقوة النسبية لكل منها، إذا كانت متفاوتة القوى فيما بينها، أو يستفيد منها طرف واحد هو الأقوى، من خلال الحماية التي توفرها الدولة المحتكرة على باقي الأطراف، مثل تحالفات الولايات المتحدة وكلاً من الكويت وكوريا الجنوب، وبعض التحالفات لا يقوم على أساس المزايا والمنافع المادية للدول الأقوى، وإنما من خلال المنافع الاستراتيجية للدولة الضعيفة كالعلاقة بين أمريكا وأيسلندا أو لدولة غير ضعيفة ولكن ذات أهمية استراتيجية، كإسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة.[66]

2- **التسلح** : تعد مسألة الاستعداد العسكري احد اهم المسائل التي تشغل اهتمامات الدول الكبرى على باقي وسائل الدفاع اذ تقود هذه السياسات سباق التسلح بسبب زيادة التنافس بين القوى الكبرى مما يؤدي الى تعريض السياسة الدولية الى حالة من الخطورة ووضع من الاتاكدية ومن الناحية النظرية ان التوازن الدولي يمكن ان يتحقق بواسطة استراتيجية نزع السلاح والحد من السلاح وقد كان السبب الرئيسي وراء وجود عنصر اختلال دائم في التوازن الدولي ، لأنه يؤدي إلى سباق بين الدول التي يعنيها أمر هذا التوازن، وهو يزيد بعدم الشعور بالأمن والاستقرار، مما يدفع لمزيدٍ من التسلح لتحقيق التوازن[67].

---

65 محمد عبد الوهاب العزاوي، مصدر سبق ذكره، ص33

66 خضر الدهراوي، التوازن الاستراتيجي في العصر النووي بين الاستقرار والاختلال، السياسة الدولية، العدد 70، 1982، ص32

67 محمد عبد الوهاب العزاوي، مصدر سبق ذكره، ص39

3- **المناطق العازلة** : وهو العمل على وضع دولة محايدة كمنطقة فاصلة بين دولتين قويتين عادة ما تكون ضعيفة ، وبالتالي تكون هذه الدولة ضعيفة تقع بين مصالح الدول الكبرى فهي لا تمثل خطراً على أمن ومصالح أي من الدولتين، وذلك للتقليل من احتمالات الاحتكاك والصدام بينهما، وان الافتراض الاساسي لهذه الوسيلة يقوم على ان مصلحة كل دولة واحدة من هذه القوى الكبرى ان تمنع الدول الكبرى الاخرى من السيطرة على المناطق العازلة، وكل دولة تبحث للإبقاء على استقلال الدول الصغيرى العازلة وتفضل ابقاءها في وسط هذين النفوذين من اجل عدم وقوعها في احضان الدول الكبرى الاخرى[68].

4- **التدخل** : عندما لا تثق بعض الدول في ولاء الدول الأخرى المتحالفة معها لاعتقادها بأنها قد تكون مدفوعة بتأثير مصالحها الذاتية إلى البحث عن تحالفات أخرى ، أو استغلال بعض أوضاع وعلاقات القوى بين التحالفات المختلفة لصالحها تلجأ إلى التدخل في شئونها الداخلية لضمان استمرار ولائها ، منعاً للإخلال بالتوزيع القائم لعلاقات القوى والإبقاء على توازن القوى كما هو، والتدخل يكون على نوعين: تدخل دفاعي وتدخل هجومي، يهدف الدفاعي الى الحفاظ على النظام السياسي بينما الهجومي يهدف الى موجهة التغير هذا النظام، كما ان سياسة عدم التدخل تمثل وسيلة يروج لها من قبل الدول الصغرى وكذلك من قبل الدول الكبرى التي تسعى للحفاظ على توازن وهناك تبرير مهم بأن عدم التدخل هو مصطلح سياسي يعني ما يريده التدخل بالضبط وان عدم التدخل يشير الى الحياد عند بعض الدول او جهود لتحديد رقعة الحرب اقليميا وللحفاظ على حقوق الدول المحايدة في زمن الحرب[69].

---

68 نازلي معوض احمد، النظرة السوفيتية الجديدة للصراع والتوازن في العالم المعاصر، السياسة الدولية، العدد 94، 1988، ص21

69 خضر الدهراوي، مصدر سبق ذكره، ص43

5- **استراتيجية التفرقة** : أي الإبقاء على الدول المتنافسة مع دولة ما في حالة من التفكك والانقسام لإضعاف قواها وخلق الثغرات التي يمكن النفاذ منها ضماناً لعدم حدوث اختلال قوى في غير صالح هذه الدول، فهي تمثل قيام الدول الكبرى بتفرقة خصومها ومنافسيها بغية انقسامها وبث الفرقة بينهما ومنع توحدهم، والافتراض الرئيسي لهذا المبدأ هو ان التجزأة والانقسام سوف تجعل القوى المنافسة ضعيفة، وعلى الرغم من ارتباط هذا المبدأ بالتوازن الدولي الا انه احياناً يمارس كمبدأ للسيطرة على الدول الاخرى.

6_ **سياسة التعويضات** : ويقصد بها توزيع المنافع والمصالح وتوزيع مناطق النفوذ بين القوى الدولية فقد كانت التعويضات الإقليمية ومبدأ التنازلات للدول لبعضها البعض من أكثر الوسائل المطبقة لحفظ التوازن القوى ، حيث قسمت كثير من المناطق لمناطق نفوذ لصالح بعضها البعض ، والمثال على ذلك المساومات الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا حول توزيع مناطق النفوذ في شمال افريقيا اذ اعترفت بريطانيا بالمصالح الفرنسية في دول المغرب العربي مقابل اعتراف فرنسا بالمصالح البريطانية في مصر و اتفاقية سايكس بيكو[70].

المطلب الرابع: التأصيل التاريخ للتوازن الدولي

تم العثور على أمثلة تاريخية لموازنة لنظام التوازن الدولي عبر التاريخ في مناطق مختلفة من العالم، مما دفع بعض العلماء إلى وصف ميزان القوة كمبدأ عالمي وخالد، فمن خلال الفترة عام **221** قبل الميلاد شكلت الدول المتحاربة مع الصين تحالفات فيما بينها وإنشات شبكات الري، وجيوش كبيرة مجهزة بأسلحة حديثة، واصلت هذه الدول الصينية الى سلم الريادة في تكلك الفترة وكل هذا الايجابيات حدثت نتيجة تطوير نظام التوازن والتحالفات بين القوى المتصارعة في تالك المنطقة. وفي اليونان

70 خضر الدهراوي، مصدر سبق ذكره، ص78

القديمة خلال الحرب البيلوبونيسية ، أدت القوة الصاعدة لأثينا إلى تشكيل تحالف دولي يضم الدول الصغيرة التي شعرت بأنها مهددة من قبل السلطة الأثنية، ادى التحالف سبارتا، الى نجح هزيمة أثينا واستعادة توازن القوى بين المدن اليونانية، في القرن السابع عشر هددت سلالة هابسبورغ، التي حكمت النمسا واسبانيا بالسيطرة على أوروبا خلال حرب الثلاثين عاما، ونتيجة لذلك تشكل تحالف ضم السويد، إنجلترا، فرنسا، وهولندا والذي خلف هزيمة لحكام الإمبراطورية هابسبورغ[71].

ومنذ القرن السادس عشر كان التوازن الاقليمي آلية عمل النظام الأوروبي، وان هذا الأخير بمثابة تكتل من الدول ذات المؤسسات السياسية و الاجتماعية والاقتصادية المتشابهة، فجان جاك روسو مثلا لاحظ أن دول أوروبا تشكل فيما بينها امة ضمنية نتيجة وجود شبكة معقدة وكثيفة من الروابط بين نخبها الحاكمة، وبذلك فقد قام نظام التوازن الاقليمي على تبعثر القوة بين الدول الأوروبية بحيث أن أي محاولة من قبل أي دولة للهيمنة تؤدي إلى قيام تحالف بين الدول الأخرى لمنع نجاح تلك المحاولة، وساهم مبدآن في استمرارية هذا النظام[72]:

أولهما: تقديم اعتبارات التوازن على العوامل العقائدية في سلوكية الدول

وثانيهما: صنع القرار السياسي بمعزل عن الاختيارات أو الاعتبارات الداخلية في الدول، فلم يكن يؤخذ بعين الاعتبار ما قد تكون عليه الاتجاهات الداخلية فيم يخص التحالفات الخارجية.

71 ابراهيم ابو خزام، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين، ط1، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، 1995، ص87

72 أبو خزام إبراهيم، الحروب وتوازن القوى، دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقاته الجدلية بالحرب والسلام، ط1، الأهلية، عمان، 1998، ص65

في القرن التاسع عشر ، قام الإمبراطور الفرنسي نابليون الأول مرارا وتكرارا بجهود حثيثة للتغلب على ائتلاف واسع من الدول الأوروبية ، بما في ذلك بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا، ونتيجة لهذا التحالف هزمت فرنسا في سلسلة من المعارك الكبرى التي بلغت ذروتها مع هزيمة نابليون في معركة واترلو عام **1815**، والتي نجم عنها ظهر التوازن الأوروبي الكلاسيكي لنظام توازن القوى الاقليمي بعد ذلك في تحالف يعرف باسم المحفل الاوروبي والذي نظمت اركانه في عام **1815** من قبل رجل الدولة النمساوي كليمنس فون مترنيش، هذا تحالف نظم ترتيب العلاقات بين بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا وفرنسا والتي ترتبت عليه التعايش السلمي بين القوى الاوروبية والذي لعبت فيه بريطانيا دورا موازن، ساد السلام إلى حد كبير في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، وخلال الحرب العالمية الاولى[73]، التي نشبت بسبب اختلال ميزان القوى لصالح بعض القوى الاوربية على الاخرى وما ترتب عليه من معاهدة فرساي عام **1919** وإذا كانت قد رسمت معالم النظام الدولي الجديد لما بعد الحرب العالمية الأولى، فقد عملت معاهدة يالطا عام **1945**، على رسم الحدود الأوروبية لعد الحرب العالمية الثانية، وأفرزت وضعا دوليا يتسم بالحذر والمنافسة والتوازن، فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية تميزت طبيعة السياسة الدولية بظهور معسكرين متنافسين ايدلوجيا وعسكريا، أي سيادة نظام دولي ثنائي القطب يقوم على أساس التوازن بين الأطراف المتنافسة[74]، حيث يمكن التعرف على نظام ثنائية القطبية من خلال توزيع السلطة لبن دول قومية أو تكتلات أو أحلاف ثنائية أو متعددةن يقول ريمون ارون أعني بالنظام الدولي الثنائي القطب، تمثيل موازين القوى، بحيث أن معظم الوحدات السياسية تتجمع حول اثنين من بينها، تسمح لها قواها بالتقدم على الأخرى، ويذلك فنظام الثنائية القطبية يتميز بسيطرة قوتين غلى منافسيهما بحيث تصبح كل واحدة منهما مركزا لتحالفها، وتجبر القوى الأخرى

73 باقر جواد كاظم، التوازن الإستراتيجي في إقليم آسيا الباسيفيك وآفاقه المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2001، ص54

74 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره، ص79

على تحديد مركزها وموقعها بالنسبة للقوتين، وبذلك فيمكن القول بان مبدأ التوازن عقب الحرب العالمية الثانية سيطر عليه منطق التكتل، بحيث وجب على الدول الغير منتمية الانتماء أو محاربتها[75].

فإذا كان التوازن الذي ساد أوروبا منذ القرن السادس عشر بنهاية النظام الإقطاعي، وحتى قبيل الحرب العالمية الأولى، يرتكز على القوة من أجل تحقيقه، وذلك عن طريق خلق تكتلات تحد من توسع أي قوة، فإنه بقيام الحرب العالمية الثانية تم الإخلال بمبدأ التوازن الأوروبي، حيث تم إضعاف القوى المتسببة في الهرب عن طريق إثقال كاهلها بالتعويضات وتقنين تسلحها، أما فترة ما لعد الحرب العالمية الثانية فقد عرفت توازنا من نوع أخر يرتكز على القوة التي تمر عبر مجموعة من القنوات القانونية، التي أرادت الدول المنتصرة في الحرب أن توظفها لخدمة أغراضها الاستعمارية التوسعية، لقد عملت الدول على الحفاظ على التوازن وذلك من خلال خلق مؤسسة دولية عرفت بمنظمة الأمم المتحدة للحفاظ على السلم والأمن الدوليين[76].

المطلب الخامس: الترابطية بين التوازن وشكل النظام الدولي

في ظل قيام معطيات جديدة وغياب المعطيات السابقة للتوازن الدولي يطرح التساؤل حول شكل النظام الدولي الحالي، فالصراع بين الشرق والغرب افرز لنا نظاما ثنائي القطب امتد إلى كل جوانب السياسة الدولية وتعدي كل النزعات والتوترات المحلية الإقليمية والدولية، بل شكل في أحيان كثيرة مصدرا لمعظم النزعات الدولية، اذ

---

75 تلا عاصم فائق، دور القوى الإقليمية الصاعدة في التوازن الإستراتيجي في إقليم جنوب آسيا وآفاقه المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، 2003، ص22

76 إبراهيم أبو خزام، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين، دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1997، ص87

اتسم نظام الثنائية القطبية بالمرونة لان هناك دول غير داخلة في أي من المعسكرين كما نعكس ذلك على المنظمات الدولية التي لعبت دور هام في النظام الدولي بعكس ما كنت عليه الحال في نظام التوازن التقليدي وفي حين كان النظام يتحرك بشكل شبه ديناميكي في التوازن الدولي لمنع سيطرة أو هيمنة طرف على اخر كما ان دور التوازن في نظام الثنائية القطبية المرنة هو دور الوسيط وعادة ما يقوم به من طرف غير عضو في احد المحورين أو تقوم به المنظمة الدولية التي كالأمم المتحدة[77]، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام **1991** انتج هذا الاثر الكبير تغير استراتيجي في شكال النظام الدولي وبعلاقات التوازن الدولي فخلف نظام دولي احد القطبية تتربع عليه الولايات المتحدة ورغم الصلابة التي افرزها النظام الدولي الجديد الا ان علاقات التوازن الدولي اتسمت بالا استقرار وبالتنافر بين الحين والاخر حيث حرصت روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي بالتلاعب بشكل النظام من خلال دعمها قوى مناهضة لهاذا النظام والذي انعكس على علاقات التوازن بالسياسة الدولية[78].

إن أهم ميزة تطبع النظام الدولي الاناني هو كونه يتسم بغياب الاستقرار فكل قوة تحاول دائما تجنيب تلاحمه الداخلي محاولات معادية مثلما يحاول تقويض تلاحم التحالف الأخر ولعل ذلك رجع لكون التناقضات بين الاطراف المتنافرة التي لا زالت قائمة وبالتالي أبقت الحوار بينهما مستحيلا وتركت الخلافات بدون حلول كما تميز هذا النظام بغلبة سياسة التكتل سواء العسكرية والاقتصادية

إن التوازن في العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا تراوح بين الإرادية والتلقائية فالطرفين معا كانا يسعيان الى تحقيق التوازن فيما بينهما ومن تم في العالم اجمع لكن

---

77 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره، ص33

78 عبد الوهاب عبد الستار، انتشار اسلحة الدمار الشامل في كوريا الشمالية وإيران وتاثير ذلك على التوازن الإستراتيجي في المشرق العربي، مجلة اصداء ثقافية، العدد 3، مركز الدراسات الدولية، بغداد، 2002، ص33

محددات هذا التوازن ترتكز على عنصرين اساسيين هما القوه العسكرية والاقتصادية[79].

اما بخصوص توازن الرعب والذي قد يعتبره البعض بمثابة تـوازن تلقـائي والتـي كانـت وراءه التحالف الروسي الصيني لقد كان التـوازن ضروريـا لضـمان الاسـتقرار العـالمي لان اي خلل يحدث في التوازن ينتهي دائما بوقوع ازمـات كبـيرة ولضـمان ذلـك لابـد مـن ان يكـون هناك قدر من التعامل بين القوى المتصارعة كشرط اساسي لحقيق هـذا الاسـتقرار هنـا لابـد من التأكيـد عـلى شيء اسـاسي وهـو ان الاسـتقرار يعـرف في هـذا الاطـار كغيـاب المواجهـة العسكرية المباشرة بين المحورين الرئيسيين والاسـتقرار ينـتج كـما سـيتبين لاحقـا مـن نظـام الردع الفعال الذي يربط بين القوى العظمـى في اطـار ميـزان القـوى العـام ويشـمل ميـزان القـوى العـام الميـزان النـووي والميـزان التقليـدي ويشـمل الميـزان النـووي بـدوره الميـزان الاستراتيجي الذي يقوم على احتساب الاسـلحة النوويـة البعيـدة المـدى او العـابرة للقـارات والذي يتطابق مجاله مع المسرح الكوني ويضم الميزان النووي، أيضا الميـزان التكتـيكي الـذي يقوم على احتساب الأسلحة النووية المتوسطة المدى أو ما يسـمى بأسـلحة المسرح النـووي الإقليمي، حيث يشكل الردع المفهوم الأساسي في النظام الجديد، والذي يوفر اسـتقرار سـلبيا قائما على منع الخطر مع استمرار وجوده او ان يتحقق التـوازن مـن خـلال الإزالـة الكاملـة لمصادر الفعل الذي يوفر اسـتقرارا ايجابيـا قائمـا عـلى الخفـض المتـوازن بـين عنـاصر القـوة للطرف.[80]

فمع انهيار الاتحاد السوفيتي في عام **1991** غادت الولايـات المتحـدة باعتبارهـا القـوة العظمى الوحيدة في العالم، كما ان التوازن الدولي يشـير حيثياتـه عـلى ان الولايـات المتحـدة الامريكيـة بوصـفها القـوة العالميـة المهيمنـة عـلى مجريـات السياسـة الدوليـة، ورغـم مركزهـا الريـادي في النظـام الـدولي الا انهـا تواجـه صـعوبات في علاقاتهـا مـع دول مثـل

---

79 تلا عاصم فائق، مصدر سبق ذكره، ص12

80 مصطفى علوي، التحرك الياباني والتوازن الجديد في آسيا، مجلة السياسة الدوليـة، العـدد56، القـاهرة، 1979، ص21

الصين والقوى الأوروبية الطامحة الى كسر الجمود الدولي وتغير التوازن الدولي لصالحها، على سبيل المثال، فإن البلدان الرئيسية مثل الصين وروسيا وفرنسا وألمانيا عن عارضت غزو الولايات المتحدة للعراق في عام **2003** على الصعيد الدبلوماسي وخصوصا في قرارات منظمة الأمم المتحدة، وبعد هذه المعارضة لم تتوقف الولايات المتحدة عن معارضتها لأي قوة تزاحمها في ريادة النظام الدولي، الفجوة الكبيرة في القدرة العسكرية الموجودة حاليا للولايات المتحدة وبقية العالم، فالدول ذات الامكانات المحدودة تخشى الولايات المتحدة فهي غير قادرة على الانضمام على ائتلاف مواز لحماية أمنها، بدلا من ذلك، فإن العديد من القوى الكبرى تتجه الى تطوير أسلحة نووية في محاولة لتوسيع قدراتها العسكرية بشكل كبير، على سبيل المثال، اتجهت كوريا الشمالية في عام **2003** على تطوير الاسلحة النووية لتحقيق التوازن ضد القوة الأمريكية[81]، فالطبيعة المتغيرة للقوة في النظام الدولي المعاصر يزيد من تعقيد عملية التوازن الدولي بين اطرف القوى الفاعلة في السياسة الدولية، فالتطورات التكنولوجية مكنت الدول الصغيرة وحتى الجماعات غير الحكومية للحصول على قوة فاعلة في السياسة الدولية ذات تأثير محمود، هذه العوامل اضعفت الاهمية الاستراتيجية للقوة العسكرية، على سبيل المثال، بعد احداث **11** سبتمبر عام **2001**، هذه السياسة وما نجم عن احتلال العراق مروراُ بالأحداث في سوريا و اوكرانيا تثير الى وضع انتقالي صعب يمر به النظام الدولي نتيجة للصعود قوى دولية تزاحم الولايات المتحدة على الريادة والزعامة الدولية وبالتالي فان الفترة القريب ستحدد شكل النظام الدولي المرتقب.

تأسيسا على ما قد ذكره فان التحول من نظام ثنائي القطب خلال الحرب العالمية الثنائية نحو أحادية القطب بعد الحرب الى نظام قطب واحد متعدد القوى حاليا كل هذا تطلب ردع الهوة الكبيرة في الامكانات العسكرية بين القوى العالمية وكذلك ازالة او القضاء على كل بؤر التوتر حتى تصبح التحالفات مرنة بشكل مطلق يسمح لها بتجاوز

81 تلا عاصم فائق، مصدر سبق ذكره، ص15

الازمات ومنع قيام حروب عالمية لاحقة ولكـن قـي ظـل التطـورات العالميـة الجديـدة فـان تحقيق هده الشروط يظل بعيدة المنال[82].

واخيراً وكان ومازال التوازن الدولي مفهوم مركزي في نظرية وممارسة السياسة الدوليـة لخمسمائة سنة الماضية وقد لعب أيضا دورا رئيسيا في بعض المحاولات الأكثر أهمية لتطوير نظرية السياسة الدولية في دراسة معاصرة للعلاقات الدولية، أساس آخـر للنظريـة الواقعيـة هي فكرة توازن القوى وطبيعة الفوضوية للنظام العالمي لعدم وجود حكومة عالمية فعالـة والنظام العالمي هو حبسة التسمية (بدون قواعد)، هذه العلاقـات بشـكل جيـد مـع فكـرة العلاقات العالمية كونها واحدة من المسـاعدة الذاتيـة وكـل دولـة تسـعى لتعزيـز مصـالحها الخاصـة عـلى حسـاب الآخـرين، باختصـار، الـواقعيين رؤيـة النظـام العـالمي كواحـدة مـن المساعدة الذاتية، يتم وضع فكرة التـوازن الـدولي في مكـان لشرح الحالـة التـي تكـون فيهـا الدول سوف يتحالف لمنع هيمنة دولـة واحـدة عـلى كـل الآخـرين، تـوازن القـوى، نظريـة وسياسة السياسة الدولية التي تؤكد على أن الاختيار الأكثر فعالية على قوة الدولة هـو قـوة للدول الأخرى، كما إن إحدى اكبر مشكلات تقييم توازن القوى في القرن الحادي والعشريـن هي بأن مصادر القوة موزعة على نحـو متفـاوت بـين القـوى العظمـى ومـا مـن رابـط بـين امتلاك مصدر قوة ما والقدرة على السـيطرة عـلى محصـلته فعـلى سـبيل المثـال ,في الوقـت الذي تظهر فيه الولايات المتحدة الامريكية دولة مهيمنة بصـورة مطلقـة مـن ناحيـة القـوة العسكرية فإن القوة الاقتصـادية موزعـة بطريقـة عادلـة بـين الولايـات المتحـدة الامريكيـة وأوروبا واليابان والصين[83].

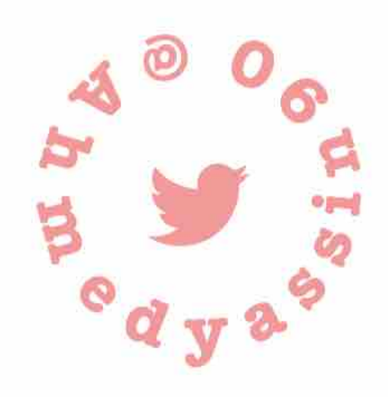
وفي دراسة السياسة الدولية فمن المسائل المتنازع عليها هي العلاقة بين تـوازن القـوى واسـتقرار النظـام الـدولي ويَعُـد بعـض علـماء السياسـة أن التعدديـة القطبيـة هـي أقـل

82 هالة مصطفى، بكين ولعبة التوازن الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد 75، القاهرة، ،1984، ص87
83 مصطفى علوي، مصدر سبق ذكره، ص77

استقراراً من احادية القطبية أو ثنائية القطبية ففي ظل تعدد الاقطاب فإنه من الصعب جداً تقييمالأخطار ، كما تميل كل دولة إلى تحميل المسؤولية على دول اخرى لتحقيق التوازن ضد دولة اخرى ناشئة وفي المقابل عندما تتركز القوة بين دولتين تتنافسان على المستوى العالمي فغالباً ما تنقلان نزاعهما إلى الخارج فعلى الرغم من أن، الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق لم يخوضا حرباً مباشرة في ما بينهما فإن حوالي عشرين مليون شخص قتلوا في العالم الثالث جراء تدخل القوى العظمى في سلسلة ما يسمى (الحرب بالوكالة) في النصف الثاني من القرن العشرين [84].

إن الجدل القائم بين مؤيدي أنظمة توازن القوى ومعارضيها لم تحسم بعد لسببين، أولاً إن مسألة توزيع القوى بين الدول متغيرة وتكمن على مستوى التحليل الهيكلي، اذ يتعين تحديد ارتباطها بالنتائج على مستوى العلاقات بين الدول في ضوء طابع القوى العظمى وعلاقاتها في ما بينها ثانياً بما ان جذور نظام الدول الحديث تعود الى القرن التاسع عشر فثمة الكثير من الأنظمة المختلفة التي يمكن إجراء مقابلات هادفة بينها وفي الواقع ان توازن القوى هو مفهوم ديناميكي يستوجب فهمه في إطاره فمثلاً من الصعب استخلاص نتائج التوازن الثنائي القطبية خلال الحرب الباردة في وقت كانت المنافسة فيه بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق على أشدها حول التحديات الجديدة التي تحملها الحقبة النووية.

84 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره، ص79


@Ahmedyassin90

المبحث الثالث

مرتكز الصراع

تتميز ظاهرة الصراع عن باقي ظواهر السياسة الدولية بالتعقيد بسبب تعدد أبعادها و تداخل مسبباتها و مصادرها و تشابك تفاعلاتها و تأثيراتها المباشرة و غير المباشرة و يستخدم مصطلح الصراع عادة للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد سواء قبيلة أو مجموعة عرقية، ثقافية، لغوية، دينية، اجتماعية، اقتصادية تنخرط في تعارض واعي مع مجموعات أخرى معينة لان كل من هذه المجموعات يسعى إلى تحقيق أهداف متناقضة، و الصراع هو تفاعل بين البشر وهذا يعني انه يتضمن درجة أعلى من مجرد التنافس فالأفراد قد يتنافسون على شيء نادر دون أن يسعى احدهم إلى منع الأخر من تحقيق أهدافه و لكن التنافس يرقى ليصبح تنافس عندما تحاول الأطراف دعم مراكزها على حساب مراكز الآخرين و تعمل على الحيلولة دون تحقيق الآخرين لغاياتهم أو تحييدهم بإخراجهم من اللعبة أو حتى بتدميرهم .

فعرف الإنسان منذ بداية وجوده على سطح الارض أشكالا من الصراع والتناقض، سواء أكان هذا الصراع بينه وبين بيئته المحيطة أو بينه وبين أبناء جنسه، وكان مطالبا دوما بمجابهة هذه التحديات والخروج منها بما يحقق مصلحته واستمراره، ثم اصبح

مطالبا بما يحقق مصلحة أسرته ثم قبيلته ثم بلاده، وهذا كله هو ما أصبح يعرف اليوم بالصراعات المختلفة، إنّ الصراع الدّولية ظاهرة قديمة تعود إلى ظهور الدول القوميّة، ولقد تميّزت السياسة الدولية بهذه الظاهرة عبر الفترات الزمنية المختلفة، فلقد اختلفت الصراعات الدّوليّة و تعدّدت، وهو ما زاد من درجة تعقيدها، فعرف الحقل المعرفيّ لتحليل الصراعات الدّولية العديد من المحاولات الفكريّة التي حاولت أن تدرس الظاهرة بجميع جوانبها المختلفة من نزاع إلى آخر، فاختلف المنظّرين و الباحثين في دراسة النّزاعات الدّوليّة و تعدّدت الأفكار و المفاهيم و الأطر التّحليليّة من باحث لآخر، محاولين تفسير السلوك التصارعي عن طريق نماذج مختلفة، تتميز الصراعات الدولية بأنها ظاهرة اجتماعية سياسية شديدة التعقيد والتشابك بسبب حركيتها وديناميكيتها، وتعدد أطرافها وتنوعهم بين الداخلي والخارجي مما تؤدي إلى تعدد أسبابها ومظاهرها وأبعادها، كما يصعب متابعة تفاعلاتها في حالة صعودها، ويزيد من تعقيد مادة الصراعات الدولية التداخل والخلط بين المصطلحات التي تستخدم عادة من قبل الكتّاب كمترادفات مثل النزاع، الصراع، الحرب، الأزمة والتوتر وذلك يرجع على الأقل لتداخل الأسباب وأبعاد هذه الظواهر المتشابهة.

المطلب الاول: مفهوم الصراعات الدولية و خصائصها

تلعب العولمة العالمية التي تجع لمن الأحداث التي تحدث في أجزاء مختلفة من العالم مترابطة مع بعضها البعض دوراً في تأجيج الحروب، حيث أنها تعمق الفجوة بين البلدان الغنية والفقيرة، وبين الفقير والغني داخل الدولة نفسها، يؤدي التفاوت في الثروات إلى الشعور بالاستياء ويعتبر من العوامل التي قد تقود إلى الحروب، إن من أسباب النزاعات كذلك عدم المساواة والعدل بين أفراد المجتمع الواحد، إضافة إلى

غياب سلطة القانون وسلطان الدولة[85].

اولاً: تعريفات الصراعات الدولية و المفاهيم الأخرى

تنشأ الصراعات في كثير من الأحيان من الأفكار التي يكونها كل جانب عن الجانب الآخر أو ربما تحدث نتيجة للاختلاف الشديد في الطرق التي يحاول بها الأفراد حل مشاكلهم، فعادة ما يبدأ الصراع في شكل صراع على الموارد ولكنه يتطور ليأخذ شكل الصراع السياسي، ثم صراع ثقافي، ثم نزاع على الهوية.

يعرف ناصيف يوسف حتّي الصراع في بعديه اللغوي والاصطلاحي:

لغة: مصطلح الصراع يقابله باللغة الفرنسية Conflit وباللغة الإنجليزية Conflict وهي من أصل كلمة Conflictus والتي تعني الصراع و الصراع وصدام وتضارب، شقاق، قتال،ويستخدم الصراع في الأدبيات السياسية والعلمية والاجتماعية والنفسية بمعان ومضامين عديدة: تضارب المصالح، صراع الحضارات، صراع الثقافات، صراع مسلح، نزاع حدودي[86].

إصطلاحا يحدث الصراع نتيجة تقارب أو تصادم بين اتجاهات مختلفة أو عدم التوافق في المصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع بالأطراف المعنية مباشرة إلى عدم القبول بالوضع القائم ومحاولة تغييره، فالصراع يكمن في عملية التفاعل بين طرفين على الأقل ويشكل هذا التفاعل معيارا أساسيا لتصنيف الصراعات، بينما يذهب إسماعيل صبري مقلد، الى تعريف الصراع في صميمه هو تصارع الإرادات الوطنية، وهو التصارع الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول وفي تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها وفي مواردها

---

85 سعد الدين ابراهيم، في سوسيولوجية الصراع العربي الاسرائيلي، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1973،ص54.

86 عبدالخالق عبدالله، العالم المعاصر و الصراعات الدولية،ط1، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1989، ض232.

وإمكاناتها، مما يؤدي في التحليل الأخير إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق، ولكن برغم ذلك يظل الصراع بكل توتراته وضغوطه دون نقطة الحرب المسلحة[87].

نلاحظ من خلال هذا التعريف، أن المحاور الأساسية في الصراع الدولي هي:

1- أنه تصارع الإرادات الوطنية بسبب الاختلاف والتناقض في دوافع الدول وتصوراتها وأهدافها وتطلعاتها.
2- أنه تصارع على الموارد والإمكانيات لكل دولة، حفاظا على هذه الموارد أو التوسع نحو اكتسابها.
3- طبيعة هذه العلاقات المتناقضة بين الأطراف المختلفة تؤدي إلى اتخاذ قرارات في السياسة الخارجية من قبل طرف أو أطراف تمس بمصالح وإمكانات وموارد طرف أو أطراف أخرى.

وفي كل الحالات فإن هذا التناقض والاختلاف لا يخرج عن دائرة الصراع الدولي الذي لا يصل إلى استخدام الوسائل العسكرية لحسمه، وإلاّ تحولنا من الصراع الدولي إلى الحرب المسلحة وهي مجال آخر من الدراسات الأكاديمية تخص الدراسات العسكرية والاستراتيجية، وتمثل هذه الحالة النقطة القصوى أو الأعلى في مراحل الصراعات الدولية[88].

كما يعرف كل من جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، الصراع الدولي من الناحية الاصطلاحية بأنه عادة للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد، سواء قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أي

87 السيد يسين، الإمبراطورية الكونية الصراع ضد الهيمنة الأمريكية،ط1، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، 2004،ص143.

88 عبد القادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية،ط1 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة، بغداد، 1990،ص56.

شيء آخر، تنخرط في تعارض واع مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة لأن كل من هـذه المجموعات يسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلا أو تبدو أنها كذلك.

فـالتعريف هنـا لا يخـرج عـن المحـاور الكـبرى لـلصراع الـدولي، أي سـعي كـل طـرف لتحقيق أهدافه المتناقضة مع أهداف الطـرف الآخـر، أو قـد تبـدو متناقضـة حسـب تعبـير الكـاتبين، مـما يـؤدي إلى الانخـراط بشـكل واع في العمليـة التصـارعية لتحقيـق الهـدف المنشود[89].

التمييز بينها وبين بعض المفاهيم الأخرى:

بعد تعريف الصراع يمكننا التمييز بينه وبـين المفـاهيم الأخـرى، وهـي التـوتر، الأزمـة والحرب، وذلك من خلال تعريفها وتحديد أهم الفروق بينها وبين الصراع.

1- التوتـــــــــر:

يعود التوتر إلى مجموعـة مـن المواقـف والميـول نتيجـة الشـك وعـدم الثقـة، والتـوتر حسب مارسيل ميرل هو مواقف صراعية لا تؤدي مرحليا على الأقـل إلى اللجـوء إلى القـوات المسلحة، إنما يعود إلى ميلا لأطراف لاستخدام أو إظهار سلوك الصراع[90].

فالتوتر إذن ليس كالصراع، لأن هـذا الأخـير يشـير إلى تعـارض فعـلي وصريـح وجهـود متبادلة بين الأطراف للتأثير على بعضهم البعض، في حين لا يعدو التوتر أن يكون حالة عـداء وتخوف وشكوك وتصور بتباين المصالح، وعلى هذا يعـد التـوتر مرحلـة سـابقة عـلى الصراع وكثيرا ما ترتبط أسبابه ارتباطا وثيقا بأسباب الصراع[91].

---

89 سعد الدين ابراهيم، مصدر سبق ذكره،ص43

90 محمد احسان، الصراعات الدولية في القرن العشرين،ط1، مؤسسة آراس للنشر، أربيل، 2001، ص18.

91 عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص61

2- الأزمــة:

لقد ركز الباحثون في تحديدهم لمفهوم الأزمة على عدد مـن الخصـائص التـي تميزهـا عـن غيرهـا مـن الصـور التـي توصـف بهـا العلاقـات التصـارعية بـين الـدول، ومنبـين هـذه الخصائص:

أ- المفاجأة، فالأزمة غير متوقعة.
ب- تعّقد و تشابك وتداخل عناصر الأزمة وأسبابها وكذا تعـدد الأطـراف والقـوى المـؤثرة في حدوث الأزمة وتطورها، وتعارض مصالحها.
ج-نقص وعدم دقة المعلومات.
د- قصر أو ضيق الوقت المتاح لمواجهة الأزمة.

ومن بين التعاريف التي أعطيت للأزمة تعريف ماكليلاند الذي اعتبر فيـه أن الأزمـات الدولية هي عبارة عن تفجيرات قصيرة تتميز بكثرة وكثافة الأحداث فيها، فالأزمة هي تحول فجائي عن السلوك المعتاد بمعنى تداعي سلسلة من التفاعلات يترتب عليهـا نشـوب موقـف مفاجئ ينطوي على تهديد مباشر للقيم، أو المصالح الجوهرية للدولـة، مـما يسـتلزم ضرورة اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق وفي ظروف عدم التأكد وذلك حتـى لا تنفجـر الأزمـة في شكل صدام عسكري أو مواجهة، والأزمات غالبا ما تسبق الحروب، ولكن لا تـؤدي كلهـا إلى الحروب، إذ تسوّى سلميا أو تجمّد أو تهدأ[92].

ويقـترب مفهـوم الأزمـة مـن مفهـوم الصراع، الـذي يجسـد تصـارع إرادتـين وتضـاد مصالحهما.إلا أن تأثيره لا يبلـغ مسـتوى تأثيرهـا الـذي يصـل إلى درجـة التـدمير، كـما أن الصراع يمكن تحديد أبعـاده واتجاهاتـه وأطرافـه وأهدافـه، التـي يسـتحيل تحديـدها في الأزمة وتتصف العلاقة التصارعية دائما بالاستمرارية، وهـو مـا يختلـف عـن الأزمـة، التـي

92 هانز مورجنثاو، السياسة بين الأمم الصراع من اجـل السـلطان والسـلام، ترجمـة: خـيري حـماد، الجـزء الاول، ط2، دار القوميه للطباعة والنشر، القاهرة، 1964، ص242.

تنتهي بعد تحقيق نتائجها السلبية أو التمكن من مواجهتها[93].

3- **الحرب:**

الحرب: هـي اسـتمرار للسياسـة بوسـائل أخـرى واسـتعمال العنـف لتحقيـق أهـداف معينة، فقد ارتبط مفهوم الحرب باستعمال العنف، ولهذا جاءت في أغلـب التعـاريف عـلى أنها عنف منظم باستعمال القوات المسلحة، فكلوزفيتس عرف الحرب بأنها عمل من أعمال العنف يهدف إلى إرغام الخصم على تنفيذ إرادتنـا... إن الحـرب لا تخـص ميـدان العلـوم أو الفنون، ولكنها تخص الوجود الاجتماعي، إنها صراع بين المصالح الكبرى يسوّيه الـدم، وبهـذا فقط تختلف عن الصراعات الأخرى[94].

و يرى غاستون بوتـول بـأن الحـرب صراع مسـلح ودمـوي بـين جماعـات منظمـة، ويشير إلى أن الحرب هي صورة من صور العنف وتتميز بكونها دامية، إذ أنـه عنـدما لا تؤدي الحرب إلى تدمير حيوات بشرية لا تعدو أن تكون صراع أو تبادل تهديدات، ويرى ريمون أرون أن "الحرب هي الأساليب العنيفة للتنافس بين الوحـدات السياسـية، ويـرى هادلي بول أن الحرب هي عنف منظم تقوم به وحـدات سياسـية ضـد بعضـها الـبعض، ويرى بول أن العنف ليس هو الحرب ما لم ينّفذ باسم وحدة سياسية[95]، لأن أهم ما يميّز القتل في الحرب هو الطابع الرسمي، ويضيف بأن العنـف المنفـذ باسـم وحـدة سياسـية ليس حربا ما لم يكن موجها ضد وحدة سياسية أخرى، فالعنف الذي تلجـأ إليـه الدولـة كإعدام المجرمين أو قمع القراصنة ليس حربـا أيضـا لأنـه موجـه ضـد الأفـراد، لقـد ذهـب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك فحددوا العنف في الحرب تحديدا كميا، فقد اعتبر ديفيـد سنغر وسمول أنـه مـن بـين شروط الحـرب وجـود ألـف قتيـل كحـد أدنى نتيجـة لـلصراع

---

93 نداء مطشر صادق، أثر الصراعات الدولية على التنمية في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،1990، ص51

94 محمد عبدالـلـه راضي الصايح، تطـور ظـاهرة الصراع الـدولي و آفاقهـا في القـرن الحـادي والـعشرون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية، 2005، ص42.

95 هانز مورجنثاو، مصدر سبق ذكره، ص74

المسلح، و في دراسة له بعنوان مشروع الحرب، اعتبر ديفيد سنجر أن الحروب بين الدول هي صراعات مسلحة تضم على الأقل أحد أعضاء النظام الدولي في طرفي الصراع، وتخلف ما لا يقل عن ألف قتيل في العام[96].

وعليه فإن الحرب تختلف عن الصراع بكونها لا تتم إلا في صورة واحدة، و بأسلوب واحد، وهو الصدام المسلح بين الأطراف المتصارعة في حين أن الصراع يمكن أن تتنوع مظاهره وأشكاله، فقد يكون سياسيا، اقتصاديا أو إيديولوجيا، وعموما تمثل الحرب، التوتر والأزمة مراحل متقدمة أو متأخرة للصراع، تتفاوت من حيث درجة خطورتها وتهديدها للسلم والأمن الدوليين، فالصراع يبدأ أول الأمر بالتوتر، ثم ينتقل إلى مرحلة الأزمة الطويلة أو قصيرة المدى، والتي قد تقود إلى حرب محدودة ثم شاملة[97].

من وجهة نظر قانونية، تقع الصراعات بين الدول كما تقع بين الأفراد، وهي كانت وما تزال قائمة، ولقد كان القانون الدولي عبر تاريخه، معنياً دوماً بحل الصراعات الدولية، وهذا أمر طبيعي ومنطقي، طالما أن معالجة الصراعات هي أحد الأهداف الرئيسية لأي قانون على أي مستوى، ويتبع القانون في ذلك إحدى الطريقتين إما منع وقوعها أصلاً أو تسويتها بعد وقوعها[98].

فالصراع الدولي في المفهوم الكلاسيكي هو أنه ذلك الخلاف الذي يكون أطرافه دولا فقط إلا أن هذا المفهوم أصبح ناقصا وعاجزا عن تفسير بعض المظاهر الجديدة التي أصبح يحتويها المجتمع الدولي، أما في المفهوم الحديث يعرف الصراع الدولي على أنه ذلك الخلاف الذي يقوم بين أشخاص القانون الدولي العام، حول موضوع

---

96 السيد عليوه، صنع القرار في منظمات الإدارة العامة ، ص1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1987، ص 256.

97 مازن اسماعيل الرمضاني، الأمن القومي العربي و الصراع الدولي، مجلة العلوم السياسية، العدد 2، 1988، ص33

98 إسماعيل صبرى مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، ط1، جامعة الكويت ، الكويت، 1982، ص 213.

قانوني أو سياسي أو اقتصادي أو غيره، مما يرتبط بالمصالح المادية والمعنوية للمجالات المدنية والعسكرية أو غيرها، معنى ذلك أن هناك ارتباط بين الشخصية القانونية و الصراع الدولي، فقد يكون الخلاف قانوني كما قد يكون سياسي وقد يكون اقتصادي ونقول أن غالبية الصراعات تكون ذات طبيعة مختلطة، وعليه فالمقصود بالصراع الدولي هو خلاف حول نقطة قانونية أو واقعية أو تناقض وتعارض الآراء القانونية أو المنافع بين دولتين[99]، أما الصراعات بين أفراد من جنسيات مختلفة فلا تعد صراعات دولية حيث يحكمها القانون الدولي الخاص، وكذلك الصراعات بين دولة وفرد من جنسية أخرى من نطاق الصراعات الدولية وتخضع لقواعد الحماية الدبلوماسية.

ويعد الصراع دولياً في ثلاث حالات وهي :

1- الصراع الذي ينشأ بين دولة وأخرى .
2- الصراع الذي ينشأ بين دولة ومنظمة دولية .
3- الصراع الذي ينشأ بين منظمتين دوليتين .

ولا تعتبر الصراعات دولية:

1- الصراعات التي تنشأ بين أفراد تابعين لدول مختلفة لأنها تعتبر من قبيل صراعات الأفراد التي تخضع للقانون الدولي الخاص .
2- الصراعات التي تنشأ بين دولة ومواطني دولة أخرى لأنها تعتبر من قبيل الصراعات الداخلية التي تخضع للقانون الداخلي للدولة الأولى.

ولقد اصطلح فقهاء القانون الدولي على تصنيف الصراعات في نوعين رئيسيين صراعات سياسية وصراعات قانونية ،الصراعات القانونية: يكون الأطراف فيها مختلفين

---

99 السيد عليوه، إدارة الصراعات الدولية دراسة في سياسات التعاون الدولى ،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص256.

على تطبيق أو تفسير قانون قائم[100]، وعادة ما يتم حل هذه الصراعات عن طريق التحكيم أو باللجوء إلى المحاكم الدولية ،الصراعات السياسية: تلك التي يطالب فيها أحد الأطراف بتعديل الأوضاع القانونية القائمة ويتم حل مثل هذه الصراعات بالطرق الدبلوماسية أو السياسية .

ثانياً: خصائص الصراعات الدولية

تنفرد ظاهرة الصراع عن غيرها من ظواهر السياسة الدولية بأنها ظاهرة ديناميكية متناهية التعقيد، ويرجع ذلك إلى تعدد أبعادها وتداخل مسبباتها ومصادرها وتشابك تفاعلاتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة وتفاوت المستويات التي تحدث عندها، وذلك من حيث المدى أو الكثافة أو العنف، العوامل المؤثرة في الصراعات الدولية: تؤثر في الصراع عدة عوامل على المستويين الداخلي والخارجي، ويقصد بالعوامل مجمل الشروط التي تتحكم في كافة أشكال التبادل بين الفاعلين، أو هي تلك العناصر المشكلة لبيئة النظام، فهي مصدر التدفقات التي تؤثر على مجمل الفاعلين الذين يدخلون في إطار هذا النظام، وهذه العوامل أطلق عليها ستانلي هوفمان مصطلح (المحيط الدولي) أو (الإطار) الذي يلخص في رأيه الوضع الداخلي والوسط الخارجي[101].

دوافع الصراعات الدولية: هنالك عدة دوافع لحدوث الصراعت الدولية لعل من أهمها[102]:

---

100 السيد عليوه، مصدر ذكره، ص76

101 Dennis J. Sandole "Paradigm, Theories, and Metaphors in Conflict and Conflict Resolution : Coherence or Confusion?" in " Conflict Resolution: Theory and Practice.." edited by Dennis J . Sandole and Hugo van der Merwe, Manchester and New York: Manchester University Press , 1993: 3-24, pp.6-7 .

102 K. Boulding, "Conflict and Defense, " New York : Harper and Row, 1962. See alse: Boulding. K , in North, IESS., 1968 pp 226-228

1- الصراع على الموارد الصراعات الدولية في القرن العشرين حسب الطرح الجيوبوليتيكي صراعات على النفط، اليورانيوم، الألماس، وهي ذات أبعاد اقتصادية في الصراع تدفع الدول القوية للبحث عن كسب المزيد من النفوذ والتوسع في هذه المناطق لتحقيق أهدافها الاستراتيجية ولكسب المزيد من القوة للتفوق على منافسيها أو خصومها[103].

2- الاستيلاء على المواقع الجيواستراتيجية بمعنى كل دولة قوية تبحث عن مراقبة مجالات جغرافيى، حيوية، برية، بحرية، فضائية، للحفاظ على حمايتها الأمنية أو لتعظيم قوتها الدفاعية أو لتحييد دولة خصم أو منافسة للوصول الى تلك الموارد، ويكون ذلك بمراقبة الفواصل الجغرافية أو المناطق التي تعتبر كحواجز طبيعية كالجبال، الأنهار، المضايق.

3- الهوية الجماعية أي أن الصراع على الموارد والاستيلاء على المواقع، وتكون هذه الهوية ذات طابع إثني، قومي، أو ديني أو مجموع هذه المعايير، كما أن المواجهات القومية الاثنية يمكن أن تكون داخل دول أكثر استقرارا أو في مرحلة إعادة الترتيب الجغرافي كما حدث مع دول البلقان أو القوقاز بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، بحيث تدفع الجماعات الاثنية نحو المزيد من المطالب السياسية كالانفصال، الحكم الذاتي، الاستقلال عن الدولة المركزية، مثل حالتي أوستينيا الجنوبية وأبخازيا مع جورجيا، والشيشان مع روسيا[104].

أسباب ظهور الصراعات الدولية: مما سبق فإن مسببات الصراع الأساسية هي العوامل السياسية والاقتصادية، كما إن الاستخدام السيئ للموارد والتدهور البيئي وبخاصة الخلافات على الموارد المائية يمكن أن تكون من أسباب الصراعات كما

---

103 السيد عليوه، مصدر سبق ذكره، ص89

104 السيد عليوه، مصدر سبق ذكره، ص75

حدث في دارفور، كما تلعب العولمة التي تجعل الأحداث التي تحدث في أجزاء مختلفة من العالم مترابطة مع بعضها البعض دوراً في تأجيج الحروب، حيث إنها تعمق الفجوة بين البلدان الغنية والفقيرة، وبين الفقير والغني داخل الدولة نفسها، ويؤدي التفاوت في الثروات إلي الشعور بالاستياء ويعتبر من العوامل التي قد تقود إلى الحروب إن من أسباب الصراعات كذلك عدم المساواة والعدل بين أفراد المجتمع الواحد، إضافة إلى غياب سلطة القانون وسلطان الدولة ومن أهم أسباب الصراعات الدولية اختلاف المصالح والسياسات، ومع تطور السياسة الدولية كان من الضروري حل هذه المنازعات بطريقة سلمية حتى تسير السياسة الدولية سيراً طبيعياً ولتفادي ما من شأنه الإخلال بالسلم والأمن الدوليين[105].

وقد أظهرت النزعة التنظيمية للمجتمع الدولي أن هناك إمكانيات وفيرة ومحسوسة في إيجاد الحلول للأزمات الدولية من خلال الوسائل القانونية، بعد أن أصبح تحريم استخدام القوة أو التهديد في السياسة الدولية من أهم المبادئ القانونية المستحدثة في القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة على وجه الإطلاق فلقد كانت قواعد القانون الدولي التقليدي تقر مشروعيّة الحرب، بينما أصبح استعمال القوة محرماً في نطاق ميثاق الأمم المتحدة حيث كانت هناك نصوص كثيرة تشير إلى أنه يجب حل الصراعات الدولية بالطرق السلمية، تشمل الصراعات المسلحة أطرافاً سياسية وعسكرية مختلفة التكوين والأهداف، وقد تجد المساندة والدعم من بعض المواطنين المحليين المتعاطفين مع أحد طرفي الصراع ، والذين يرون في هؤلاء الأفراد الذين يقاومون الدولة أبطالاً يجب احترامهم وتوفير الدعم لهم ولهذا تؤثر الصراعات كثيراً على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة وعلى مستقبل الشعوب ورفاهيته[106].

---

105 George A. Lopez & Michael s. Stole, " International Relations: Contemporary Theroy and practice ", Washington D. c., Congressional Quartery, 1989pp 429.

106 عبدالخالق عبدالـلـه، مصدر سبق ذكره، ص53

ويمكن أن نقسم أهم أسباب الصراعات إلى الآتي:

1- الصراعات الدينية: وهي الصراعات التي تحدث بين أتباع الديانات المختلفة، سواء كانت الأديان سماوية أو وضعية: كالدين الإسلامي، والمسيحي، واليهودي، والهندوسي، مثل الصراعات بين المسلمين والمسحيين في قبرص، وحالة الصراع الديني في إندونيسيا بين المسلمين والمسيحيين، أو هي تلك الصراعات التي تنشب بين أتباع المذاهب التي تتبع دينا واحدا كالصراعات بين الكاثوليك والبروتستانت في الدين المسيحي، وبين السنة والشيعة في الدين الإسلامي، أو التي تحدث بين أتباع المذهب الديني الواحد، كالصراعات بين اتباع الطرق المختلفة في المذهب السني[107].

2- الصراعات السياسية: وهي الصراعات التي تنشب بين الأطراف السياسية المختلفة، فتارة تكون بين حزبين أو أكثر في إطار الدولة الواحدة مثل الصراعات التي تحدث في كل الدول التي تؤمن بوجود الأحزاب في بلادها، وقد تتوسع لتكون بين دولتين أو أكثر على مسائل تجارية أو مسائل حدودية، وقد تحل بالوسائل السلمية المعتادة أو تتوسع إلى صراعات عنيفة وقتال.

3- الصراعات القومية: وهي الصراعات التي تنشأ بسبب الانتماء إلى الأعراق المختلفة، ورؤية كل قومية أن لها أحقية في الوجود والعيش الأفضل، ولها الحقوق والامتيازات دون القوميات الأخرى كالصراعات العرقية بين الأكراد والعرب في العراق، وبين الأكراد والأتراك في تركيا.

4- الصراعات الفكرية: وهي الصراعات التي تندلع بين أتباع الأفكار والتوجهات المختلفة، حيث يرى كل منهم أحقية وصحة الأفكار التي يحملها، ويريد أن يطبقها

---

107 عبدالخالق عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص43

في الأوساط الاجتماعية التي يعيش فيها، ويرفض بشدة وجود اتباع الأفكار الأخرى، كالصراعات الدائرة في البلاد الغربية وأمريكا بين العلمانيين والإسلاميين، أو بين القوميين والإسلاميين في البلاد العربية[108].

5- الصراعات الاقتصادية: وهي الصراعات التي تنشأ بين طرفين وطنيين أو دوليين بسبب عامل اقتصادي، أو تجاري، أو مالي.

المطلب الثاني: المداخل النظرية والتفسيرية للنزاع الدولي

اولاً: المدخل البيولوجي و المدخل الإديولوجي

1- **المدخل البيولوجي:** سنتناول هذا المدخل من خلال نظريتين (النظرية الديمغرافية ونظرية الاحتياجات الانسانية).

أ- **النظرية الديمغرافية:** فانطلاقا من مسلمة (مالتوس)، حول عدم التناسق بين الإمكانيات الطبيعية و الزيادات السكانية الهائلة يدفع بالدول لغزو دول أخرى مجاورة (صراع)، فالدول قليلة السكان عبر التاريخ تكون مهددة من طرف دول أخرى ذات الكثافة السكانية الكبيرة، كما يشكل العامل الديمغرافي مصدر استقرار أو تهديد أمن دولة معينة، مثل حالة الصراع الإيراني الإماراتي، وقد أعاد طرح فكرة مالتوس (بول كينيدي) في كتابه (الاستعداد للقرن الـ**20**) قال بأن الهجرة تكون من الدول المتخلفة إلى الدول المتقدمة فيؤدي ذلك إلى خلق حالة الصراع[109].

ب- **نظرية الاحتياجات الإنسانية:** من أهم الباحثين في هذه النظرية (جون

108 In this regard, See: Coser, L., The Function of Conflict, New Yoek: Free Press 1956, and Deutsch, M., " The Resolution of Conflict." New Haven: Yale University press, 1973, pp32

109 عبدالخالق عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص66

بورتن) و(جان كلوثن).

هذه النظرية تقوم على افتراض أن جميع البشر لديهم احتياجات أساسية يسعون لإشباعها وأن الصراعات تحدث وتتفاقم عندما يجد الإنسان أن احتياجاته الأساسية لا يمكن إشباعها أو أن هناك آخرين يعوقون إشباعها، ويفرق مؤيدو هذه النظرية بين الاحتياجات والمتطلبات ويورون أن عدم إشباع الأولى هو مصدر الصراعات وليس الثانية، على سبيل المثال، إن الحاجة للطعام هي احتياج أساسي ولكن تفضيل نوع معين من الطعام هو متطلب وليس احتياجاً فالحاجات الأساسية لا بديل لها بينما المتطلبات يمكن أن نجد لها بديلاً و تشمل الاحتياجات الأساسية ما هو مادي وما هو معنوي[110]، فالحاجة الى الطعام والمسكن والصحة كلها حاجات مادية بالإضافة إلى ذلك فإن هناك حاجات غير مادية مثل الحاجة للحرية والحاجة للانتماء والهوية والحاجة للعدالة، وفقاً لهذه النظرية فإن الصراعات تحدث عندما يشعر الفرد أو الجماعة بأن أحد هذه الاحتياجات غير مشبعة، وعليه فإن حل المنازعات هو أسلوب يسعى إلى إيجاد مُشبعات لهذه الاحتياجات وطبعاً فد تكون هذه المسألة في غاية الصعوبة عندما يتصارع الأفراد على نفس المصدر لإشباع احتياجاتهم.

يعتبر من نموذج الصراع المثلث من أبرز النّماذج التي حاولت إعطاء تفسير لمراحل الصراع عن طريق ثلاثيّة العناصر الممثلة في أطراف مثلّث، فأساس الصراع هو عنصر التناقض و الخلاف بين أطراف الصراع ، كما أنّ المواقف تتحول إلى سلوكيات، و السّلوك الصراعي حسب هذا النموذج يعبّر عنه عنف مباشر وبهذا فإنّ (يوهان غالتونغ) أعطى لنا نموذجا مترابطا و متماسكا و شاملا للنزاعات المتماثلة

110 J. W. Burton, " World Society" , Cambridge & New York: Cambridge University press, 1972, pp. 137-138

وغير المتماثلة[111].

2- المدخل الإيديولوجي:

أ- مفهوم الإيديولوجية: هي منظومة معرفية صارمة في الميدان السياسي، الاخلاقـي، الـديني والاقتصادي، تبني رؤية وتصور دولة ما لذاتها ولبيئتها الخارجية ووظيفتها كمنظومـة معرفية هي تفسير ذاتي ورؤية للآخر مثـل في فـترة الحـرب البـاردة أيـن كـان يسـيطر العامل الإيديولوجي، كان الاتحاد السوفياتي يتحرك وفق منظومة معرفية مـما تعطيـه رؤية للداخل وتصور للخـارج أي بنـاء مجتمـع اشـتراكي في الـداخل أمـا عـلى المسـتوى الخارجي فيؤمن أنه في صراع بين الاشتراكية والامبريالية أين يمكن نشر الاشـتراكية، أمـا الو م أ تؤمن بإيديولوجية خاصة بها محورها الفرد والحرية.

ب- تـأثيرات العامـل الإيـديولوجي في الصراعـات الدوليـة: يمكـن قيـاس تـأثير الصراعـات في الصراعات الدولية بكم الصراعات الدولية التـي تكـون محورهـا الإيديولوجيـة في فـترة الحرب الباردة كان أكبر العوامل للنزاعات تفسر بالإيديولوجية العامـل الإيـديولوجي من حيث الثقل يفسر أنه عامل محرك للنزاعات وعامل معبئ بالإضافة إلى أنـه عامـل غطاء للنزاعات كما هو عامل محرك ومعبئ له[112].

ج- نهاية الإيديولوجيات: الإيديولوجية لم تنتهي كإيديولوجيـة بسـقوط الاتحـاد السـوفياتي، بـل هنـاك عولمـة إيديولوجيـة القـيم، العامـل الإيـديولوجي في فـترة الحـرب البـاردة كان واضح في تفسـير الصراعـات بـين الولايـات المتحـدة والاتحـاد السـوفياتي، فالدولـة التـي تمتلـك الإيديولوجيـة يمكـن أن تعبـئ وتحفـز في الـدخول في الصراعـات، ولكـن

111 عبدالخالق عبدالـلـه، مصدر سبق ذكره، ص43

112 عبد المـنعم المشـاط، مـاهر خليفـة تحليـل وحـل الصراعـات الإطـار النظـري، ط1، المركـز القـومى لدراسات الشرق الأوسط ، القاهرة، 1995، ص154.

من الواضح أن العامل الإيديولوجي غير كاف لتفسير الصراعات الدولية[113].

ثانياً: المدخل الاقتصادي والمدخل الجيوبوليتيكي

1- **المدخل الاقتصادي**: يعتقد الكثير من المفكرين أن الجانب الاقتصادي مهم في فهم وتحليل الصراعات الدولية، ذلك أن التجاريون يرفضون التمييز بين التفوق التجاري و التفوق السياسي حيث يكون ميزان القوى مرهون بالميزان التجاري، فللأوضاع الاقتصادية المقام الأول اتجاه السياسة الخارجية للدول، ويؤكد الباحثون على أن هناك ارتباط بين الحرب كظاهرة بين الدول و بين الظاهرة الاقتصادية[114]، فالحرب هي آثار حتمية للظاهرة الاقتصادية من حيث :

أ_ **حروب القحط**: ففي الجماعات البدائية تبدو حالة القحط الناجم عن تخلف الموارد الطبيعية عن تمكين الجماعة من الاستمرار في الحياة و هكذا تبدو هذه الحالة و كأنها الوضع المحتم للحرب من أجل الاستعلاء على موارد الآخرين.

ب_ **حروب الوفرة**: أما في الجماعات الصناعية فالدافع للصراع كان السعي في الحصول على المزيد من الموارد الأولية من أجل المزيد من الإنتاج.

ج_ **حروب الأسواق و التسويق**: هي تلك الحروب التي تلجأ إليها الدول من أجل الحصول على الحق في أن تتاجر بحرية في منطقة معينة .

2- **المدخل الحيوبوليتيكي**: انطلاقا من تعريف لويس كوسر الباحث في علم الاجتماع للصراع بأنه تنافس على القيم و على القوة و الموارد يكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تحييد أو تصفية أو إيذاء خصومهم ، ففي هذا التعريف قدم لنا لويس كوسر المحاور التالية التي تحدد لنا الاقتراب من مفهوم الصراع الدولي

---

113 عبدالخالق عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص33

114 Kenneth E. Boulding, Organization and Conflict, Journal of Conflict Reolution, 1957, Vol. 1:111-121, Quoted in Robert C. North, " Conflict: Political Aspects" , in IESS, 1968:226-232,p228.

ومصادر تحريكه، وتتعلق أساسا حول أن: الصراع الدولي هو تنافس على القيم وعلى القوة والموارد، والهدف من الصراع الدولي يكون من أجل تحقيق أحد الأهداف التالية حسب إمكانيات وقوة كل طرف: تحييد الخصم، أو الاتجاه نحو تصفيته أو العمل على إلحاق الضرر به وإيذائه، وهو بذلك يطرح مصادر أساسية للنزاعات الدولية، تقترب إلى حد بعيد مع المدخل الجيوبوليتكي لتعريف الصراع الدولي، الذي يحدد مصادره في ثلاث أسباب تفسر دوافع الصراعات وتتعلق[115]:

أ- **أولا الصراع على الموارد:** المواد الأولية، المنجمية، الزراعية أو الصناعية، حيث اعتبرت الصراعات الدولية في القرن العشرين حسب الطرح الجيوبوليتكي نزاعات على النفط، اليورانيوم أو الألماس وهي ذات أبعاد اقتصادية، في الصراع تدفع الدول القوية للبحث عن كسب المزيد من النفوذ والتوسع في هذه المناطق لتحقيق أهدافها الإستراتيجية[116].

ب- **الإستيلاء على المواقع الجيواستراتيجية:** الذي يمكن أن يكون مصدرا للنزاعات الدولية حسب الطرح الجيوبوليتكي فيكمن في الاستيلاء على المواقع الجيواستراتيجية، بمعنى كل دولة قوية تبحث عن مراقبة مجالات جغرافية حيوية (برية وبحرية وفضائية) للحفاظ على حمايتها الأمنية أو لتعظيم قوتها الدفاعية أو لتحييد دولة خصم أو منافسة للوصول إلى تلك الموارد، ويكون ذلك بمراقبة الفواصل الجغرافية أو المناطق التي تعتبر كحواجز طبيعية مثل الجبال، الأنهار والمضايق وهذا السبب يكمن في الدافع الجغرافي الذي يتحكم في سلوك[117].

---

115 Laura Nader," Conflict: Anthorpological Aspects" , in IESS, 1968: 236-242, pp.236-241.

116 عبد المنعم المشاط، مصدر سبق ذكره، ص43

117 Daniel Drukman , An Analytical Research Agenda for conflict and conflict Resolution", in Sandole and Merwe (eds).) 1993,pp.28-29 .

ج_ **الهوية الجماعية** : التي تستخدم وفي كثير من الأحيان كغطاء للمصدرين السابقين الصراع على الموارد والاستيلاء على المواقع الجيواستراتيجية، وتكون هذه الهوية ذات طابع إثني، قومي أو ديني أو مجموع هذه المعايير معا، وهذا النوع من الصراعات تخص المجتمعات التي لم تصل بعد لبناء دولة مؤسسات قوية ومستقرة (حالة أفغانستان والصومال أو ما يعرف بحالة الدولة الفاشلة...)، كما أن المواجهات القومية الإثنية يمكن أن تكون داخل دول أكثر استقرارا أو في مرحلة إعادة الترتيب الجغرافي كما حدث مع دول البلقان أو القوقاز بعد تفكك الاتحاد السوفيتي[118]، وكذلك مثل حالتي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا مع جورجيا، الشيشان مع روسيا، ويصر أتباع الطرح الجيوبوليتكي على التوافق مع تعريف لويس كوسر بأن مصادر الصراع الدولي لا تخرج عن هذه المصادر الأساسية الثلاثة، وحتى وإن ارتدت الصراعات الدولية غطاء الأيديولوجيا أو الدين، فإنها ستبقى حسب هذا الطرح حبيسة مفاهيم القوة، والموارد والقيم وهي من المحاور الأساسية التي تقربنا لفهم مصطلح الصراع الدولي.

المطلب الثالث: المستويات المختلفة للظاهرة التصارعية

إن ظاهرة الصراع ، كغيرها من الظواهر السياسية، تخضع في دراستها لثلاثة مستويات من التحليل، وذلك على النحو التالي[119]:

1- **الإطار المحلي للظاهرة**: الذي تنبع منه الظاهرة أو تقع في إطاره، ويشكل البيئة الداخلية لها، وهو بالغ الأهمية في فهم أي ظاهرة سياسية.

118 For further illustration, See Deborah & Kolb(eds). " Introduction: the Dialectics of Disputing" in their edited "Hidden Conflict in Organizations…, 1992: 1-31, p.11

119 For Further details, See, C. Moore, The Mediation Process Practical Strategies for Resolving Conflict," San Francisco, CA.,: jossey-Bass, 1986.pp42

2- **الإطار الإقليمي للظاهرة**: الذي ينتسب إليه الإطار المحلي ويؤثر فيه بـدرجات متفاوتـة، وقد يكون بالغ الأهمية ويفوق الأول في تأثيره على بعض الظواهر السياسية، وهـو مـا يعرف بالبيئة الإقليمية.

3-**الإطار العالمي للظاهرة**: وهو الإطار الكلي الذي تحدث أو من المفترض أن تحدث في ظله الظاهرة السياسية، وأحيانا يكون هو الفاعل الأساسي، أما البقية فأهميتها أقل.

إن النقاش حول مستويات التحليل في حقل السياسة الدوليـة يشـغل حيـزا هامـا مـن الحوار بين الاٍتجاهات النظرية المختلفة منـذ خمسـينات القـرن المـاضي، بـالنظر إلى أهميـة هـذه المسـالة في تنظيـم الطروحـات وتفكيـك المسـائل المعقـدة في السياسـة الدوليـة ومـع ذلك[120]، وحتى الآن، ما زال هناك غموض كبير في فهم المستويات بسـبب عـدم التمييـز بـين مصادر التفسير و أغراض التحليل فمسألة تحديـد مسـتويات التحليـل في السياسـة الدوليـة مشكلة تحديد مستويات التحليل في السياسة الدولية تجد جذورها فيتعـدد الأسـباب التـي تقف وراء الأحداث في العلوم الاٍجتماعية بشكل عام، وهي الأسباب التـي تقـع في أكـثر مـن مستوى.

أولاً: الصراعات الفردية و الصراعات الداخلية

1- الصراعات الفرديــة (المستوى الفردي):

ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من الفكرة التي مفادها أن الإنسان هـو السـبب الـرئيسي لكل أشكال الحروب و الصراعات التي تعرفها البشرية، وهذا بالرجوع إلى طبيعته وسـلوكه، فهــي تحــاول فهــم الكــل ظــاهرة الصراع الــدولي مــن خــلال الدراســة الســيكولوجية لأعضـائها، يخبرنـا بـاري بيـزان في رصـده لمختلـف جوانـب المشـكلة، بسـهولة وضـع بيـان

120 عبد المنعم المشاط، مصدر سبق ذكره، ص87

لثلاث أسباب كامنة وراء إندلاع الحرب العالمية الثانية، حالة اللا أمن الفرنسية، الإنتقامية الألمانية، الإختلال الحاد في ميزان توازن القوة، هذه التعددية السببية حسب بيزان لا تقع في مستوى عيني واحد، فالأسباب الفرنسية والألمانية ذات نمط عيني واحد، وتتعلق بسلوك وحوافز كل دولة، لكن اختلال ميزان توازن القوة، هو خاصية النظام الدولي، وليس الدول، وإذا قلنا أن الحرب كان سببها هتلر، سيكون بذلك مستوى التحليل هو الفرد[121].

كما ان الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه يرى أن الإنسان هو السلطة الأعلى في إدارة شؤونه ولا يوجد قانون أو عرف أو شيء آخر يعل قوته، ويعتبر أن الاضطراب موجود في عقل الإنسان فالقوة تطبع حياته ،والأقوى هو الذي يسيطر فلا مكان للسلام أو للعدل في العالم، والوجود الإنساني هو صراع دائم ومتواصل، ونستخلص من هذا الاتجاه أن التصارع سببها الإنسان وهي متأصلة في روحه وناتجة عن رغباته وميولته الشخصية، إن الأقوياء على شاكلة واحدة جميعا، كما جاء في كتابات مايكل ماندلباوم إنّهم يتوسعون، إنّهم يرسلون جنودهم وسفنهم وعملاءهم المعلنين والسريين إلى الخارج، لأنّهم يشنون الحروب، ويحرسون الحدود ويديرون أقاليمها وشعوبها من مختلف اللغات والعادات والعقائد، بعيدا عن عواصم بلادهم، إنّهم يفرضون النفوذ على الأجانب بطرق مختلفة، إن الأقوياء يفعلون بغيرهم ما لا يستطيع غيرهم أن يفعلوه بهم[122].

2- الصراعات الداخليــة:

تعد الصراعات المسلحة غير الدولية، قديمة قدم الدولة فهذه الاخيرة، كثيرا ما تجد نفسها في نزاع مسلح داخلي، تغذيه أسباب عديدة، أو حرب أهلية تهدف إلى القضاء على النظام القائم وتغييره بآخر[123]، أو نزاع مسلح بين جماعتين متعارضتين

---

121 عبد المنعم المشاط، مصدر سبق ذكره، ص43

122 محمد عبدالله راضي الصايح، مصدر سبق ذكره، ص22

123 عبد المنعم المشاط، مصدر سبق ذكره، ص33

أو أكثر، تريد الوصول إلى سدة الحكم وغيرها من الصراعات بما في ذلك الصراعات المسلحة غير الدولية، التي تختلف صورها و تتعدد ولكنها تشترك في الوحشية و ثقل الحصيلة من الضحايا، التي عادة ما تخرج بها هذه الصراعات نظرا للطبيعة الخاصة التي تتميز بها، من معرفة المقاتلين لبعضهم البعض، والحقد الذي يكنه كل طرف للأخر، و الاعتماد في القتال على حرب العصابات و الشوارع في أغلب الأحيان، إضافة إلى مشاركة كل من العسكريين و المدنيين فيها، مما جعل جبهاتها غامضة المعالم، و التمييز بين المقاتلين و غير المقاتلين أمرا بالغ الصعوبة، فيكون المدنيون الأبرياء أول ضحاياها، والنتيجة في الأخير، انهيار مؤسسات الدولة، و انتشار العنف و الفوضى، و السرقات وهي الحقيقة التي أكدتها عدة حروب داخلية، اتخذت في الغالب شكل الحروب الدينية أو العرقية، و انطوت على عنف و قسوة غير مألوفين، مثلما حدث على سبيل المثال في الحرب الأهلية الأمريكية، و الجزائر و الصومال، رواندا و هايتي في تسعينيات القرن الماضي وغيرها من دول العالم، التي أصبحت و للأسف أحد ملامحها الرئيسة عدم الاستقرار السياسي و الصراع على السلطة[124]، و على الرغم من قدم ظاهرة الصراعات المسلحة غير الدولية و فداحة خسائرها، و كثرة انتشارها إضافة إلى تعدد صورها، إلا أن المجتمع الدولي لم يعطيها حقها من التنظيم الدولي، ذلك أن هذا الأخير جاء من جهة ضئيلا و لا يكفي لضمان الحماية اللازمة لضحايا هذه الصراعات مقارنة بالتنظيم الدولي المكفول للنزاعات المسلحة الدولية، أثبتت بأن الصور التي تم إخراجها من إطار التنظيم الدولي لا تقل وحشية عن هذه الأخيرة، فبين عام **1816** و عام **1980** شهد العالم 106 حرب أهلية ذهب ضحيتها ملايين الأشخاص و ملايين الجرحى و المعاقين[125].

124 محمد عبدالله راضي الصايح، مصدر سبق ذكره، ص33

125 نداء مطشر صادق، مصدر سبق ذكره، ص11

ثانياً: الصراعات الإقليمية و الصراعات الدولية ذات البعد العالمي

1-الصراعات الإقليميـــــة:

أوجـدت المتغـيرات الاسـتراتيجية التـي شـهدتها المنطقـة السـنوات الأخـيرة، مجـالا جيوسياسـياً معقـداً ومتشـابكاً، تضـيق في إطـاره اهتمامـات الأنظمـة السياسـية إلى حـدود جغرافيتها الطبيعية، في محاولة للحفاظ على مكونات وحدتها ولكن بنفس الوقـت، حتمـت متطلبات الأمن والدور والمكانة على تلك الأنظمة، التمدد إلى الفضاء الإقليمـي انطلاقـا مـن اعتبارات تاريخية وأيديولوجية تصـب في صـلب العقيـدة الأمنيـة والسياسـية لهـذه الـنظم السياسية، الأمر الذي تولد عنه نوع من التنافس هو في حقيقته درجة مـن درجـات الصراع، أو نمط من أنماطه، ذو طبيعة خاصة ومميزة[126].

وبما أن هذا الصراع في أصله هو صراع سياسات وإرادات في شكله الظاهر والمعلن، وصراع وجود في حقيقته، حيث يسود اعتقاد بأن الأهداف التي يتوخى كل فريق تحقيقها هي مصادر خطر حقيقية في هذه اللحظة السياسـية المعقـدة، فـإن الصراع غالبـاً مـا يأخـذ شـكل المعادلـة الصفرية بمعنى أن خسارة نقطة من قبل هذا الفريق تضاف إلى الفريق الآخـر وهكـذا، وعليـه فإن الصراع اتخذ أيضا نمطاً صلباً يفتقد لأي شكل من أشكال المرونة السياسية[127].

وما يزيد مـن حـدة هـذا الصراع وتعقيداتـه اللامتناهيـة، ارتباطـه بـالصراع الـدائر في قمة الهرم الدولي، صحيح أن هذا الارتباط ليس صريحا وواضحاً كما كان في مرحلة القطبيـة الثنائية بمعنى ليس ارتباطاً تحالفيًا، ولا يرتب التزامات معينة على الأطراف المتحالفة ضـمنا، ولكنه يقسم أطراف الصراع إلى فـريقين لهـما سياسـات وإسـتراتيجيات متضـاربة ومتنـافرة، كثـيراً مـا تجـد ترجماتهـا الحقيقيـة في أشـكال متعـددة مـن التـوترات والاضـطرابات

126 محمد عبدالـلـه راضي الصايح، مصدر سبق ذكره، ص22

127 عبد المنعم المشاط، مصدر سبق ذكره، ص33

الإقليمية، كما ان ما يميز صراعات القوى الإقليمية عن الدولية الكبرى، ضيق مساحة هذا الصراع، ليس لكونه محكوم بحدود لا تتعدى الإقليم الذي يوجد فيه المتصارعون، وإنما أيضا لقلة عناصره وأهدافه، وهذه الميزة، غالبا ما تعطي الصراع طابعا وجوديا، يصبح دور السياسة والدبلوماسية فيه ضعيفا، ذلك فإن أوراق المساومة في هذا الشأن من الصراعات غالبا ما تكون هي ذاتها عناصر الوجود أو تلك التي تشكل جوهر الكيان الذي يمثله طرف الصراع أو طرفاه[128].

تبعاً لذلك أيضا، فإن مسارات الصراع تأخذ في الغالب شكلا تصاعديا ومتوتراً، ولا تعرف أو لا تمر بمرحلة (إستاتيكو) هدوء الجبهات، فالهدنة لا مجال لها هنا، وكل مرحلة من مراحل هذا النوع من الصراعات تتغذى من المرحلة التي سبقتها وتتأسس عليها، وصولاً إلى هدف واحد ونهائي وهو القضاء على الخصم سياسيا، أو حتى كيانياً، لقد عرفت أوروبا هذا الشكل من أشكال الصراعات في حقب كثيرة، بدءاً من ظهور النابليونية التي شكلت نمطاً تحريضياً ثورياً ضد أوروبا الملكية المستقرة والمتواضعة على نمط سياسي معين تسنده أوضاع اجتماعية واقتصادية معينة، ولم ينته هذا النوع من الصراع إلا بانتهاء نابليون، وتالياً انتهاء الظاهرة التي شكلها في حينه، ولكن تمظهرات هذه الحالة عادت وتجلت في أوروبا بأكثر من شكل وصورة. سواءً على شكل أفكار وتنظيمات (الفوضوية، الكومونة، الماركسية، الألوية الحمراء، بادرماينوف) أو على شكل صراعات بين أنظمة سياسية ودول حالة ألمانيا في الحربين العالميتين الأولى والثانية[129].

وبدورها لم تسلم منطقتنا العربية من هذا النمط من الصراعات وخاصة في بدء تشكل الكيانات السياسية فيها بخمسينيات وستينيات القرن الماضي، مرحلة الحرب الباردة في العلاقات العربية العربية والتي انتهى بعضها إلى صراعات ساخنة حرب اليمن ولم تنته هذه الظاهرة إلا بعد الموت السياسي لجمال عبد الناصر عقب هزيمة عام

128 عبدالخالق عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص12

129 نداء مطشر صادق، مصدر سبق ذكره، ص55

1967 ثم موته الجسدي بعد ذلك بثلاثة أعوام، واستطاعت مصر الكيان الحفاظ على استمراريتها ووجودها بفضل التغيرات التي حصلت في مستوى النخبة السياسية والذي نتج عنه بالتبعية، تغيير سلوك مصر السياسي وبما يتفق والأوضاع الإقليمية الناشئة، ومتطلبات اللحظة الدولية في حينه. هذا على المستوى الشخصي.

ولا شك أن هذا الصراع الذي تستعر ناره في منطقتنا العربية، تساهم مجموعة من العوامل (الميكانيزمات) في اشتغال آليته المعقدة:

أ- افتقاد المنطقة لإطار يضبط الصراعات ويديرها، وذلك بعد أن جرى تقييد حدود وهوامش حركة ودبلوماسية الجامعة العربية إلى أبعد الحدود، واقتصار دورها على مجرد الدعوة للحوار والتلاقي، وهذا في الواقع يشكل تكريسا خطيراً للدور المتدني الذي طالما وضعت فيه الجامعة نتيجة افتقادها لآليات تساعد على حل الصراعات بين أطرافها[130].

ب- الافتقاد الى وجود مشتركات سياسية في ظل حالة الاصطفاف الحاد التي شهدها الإقليم ، وقد ظهرت تجليات ذلك بشكل واضح في الخلاف على المشترك السياسي الوحيد الذي جمع الأطراف العربية على مدار السنوات التي مضت والمتمثل في المصلحة القومية بعملية السلام مع إسرائيل، والمعلن عنها في المبادرة العربية للسلام والتي يبدو أنها في طريقها للزوال سواء بسبب تعنت إسرائيل حيالها أو بسبب الحسابات المختلفة والمتضاربة للأطراف العربية[131].

ج- تراجع مفهوم الأمن القومي العربي في ظل الخلاف على الموقف من القضايا التي يواجهها العرب، ويعود السبب في ذلك إلى تعدد مصادر الخطر بالنسبة لكل طرف (أميركا، إسرائيل، إيران) وبالتالي تنوع الاستجابات العربية حيال ذلك تبعا لظروف

---

130 نداء مطشر صادق، مصدر سبق ذكره، ص22

131 عبدالخالق عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص21

وأوضاع كل طرف على حدة.

د- الرهان على حدوث متغيرات إستراتيجية مهمة في سياسة الفاعل الدولي والإقليمي الأهـم (الولايات المتحدة) بانتظار ما ستأتي به الإدارة الأميركية الجديدة، وفي هذا الإطار يلاحظ وجود انقسام عربي حول تقـدير توجهـات السياسـة الخارجيـة الأميركيـة التـي سـتتبعها واشنطن، فهل ستكون استمرارا لسياسة الإدارة السابقة ألقائمة على الضغط على أطراف إقليمية، أم أنها ستتبع نهجا تحاورياً مع هذه الأطراف[132].

2- الصراعات العالميـــة (الصراعات الدولية ذات البعد العالمي):

تناولنا في ما سـبق بـأن الصراعـات سـببها الإنسـان ولكـن هـل يمكـن أن تكـون للعوامـل الطبيعية دور في ذلك، فهل البيئة مثلا سببا في ذلك، لقد رفض الباحثون الرّبط المباشر بين قضايا البيئة و الصراعات الدولية وأثبتوا من خلال العديد من الدراسات الميدانيـة أن المشـكلة تكمُــن في ارتهان القرار على المستويين، المحلي والدولي، لضغوط الحاجة المُتزايدة إلى الثروات الطبيعية، ويقول سيمون دالبي، أستاذ بجامعة كارلتون بكندا (مثلما كانت الصراعات من قبـل مـن أجـل السيطرة على طُرق التجارة، يقِـف اليوم النفط والمعادن وراء الحروب و الصراعـات المتصـاعدة فالولايات المتحدة تريد اليوم الهيمنة على الثروات في منطقة الشرق الأوسـط عسـكريا، بعـد أن فشلت في تأمينها سلميا)ن ولم تخـرج نتائِـج البحـوث الميدانيـة الثلاثـة، التـي أجراهـا بـاحثون عامِـلون لصالح مؤسسة (سويسرا مـن أجـل السـلام) في منطقـة القـرن الإفريقـي وبلـدان آسـيا الوسطى عن هذا التوجّــه، فمـوغس شـيفيرا، مـن المركـز الـوطني السـويسري للبحـوث شـمال جنوب، وهو من أصل أثيوبي، أعدّ دراسة حول الصراعات الداخلية في بلده، يؤكّـد في حديث لـه مع سويس انفو على أن (سوء الإدارة واحتكار الثروة المائية من أصحاب النفـوذ، يمنـع المـزارعين مــن اســتغلال الــثروة المائيــة المُــتاحة بطريقــة عادلــة وحكيمــة، فتنفجــر الصراعــات

---

132 عبد المنعم المشاط، مصدر سبق ذكره،ص45

والصراعات)[133].

وعن الحلول التـي يقترحهـا لتهدئـة تلـك الصراعـات، يجيـب مـوغس شـيفيرا اعـتماد سياسات متكاملة ومتناسقة تأخذ بعين الاعتبار مصالح جميع الأطراف وتحويل الدولـة مـن مجرّد جهـاز إداري إلى مؤسسـة لرسـم السياسـات والتخطـيط الإسـتراتيجي ،الخلاصـة التـي انتهت إليها كريستين بيشال، باحثة سويسرية مستقلة، تكاد تكون هي نفسـها فالصراعـات في بلدان آسيا الوسطى، وعلى الرغم مما يقال عن أهمية الثروة المائيـة في تأجيجهـا، ترجِـع في الأساس إلى الفراغ الذي تركته التجربة الاشتراكية وظهور النزعـات العِـرقية وزيـادة عـدد السكان وغياب الديمقراطية[134]، فهي تُـقِـر بأن الصراع على الثروة موجود، ولكن السبب فيـه هو سوء استغلال الثروة والحيف في توزيعها.

واخيراً هناك مقولة مفادها أنه (عندما يوجد فرد يسود السلام وعنـد وجـود اثنـين ينشأ الصراع وعند وجود أكثر تبدأ التحالفات)، هذه الحكمة تشير إلى القـانون التـاريخي الذي يحكم حياتنا بشكل عام، وسواء تعلق الأمر بالمجتمعات الوطنيـة أو عـلى المسـتوى الـدولي فقـانون الصراع والتصـارع هـو الـذي يحكـم الكـون، ومهـما كـان شـكل الوحـدة الإنسانية، أسرة، قبيلة[135]، أمة فإنها محكومة بقانون الصراع تلك قاعدة تاريخية لا تحتـاج إلي إثباتات مجهدة، يرى الكثير مـن مفكـرى الغـرب أن الصراع ظـاهرة طبيعيـة في حيـاة الإنسـان وفي حيـاة المؤسسـات جميعـاً فبـدءاً مـن الأسرة وإلى مسـتوى الإنسـانية مـروراً بالقبيلة والدولة والأمة فإن قانون الصراع هو ما يحكم المؤسسات جميعاً غـير أن أشـكال الصراع ليست واحدة في هذه المؤسسات كـما أن نتائجـه مختلفـة فهـو يتـدرج في شـدته فيبدأ صراعاً ناعماً في مستوى الأسرة ويصل ذروته على مسـتوى الإنسـانية فقـد يصـل إلى حد الحروب والصدام، وكما سبق الذكر فإن الظاهرة التصـارعية شـديدة التعقيـد ومهـما

133 نداء مطشر صادق، مصدر سبق ذكره، ص22

134 عبدالخالق عبدالـلـه، مصدر سبق ذكره، ص44

135 محمد عبدالـلـه راضي الصايح، مصدر سبق ذكره، ص23

اجتهد الفكر في ضبطها وتحديد مدلولاتها فإنه سيبقى عاجزا وقاصرا، ذلك أن الأمر يتعلق بالسلوكيات البشرية ويستحيل وضع قواعد ثابتة للسلوكيات الاجتماعية، كما أن هذه المداخل والمستويات التي جاء بها المفكرون ماهي إلا محاولات، الهدف منها السعي لتحليل ودراسة الظاهرة التصارعية وبالتالي العمل على إيجاد حلول لها أو التقليل من حدّتها، ولما لا محاولة اجتنابها لكي لا تقع أصلا.

المبحث الرابع

مرتكز التأثير الدولي

يعد مفهوم التأثير الدولي في العصر الراهن من بين أهم المواضيع الحساسة التي لابد من دراستها وقياسها، حيث انه لم يخذ اهتماماً كبيراً في علم السياسة وبالخصوص حقل السياسة الدولية ، نظرا للتأثيرات الواضحة والخطيرة التي تتركها استراتيجيات القوى العظمى على النظام الدولي والسياسة الدولية، فهو يوصف بأنه وثيق الصلة بمفهوم القوة، وبالتالي انه شكل قسري للقوة ويمكن تحليله مثل مستويات تحليل القوة بوصفها قدرة وبوصفها علاقة، ثم ان علاقات السطوة مشابهة لعلاقات القوة بمعنى انهما يسعيان الى جعل دولة ما تفعل شيئا ما كانت لتفعله بخلاف ذلك فيتم اقناع الخصم بتغيير رايه بدلاً من اجباره على ذلك، فيغلب على علاقات الدولية التأثير من خلال ارتبط التأثير تاريخياً بالقوة العسكرية في السابق ولكن اختلاف المفهوم الان في الوقت الحاضر، فقد وجدت وسائل كثيرة جدا وعصرية للتأثير على دولة، وبالتالي حدث تغير جزئي في الوسائل ولكن المضمون لم يتغير.

المطلب الاول: مفهوم التأثير

يعد مفهوم التأثير مفهوماً محورياً في الدراسات السياسية، حيث يميز بعض المحللين بينه وبين مفهوم القوة عن طريق تضييقه بحيث لا يشمل إلا الوسائل غير

المباشرة أو غير الملموسة لتغيير السلوك، أما البعض الآخر فيعد أن القـوة مـا هـي إلا شـكل من أشكال التأثير ، وقد يكون التأثير قسرياً أو غير قسري[136]، وأحياناً يكمن التـأثير في إغـراء طرف أخر بالمكافأة[137].

ويصفه البعض بأنه مصطلح وثيق الصلة بمفهوم القوة ولـه معنيـان الاول، هـو شـكل قسري للقوة ويمكن تحليله مثل مستويات تحليل القوة بوصفها قدرة وبوصفها علاقـة ، ثـم ان علاقات السطوة مشابهة لعلاقات القوة بمعنى انهما يسعيان الى جعل شـخص مـا يفعـل شيئا ما كان ليفعله بخلاف ذلك فيتم اقناع الهدف بتغيير رايه بدلاً من اجبـاره عـلى ذلـك ، ويغلب على علاقات التأثير بهذا المعنى غير القسري[138].

ان تشيع بين الفاعلين الذين اعتلـوا عـلى توقـع ونيـل مسـتوى عـال مـن التجـارب في علاقاتهم حلفاء بدلاً من خصوم شركاء في تالف بدلاً من اطراف متصـارعين فـاعلين تـربطهم علاقة خاصة ففي هذه الاوضاع تفضل التأثير على القوة من اجل ضمان الاتفاق[139].

وكثيراً ما ينظر على ما يدعى ترابط الحساسية من حيث التجارب ضمن علاقة قائمة ويمكن الربط بين مفهومين التأثير والترابط بهـذه الطريقـة ويمكـن ايضـاً تحديـد علاقـات التأثير في تسلسل هرمي للسلطة شريطة ان يقبـل الفـاعلون في اسـفل التسلسـل الهرمـي الاجتماعي زعامة الطرف الذي في اعلى الهـرم فعنـدها يـتمكن ذلـك الاخـير مـن ممارسـة السطوة على الاخرين لكنه من جهة اخرى يكون عرضة للتـأثير بـدوره ويكـون التجـاوب

---

(136) عبدالرحمن خليفة ، ايديولوجية الصراع السياسي " دراسة في نظرية القوة"، دار المعرفة الجامعيـة، القاهرة، 1999، ص 87

(137) عبدالقادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتجية،ط1، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسـية، سنة 2004، ص ص 194_195

(138) بسيوني نصر بسيوني، التاثير والتاثير المضاد، دار الفلك للنشر ، الجزائر، 2005، ص 252

(139) ديونيسيوس اجيوس، التأثير العربي في اوربا العصور الوسطى، دار الأجيال ، الجزائر، 2002، ص53

موجودا هنا ايضاً لكن العلاقة تكون اقرب الى ما دعي بـ ترابط العرضة للتأثير وتميل السطوة في نظام متسلسل هرمي الى ان تتدرج لتمتزج بالقوة عندما يسعى او اذا سعى الفاعلون للتلاعب بقابليات التأثير المدركة بطريقة قسرية[140].

ثانياً يمكن تحديد التأثير ضمن علاقة القوة ذاتها بدلاً من ان تكون بديلاً لها ، لذا يمكن استعمال المصطلح لوصف علاقات قوة تفشل في توليد الاذعان بل تولد رد الفعل ما من الطرف المستهدف على محاولة الطرف الممارس للقوة وبما ان السطوة ينظر اليها باعتبارها فشلاً للقوة فان الفرق بين المفهومين يتضاءل كثيراً بهذا المعنى الثاني والمثال على التأثير بهذه الطريقة هو فشل في جعل الطرف المستهدف يفعل ما يريد "الطرف الممارس" لكنه مع ذلك جعل يغير سلوكه ففي هذا السياق الثاني تكون القدرات على ممارسة التأثير والقدرات على ممارسة القوة شيئاً واحداً ويمكن القول عن شخص بهذا المعنى الثاني " اظن ان لديه القوة ولكن لم يكن لديه سوى التأثير" فأي فاعل لا يتمكن من التغلب على المقاومة وتأمين اهدافه هو صاحب سلطة فقط وليس صاحب قوة ويتمثل الفرق بين هذه الاستعمال للتأثير والاستعمال الذي ورد انفاً في الدور الذي تلعبه جزائيات ففي احد الاستعمالات المصطلح لا تلعب جزائيات التأثير أي دور على الاطلاق وتكون موجودة في استعمال اخر لكنها تفشل في تامين الاذعان[141].

كما يمكن تعرف التأثير ، بمعناها الأبسط، في العلاقات بين الدول بأنه قدرة دولة ما على تأثير في نتائج أحداث معينة وهنا، تجدر الإشارة إلى بعدين مهمين هما: البعد الداخلي والبعد الخارجي يتلاءم البعد الداخلي في تعريف التأثير على أنه القدرة على الفعل فالدولة النافذة هي أي دولة غير خاضعة لأي تدخل أو تأثير خارجيين في صياغة

---

(140) جون فيليب جونز ، التسوين والاعلان واثرها على المستهلك، ترجمة هشام الدجاني ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2001، ص154

(141) بسيوني نصر بسيوني ، مصدر سبق ذكره ، ص 266

سياساتها وتنفيذها والمرادف الأكثر شيوعاً لهذا البعد الداخلي المرتبط التأثير هو مصطلح حكم ذاتي، أما البعد الخارجي فيعرف التأثير على انه القدرة على السيطرة على سلوك الآخر أي إجباره على الامتثال، إلا أنه ليس من الضروري ممارسة تأثير مماثل فعلياً. فكل ما يلزم هو اعتراف الآخرين، سواء ضمنياً أو علنياً، كي يكون هذا التأثير فاعلاً[142]، كما لا تستلزم ممارسته النية الواعية. فمن الممكن التأثير في سلوك الآخرين واعتباره نتيجة ثانوية لأعمال التأثير أو لأعمال محتملة(ويسلط معظم العلماء الضوء على التأثير بوصفه وسيلة، أي القوة التي تمنح قدرة التأثير في سلوك جهات أخرى بما يتلاءم وأهداف المرء نفسه فعلى الصعيد الوطني[143]، يرتكز هذا التأثير في العلاقات بين دولة)أ(وجهة أخرى)ب(، فتسعى)أ(إلى التأثير في)ب(للعمل وفق مصالح (أ(إما بأداء عمل ما، أو بمتابعة أداء عمل ما أو الامتناع عن أدائه ومن الممكن أن تسعى الحكومات إلى التأثير لمجرد انه تأثير، ولكن غالباً ما تعتبر التاثير، كالمال تماماً، وسيلة مهمة تستعمل أساساً لتحقيق أهداف معينة أو المدافعة عنها، أهداف يمكن أن تشمل المكانة المرموقة، والأرض أو الأمن وبغية تحقيق هذه الغايات، يمكن أن تستعمل الدولة)أ(مختلف تقنيات التأثير ابتداء من الإقناع، مروراً بمنح مكافآت ووصولاً إلى التهديد وحتى استعمال القوة انطلاقاً من ذلك، يمكن القول إن استعمال تأثير الدولة هي مسألة بسيطة في ممارسة العلاقات، ولكن للتأثير ميزات دقيقة تجعل استخدامها فناً أكثر منه علماً أضف إلى أن الاقتراحات الواضحة لتحديد العلاقات بين عناصر التأثير الوطنية والمحيط حيث سيتم استخدامها لتعزيز المصالح الوطنية جد نادرة يعني ذلك كله في النهاية أن التأثير يحبط أي محاولة لتقييمه بشكل دقيق وعلمي[144].

والجدير بالذكر أنه لا يمكن عزل التأثير الوطني عن محيطه وبالتالي، لا يمكن

(142) ديونيسيوس اجيوس، مصدر سبق ذكره ، ص 154

(143) محمد حسن البرغثني، الثقافة العربية والعولمة ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، عمان، 2007، ص 84

(144) جون فيليب جونز ، مصدر سبق ذكره ، ص 157

تقييمه إلا استناداً إلى عناصر التـأثير كافـة)كـالقوة العسـكرية، والمـوارد الاقتصـادية وعـدد السكان(وإلى علاقته بلاعب أو لاعبين آخرين كما إلى الوضـع الـذي يـتم في إطـاره ممارسـة هكذا تأثير فقد تبدو دولة ما قوية بسبب الأصول العسكرية الضـخمة التـي تملكهـا، ولكـن قد تبدو هذه الأصول غير ملائمة لمواجهة أصول عدو محتمل أو غير مناسبة لطبيعـة النـزاع، فالسؤال الذي يجب طرحه هو: التأثير على من واستناداً إلى ماذا؟[145].

لطالما ارتبط التأثير تاريخياً بالقوة العسكرية ولكـن لا يمكـن لعـنصر واحـد أن يحـدد التأثير الوطني. وترقى المشكلة جزئياً إلى المعنيين اللذين ارتبطاً بكلمـة تـأثير، وهـما القـدرة على القيام بعمل ما وممارسة هذه القدرة فعلياً. وعلى الرغم من ذلك، تبقى اعتبارات عدة على الدولة مراعاتها عند التحول مـن تـأثير محتمـل إلى تـأثير فعـلي، أقلهـا العلاقـة البينيـة السياسية والنفسية بين هذه العوامل كفعالية الحكم والوحدة الوطنية [146].

في هذا الإطار لا يمكن فصل عناصر التـأثير الـوطني بغـض النظـر عـن تعريفـه، إلا نظرياً فهو يشكل معاً الموارد الضرورية للوصول إلى الأهداف والغايات الوطنيـة ويـرتبط كل ما سبق ارتباطاً وثيقاً بواقع مهم هو أن التـأثير الوطنيـة متحـرك ولـيس ثابـت. فـلا عنصر محدد ولا علاقـة خاصـة متعلقـة بالتـأثير إلا وقابلـة للتغيـير ففـي القـرن المـاضي خصوصاً، سرعت التغييرات المتلاحقة التي عرفتهـا التكنولوجيـا العسـكرية هـذه الحركـة وكان للانفجار النووي الذي حققته الولايات المتحدة اثر كبير فوفوري في التـأثير[147]، وفي طبيعة الحرب وحتى في العلاقات الدولية بحد ذاتها. فيمكن أن يكون لأي حـرب أو لأي ثورة الوقـع المفـاجئ نفسـه عـلى التـأثير لا نـنسى أن الحـربين العـالميتين دمرتـا أوروبـا، وسهلتا بروز كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، ووضعتا البلـدان الناميـة عـلى

(145) محمد حسن البرغثني، مصدر سبق ذكره ، ص 57

(146) إيهاب سلام، أسئلة عن الديموقراطية ، دار العلوم للنشر، القاهرة ، 2008، ص159

(147) جون فيليب جونز ، مصدر سبق ذكره ، ص 192

سكة نهاية الاستعمار وبذلك، فككت هاتان الحربان، في غضون أقل من **50** عاماً، نظاماً دام أكثر من ثلاثة قرون ومن الممكـن أن يغـير النمـو الاقتصـادي أيضـاً موقـع سـلطة دولـة مـا بسرعة، تماماً كما حصل مع اليابان وألمانيا بعد العام **1945** بالإضافة إلى ذلك، يؤثر اكتشاف موارد جديدة أو استنفادها في ميزان القوى فقد تسبب تناقص مخزون النفط الذي تسـيطر عليه منظمة الـدول المصـدرة للـنفط)الأوبـك(بـالتزامن مـع فاعليتهـا كمنظمـة، إلى تغيـير مفاجئ في علاقات القوة بعد العـام **1973** تجـدر الإشـارة إلى أن تغيـيرات مماثلـة لا يمكـن ملاحظتها دائماً بسرعة[148] ، فالتأثير هو ما يؤمن به الشعب أنه تأثير إلى أن تجري ممارسته بكلمات أخرى، تمنح سمعة التأثير سلطة، بصرف النظر عما إذا كان هـذا التـأثير حقيقيـة أم لا في الوقت نفسه، نجد في صفحات التـاريخ أمثلـة عديـدة عـن دول اسـتمرت في ممارسـة التأثير مرتكزة على أمجـاد المـاضي، لتـتحطم في النهايـة جـراء حـدث واحـد[149]، يصـعب إذاً تقييم التأثير الوطنية فكما رأينا، تقع المشكلة في كون عناصر التـأثير مرتبطـة في مـا بينهـا في أغلب الأحيان بكلمات أخرى، على غرار المحاولات الاستراتيجية كافة، يبقى القـول إن تقيـيم موقع دولة ما بالنسبة إلى تأثير لاعبين إقليميين أو عـالميين آخـرين هـو فـن أكـثر منـه علـم إضافة إلى اعتبار التأثير بمنزلة علاقـة بـين لاعبـين، علينـا ألا نـنسى الفـرق المهـم بـين التـأثير النسبي والتأثير الهيكلي. تمنح الأخير التأثير لاتخاذ القرار بشأن كيفية القيام بـالأمور، التـأثير لصياغة الأطر التي تنشأ ضمنه العلاقة بين دولة وأخرى، أو بين دولة وشـعب، أو بـين دولـة وشركات. ويكون التأثير النسبية لكل فريق في علاقة معينة إما أكثر أو أقل، إذا حـدد فريـق واحد الهيكلية المحيطة بالعلاقة [150]، ومن الناحية التحليلية، يمكـن التمييـز بـين هيكليـات التأثير الأربع المنفصلة، ولكن المرتبطة في العلاقات الدولية:

---

(148) محمد حسن البرغثني، مصدر سبق ذكره، ص 184

(149) إيهاب سلام، مصدر سبق ذكره، ص 28

(150) عمر فاروق صالح ،الثأثير الصهيوني في سياسة الولايات المتحدة الامريكية "1942-1952" ، دار النور للتوزيع والنشر ، القاهرة ، 1989، ص287

1- هيكلية المعرفة، وتعني سلطة التأثير في أفكار الآخرين.

2- الهيكلية المالية، وتعني سلطة الحد من الاعتمادات المالية أو تسهيلها.

3- الهيكلية الأمنية تبلور التوقعات الأمنية.

4- هيكلية الإنتاج تؤثر في الفرص المتاحة لحياة أفضل أمام البشر، منتجين كانوا أو مستهلكين. في دراسة التأثير بوصفه علاقة بين الدول وجهات أخرى.

من المهم ألا ننسى دور التأثير الهيكلي في صياغة شروط العلاقة بحد ذاتها. فعلى سبيل المثال، أشار عدد من العلماء إلى أنه على الرغم من تدهور تأثير الولايات المتحدة على ما يبدو بالمقابل مع دول أخرى في النصف الثاني من القرن العشرين، إلا أنها تملك موارد واسعة من التأثير الهيكلي ساعدت في المحافظة على موقعها المهيمن في النظام الدولي[151].

كما يمكن تحليل اثر التأثير من خلال عناصر يمتلكه الطرف القائم بالتأثير على اعتبار جمالة من العناصر القوة والقدرة والتي تدفع بالطرف صاحب التأثير على القدرة على إيقاع التأثير في الاتجاه الاخر، وبالتالي يمكن اجمال عناصر التأثير على ما يأتي[152]:

1-القوة

2-الامكانيات

3-المبادرة

4-عقيدة التأثير

5- التحالفات

6- الهيبة

---

(151) عمر فاروق صالح ، مصدر سبق ذكره، ص 294

(152) جميل ناصر حمد، وسائل التأثير الإعلامية واثرها على الواقع الاجتماعي، دار الفرات للنشر والتوزيع، دمشق، 2001، ص163

وبعد ان اجملنا عناصر التأثير لابد لنا ان نتطرق الى مستويات التأثير سعينا منا لتبين افضاء وافاق التأثير على المستوين الداخلي والخارجي ، فمن المغلوط دائما اعتبار التأثير يندرج نحو المستوى الخارجي فهناك تأثير داخلي ايضاً يختلف عن الخارجي بالسبب والمسببات وبالتالي ينقسم التأثير من حيث المستويات على الاتي[153]:

1- التأثير على المستوى الداخلي

أ- مستوى الفرد

ب-مستوى المجتمع

ج- مستوى الدولة

2-التاثير على المستوى الخارجي

أ- مستوى الدولي

ب- مستوى المنظمات الدولية

ج- مستوى شركات متعددة الجنسيات

المطلب الثاني: أنواع التأثير

هنا نحدد ماهية أنواع التأثير من حيث الأثر، أي نحدد أنواع التأثير من حيث الأثر على الطرف الثاني بغض النظر عن أنواع التأثير التي يمكن وصفه بالسياسي واقتصادي واجتماعي ...الخ، وبالتالي ينقسم أنواع التأثير هنا الى نوعين[154] :

1- التأثير الملموس المادي

(153) محمد عبدالحميد ، نظرية الاعلام واتجاهات التأثير، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1992، ص 67

(154) محمد عبدالحميد ، مصدر سبق ذكره ، ص 79

2-التأثير الغير ملموس (المعنوي)

مفهوم التأثير الاستراتيجي على الصعيد الخارجي

يمكن القول ان قبل ان يضع خبراء الاستراتيجيين الأهداف يختارون الأدوات التي بها يتابعون العمل لتحقيق هذه الأهداف ينبغي ان يدركوا جيداً ما الذي يحدث حقاً عندما يحاول قادة دولة معينة او كيان ليس بالدولة ان يؤثر في قادة اخرين، فالاستراتيجيات جميعاً من حيث الأساس جهود يبذلها لاعب يكون البادئ (ب) وتكون موجهة نحو لاعب او موقف مستهدف (ه)، وغالباً ما يوصف الخبراء الاستراتيجيين الاستراتيجية بأنها محاولات التأثير أي محاولات من (ب) لجعل (ه) يفعل ما لا يريد ان يفعله[155].

كما يوجد ثلاث عناصر للتأثير الاستراتيجي الخارجي :

1- عناصر قوة الدولة القائمة بالتأثير وعلى وجه الخصوص لما ينبغي فعله لوضع الأداة او الأدوات المستخدمة في حالة حركة وبالتالي يتعين على خبراء الاستراتيجية ان يعرفوا اكبر قدر ممكن عن نقاط القوة ونقاط الضعف الأساسية لمختلف الأدوات وكذلك أي الأدوات متاحة للموقف الذي يوجهونه.

2- حلقة الارسال التي تصل بين دولة الأثر ودولة التأثير وهو اعتبار على جانب كبير من الأهمية ، ذلك ان عدداً لا بأس به من العوامل المتداخلة قد تضعف او تقوي اثر الأداة في الملتقي وهنا تعد طرق استخدام الأدوات والبيئة التي بها تعمل ذات اعتبارات على جانب كبير من الأهمية.

3- رد فعل دولة الأثر وبالتالي يتعين على الخبراء الاستراتيجيين ان يعرفوا جيداً الخصائص التي يتميز بها القادة والاستجابة المحتملة لهم في كل من اثر الأدوات

(155) عمر فاروق صالح ، مصدر سبق ذكره ، ص84

والاهداف التي يراد تحقيقها.

كما يمكن تحديد اهم وسائل التأثير الاستراتيجي الخارجي

الوسائل المباشرة للتأثير

1- الوسائل العسكرية
2- الوسائل الدبلوماسية
3- الوسائل الاقتصادية
4- الوسائل الدعائية
5- اجتماعية
6- تكنولوجية
7- وسائل أخرى يمن استخلاصها من العناصر السابقة حسب البيئة القائمة بالتاثير وحسب تطورات كل مرحلة.

الوسائل الغير مباشرة للتأثير

1- محاولة اجتذاب حكومة الطرف الاخر من خلال التأثير المباشر على قادة هذه الحكومة باستخدام الوسائل التي تؤثر عليها.

2- التأثير على الرأي العام والذي بدوره سوف يمارس الضغوط على حكومة الطرف الاخر.

3- التأثير في حكومة حليفة والتي لها نفوذ كبير على حكومة الطرف الاخر.

المبحث الخامس

مرتكز الاستراتيجية

يحظى مفهوم الاستراتيجية بأهمية بالغة خصوصًا في علم السياسة، وقد شاع استخدامهما حديثًا في الساحة السياسية بشكل كبير، بحيث لا يكاد يخلو تصريح أو مؤتمر أو ندوة في المجال السياسي أو غيره من إيراد هذا المصطلح عن فهم دقيق أو سطحي في أغلب الأحيان، ولا سيما أن الغموض يكتنفه ويزداد هذا الغموض نتيجة للتطور التقني والفكري وزيادة لحاجة للتخصص تبعا لذلك فقد تعددت أوجه ومستويات وحقول الاستراتيجية بحيث أصبح لكل حقل من الحقول دراسته الخاصة التي تلائم اعتباراته المعنوية ومعطياته المادية، فمن حيث المستوى هناك استراتيجية عليا أو شاملة واستراتيجية بحتة أو عسكرية، وضمن الاستراتيجية العسكرية ثمة استراتيجية برية وبحرية وجوية، أما من حيث المجال فثمة استراتيجية سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية وغيرها، ومن حيث المدى فقد تميزت الاستراتيجية بأنها شاملة ومحدودة أو مرحلية ومن حيث طريقة الوصول للهدف فقد تقسم إلى الاستراتيجية إلى مباشرة وغير مباشرة، وبالرغم من التقسيمات آنفة الذكر فإن الاستراتيجية في حقيقتها واحدةٌ من حيث الجوهر والهدف والأسلوب، وليس التقسيم إلا ضرورة عملية أو علمية نشأت من خلال تشعب وتضخم مهام الدراسات، فيجب ضمان نجاح الاستراتيجية من خلال تضافر كل

الجهود لكي تؤدي مجتمعة إلى تحقيق الهدف العام للسياسة.

المطلب الاول: مفهوم الاستراتيجية

يرجع اصل كلمة الاستراتيجية Strategy الى الكلمة الاغريقية Strategos وتعني القائد، والفعل منها Stratego ويعني التخطيط لتدمير الاعداء من خلال استخدام الموارد بفاعلية وعرفها قاموس وبستار بـ علم التخطيط والتوجيه في العمليات العسكرية و الخطة والفعل المؤسس له ومهارة الادارة والتخطيط وقدمها قاموس المورد على انها فن او علم الحرب ووضع الخطط وادارة العمليات الحربية[156].

كما تعرف الاستراتيجية اذا اختزلناها الى المبادئ الاساسية طريقة فعل الاشياء فهي اذاً خطة عمل ولكن هذه الخطة لا تعني ان تكون مكتوبة فحسب بل ان تظل محفوظة في الذهن، وبالتالي فأنها خطة لاستخدام الموارد في سبيل تحقيق الاهداف وعليه لا يمكن فصلها عن العلاقة فكراً وعملاً ما بين الوسيلة والغاية، وما بين الموارد والاهداف وما بين القوة والغاية والقدرات والنوايا، ويمكن النظر الى الاستراتيجية بمنظور واسع وعريض على انها متضمنة للمصالح والتهديدات التي تسوغ الاهداف والقوة والتأثير الداعمين لها وكذلك العوامل الخارجية مثل الاطار المحلي والدولي الذي يتعين على الاستراتيجية ان تعمل من خلاله[157].

الاستراتيجية العسكرية:

ان الحديث عن الاستراتيجية كان منذ مدة طويلة يقتصر على المفاهيم العسكرية التي تقفز الى اذهان الناس بصورة طبيعية كلما راوا هذه الكلمة ، كما يستخدام هذه المصطلح من قبل المختصين بمجال التخطيط ، ليس هناك أي مجال للشك بأن

(156) محمود شاكر سعيد، مفاهيم امنية ، جامعة الأمير نايف ، الرياض ، 2001، ص 25

(157) عبداللاله العنزي، مفهوم الاستراتيجية وماهي استراتيجية ، دار الصقورة للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2006ن ص 27

الاستراتيجية العسكرية تعني تطبيق الوسائل العسكرية لتحقيق الاهداف العسكرية حسب منطلقات العالم كلاوسفتز ، حيث عرفها رؤساء الاركان في والولايات المتحدة الامريكية على انها فن وعلم استخدام القوة المسلحة لدولة ما لتأمين اهداف السياسة الوطنية من خلال استخدام القوة او التهديد باستخدامها، ومن خلال هذا التعريف يمكن تحليل اهم الجوانب التي تركز عليها الاستراتيجية العسكرية وهي[158]:

1- تركز الاستراتيجية بمفهومها العسكري على الجوانب والامور المتعلقة بالشؤون العسكرية فقط .
2- اخضعت الاستراتيجية العسكرية وجعلت تابعة للسياسة الوطنية العليا .
3-امكانية تحقيق الاهداف القومية عن طريق التهديد بالقوة وحدها من دون قتال.

ويعرف العالم الحديث الاستراتيجية العسكرية على ان هزيمة عدو في المعركة يعتمد على الاستخدام الفاعل لما هو اكثر من القوة العسكرية هذا ان لم نتحدث عن النجاح في ما له صلة بالأهداف السياسية الدولة، كما ان استخدام القوة العسكرية في الحرب لكي يكون ناجحاً بالكامل يجب ان يكون جزاء من استراتيجية اوسع من ذلك تتضمن ادوات عدة غير عسكرية [159].

وعلى الصعيد العام اصبحت الاستراتيجية تشكل محوراً للعقل في عالم تلعب فيه الصدفة دوراً كبيراً في عالم يتضمن الاستعداد للغير المؤكد، كما انها اصبحت فن التوفيق والترتيب بين مجموعة من البدائل والخيارات بهدف تحيق فكرة المناورة[160] .

كما ان هناك العديد من النماذج والصيغ الاستراتيجية تستخدم حسب اهمية النزاع

---

(158) عصام سليمان، مدخل الى علم السياسة ، دار النضال للطباعة ، ط1، بيروت ، 1989، ص92

(159) نبيل محمود السهلي، التداخل بين علم السياسة والاستراتيجية والعلاقات الدولية، ، دار البيت للنشر والتوزيع، ط!، بيروت، ص 1995، ص 43

(160) محمود شاكر سعيد ، مصدر سبق ذكره، ص 143

والصراع وكذلك الامكانيات والوسائل ، وهذه النماذج كالاتي[161]:

1-النموذج الاول: عندما تكون الوسائل والامكانيات قوية جداً ولكن طبيعة النزاع والهدف صغيرة فالاستراتيجية المعتدة هي استراتيجية التهديد والتلويح بالوسائل الاكراه ، اما النتيجة فتكون اما قبول العدو بالشروط او التخلي عن تطلعاته.

2- النموذج الثاني: الامكانيات والوسائل محدودة بحيث لا تكون لتحقيق التهديد الحاسم أي ان حرية العمل العنيف محدودة ايضاً اما طبيعة النزاع فهي صغيرة ، فالاستراتيجية المعتدة هي استراتيجية الخداع والمتمثلة بوسائل سياسية ودبلوماسية واقتصادية والنتيجة هي الردع.

3-النموذج الثالث: تكون الوسائل هنا والامكانيات محدودة أي حرية العمل العنيف محدودة ولكن الهدف الكبير، و طبيعة النزاع كبيرة وبالتالي الاستراتيجية المعتدة هي استراتيجية القيام بأعمال محددة وعمليات محلية مع الضغط الغير مباشر ان لازم الامر ، والنتيجة حاسمة .

4-النموذج الرابع: الامكانيات والوسائل هنا كبيرة وحرية العمال العنيف متاحة هنا ، اما هدف الصراع بين الخصم مختلفة والاستراتيجية هنا هي استراتيجية صراع طويل الامد والنتيجة انهاك العدو معنوياً.

5-النموذج الخامس: الامكانيات والوسائل قوية ولكن طبيعة النزاع والهدف مختلفة اذ كان الهدف وطبيعة النزاع غير حيوي فالاستراتيجية تكون استراتيجية عمل عسكري قصير الامد والنتيجة تدمير القوق المعادية ، اما اذ كان السبب او الهدف ذات طبيعة حيوية فهنا الاستراتيجية تعتمد على عمل عسكري ومن

---

(161) صلاح نيوف، مدخل الى الفكر الاستراتيجية، الاكاديمية العربية في الدنيمارك، ط1، الدنيمارك، 2009، ص 176

ثم فرض السيطرة على الخصم وبالتالي املاء الشروط عليها.

المطلب الثاني: مفهوم الاستراتيجية الشاملة

تعتبر هذه الاستراتيجية الوثيقة الاساسية لحشد وتوجيه الموارد الدولة لتحقيق الاهداف المطلوبة وتشمل التخطيط والاستخدام والتنسيق والتطوير جميع مواد وامكانيات الدولة في مرحلة السلم والحرب[162] ، والمكان الحقيقي لهذه الاستراتيجية في اوروبا خلال القرن التاسع عشر لأسباب فنية وسياسية فالحروب في هذا القرن تستند الى اقتصاد الرأسمالي راسخ ومبني على نظرية استعمارية ارتبطت بين ثروات الامة بمعناها الجغرافي والسياسي وثروات مستعمراتها فضلاً عن تسخير التطورات التقنية والعلمية التي خدمت اغراض الحرب[163].

فعندما تساوت دولتين في الموارد والامكانيات فان الدولة ذات الاستراتيجية الافضل والأذكى تكون اكثر قوة وكفاءة من الدولة الاخرى، وفي هذا السياق فان القوة القومية مزيج من الموارد والامكانيات والاستراتيجيات التخصصية اما الامن القومي فهو جميع الاجراءات التي توفر الاستقرار والرخاء للشعوب[164].

لذا نجد الاستراتيجية القومية تجسد مفهوم الامن القومي بما تتضمنه من خطط ومبادئ تعكس مرتكزات الامن القومي، لذلك تعرف الاستراتيجية القومية بأنها الغاية القومية العليا التي تقع مسؤولية تحريرها على القيادة السياسية وتعني الغاية القومية بالأهداف التي تبذل الدولة اقصى طاقاتها لتحقيقها[165].

---

(162) عصام سليمان، مصدر سبق ذكره، ص 25

(163) ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 2000، ص276

(164) نبيل محمود السهلي، مصدر سبق ذكره ، ص35

(165) عصام سليمان، مصدر سبق ذكره، ص 26

وترتكز على عناصر عدة هي[166]:

1-ضرورة توفير القيادة القادرة على أدارة هذه الخطط.

2-صياغة مجموعة من الخطط والمبادئ التي تحدد الأهداف القومية للدولة بالتوافق مع مبادئ الامن القومي.

3-ان هذه المبادئ ليست مطلقة ، وانما تصاغ على أساس قوة الدولة المتاحة وقدراتها القومية وحجم لتهديدات الخارجية والتحديات الداخلية وطبيعة النظام الدولي المعاصر.

خصائص الاستراتيجية الشاملة

1- **الشمول** : يجب ان تمتاز الاستراتيجية الشاملة بي انها لديها مشهد بانورامي الى البيئة الاستراتيجية بكاملها وان تكون شاملة وليست حصرية على جونب دون أخرى.

2- **بعدى المدى** : يجب ان لا ينطبق الاتساع الاستراتيجي على الموضوعات العديدة فحسبن بل يشمل ايضاً الزمن، أي ضرورة التركيز الا البعد المستقبلي للاستراتيجية.

3- **حساسية نحو الوسائل** : التركيز على الوسائل وعلى الأدوات السياسة وعلى الاشكال المختلفة لموارد الدولة او قوتها.

4- **الأهداف** : التركيز على الأهداف التي يريد تحقيقها على المدى الطويل، أي الاهتمام بالغايات والتركيز على الغرض والمقصد وهو الذي يعطي حسابات للاستراتيجية الشاملة.

(166) إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية " مفاهيم وحقائق"، مؤسسة الأبحاث العربية، ط2، بيروت، 1985، 176

5- **الترابط المنطقي** : يجب التركيز على على العلاقة بين الغاية والوسيلة، هنـا الشـديد عـلى اهمية الحسابات المنطقية بين الوسائل والغايات.

6- **التفاعلية :** التركيز على مخططات المضادة للاستراتيجية الشاملة اي وجـوب التفاعـل مـع الفعل المضاد من الخصم .

المطلب الثالث: أنواع الاستراتيجية

الاستراتيجية القومية هي تصور استراتيجي لتأمين متطلبات الاستقرار الداخلي وحمايـة المصالح الحيوية والاساسية لأيـة امـة مسـتفيدة مـن تاريخهـا ومـا افرزتـه معطيـات قوتهـا الجغرافية ومؤثرها التاريخي والاجتماعي وذلك للمحافظة على الوجود الحي لها[167].

وتقسم هذه الاستراتيجية الى

اولاً: الاستراتيجية العسكرية.

ثانياً: الاستراتيجية السياسية.

ثالثاً: الاستراتيجية الاقتصادية.

رابعاً: الاستراتيجية النفسية_الاجتماعية_الثقافية

---

(167) عبدالـلـه نصار المردحي، الاستراتيجيات المتناقضـة ، دار البيـان للـنشر والتوزيـع، ط1، بـيروت، ص 150

1- الاستراتيجية العسكرية

تختص هذه الاستراتيجية بمرحلة الصراع المسلح أي ان مداها ونطاقها محدد بالحرب وتنحصر قيمتها في معالجة قضايا توزيع واستخدام الوسائل والإمكانات العسكرية لتحقيق اهدف الاستراتيجية الشاملة المتعددة في ذلك على تقدير السليم والموائمة والناجحة بين وسائلها وامكاناتها وبين غاياتها.

فالاستراتيجية العسكرية هي أداة الاستراتيجية الشاملة حول النصر في ميدان القتال وتحقيق هدف السياسة وهي تابعة لها تعمل وفق مخططها ومنهجها في تطبيقها الفعلي على مستوى اولي وهي أيضا تشكل لموجه والتنفيذي سياسة القوة[168].

وتعرف الاستراتيجية العسكرية بأنها فن توزيع واستخدام الإمكانيات والوسائل العسكرية المختلفة لتحقيق هدف السياسة بالطريقة المثلى التي تؤمن التؤام بين الإمكانيات والهدف وتحقيق اقل قدر من المقاومة لتخططها باستخدام عامل المناورة.

لذلك نجد بان السياسة العسكرية ذات صلة مباشرة بالسياسة العامة والاساسية للدولة وهي تشكل مع السياسة الخارجية والداخلية والسياسة الاقتصادية وغيرها، فالدولي هي التي تأخذ بسياسة عسكرية هجومية ليس في وسعها الا ان تؤمن لنفسها ذلك ، بينما اذ كانت السياسة العسكرية دفاعية فأنها ستعتد على قوات مسلحة ذات وجهة دفاعية، فتعتبر العقيدة العسكرية هي الموجه الرئيسي والمرشد للاستراتيجية العسكرية التي تتأثر بعوامل هي[169]:

أ- تأثير الاستراتيجية القومية الشاملة التي عن طريقها يتحدد هيكل القوات المسلحة وحجمها والعلاقة بين كم والنوع في بناء القوات المسلحة.

---

(168) ليدل هارت، مصدر سبق ذكره ، ص 78

(169) عبدالله نصار المردحي، مصدر سبق ذكره ، ص 165

ب- البيئة التـي تكتنـف الدولـة وعلاقاتهـا، فالعقيـدة العسـكرية تحـرص عـلى ادراك العدو الحقيقي او المحتمل فتنصرف الى فهم نواياهم وعقيدته العسكرية .

ج- الوضع الجغرافي كطبيعة الحدود وشكل وموقع الدولة من البر الى البحر.

ه- الموارد البشرية من حيث عدد السكان وتوزيعه جغرافياً ومعدل الزيادة السكانية.

و- المعطيات الثقافية ولاجتماعية والنفسية.

كل هذه العوامـل تـؤثر عـلى العقيـدة العسـكرية وبالتـالي ينصـب هـذا التـأثير عـلى الاستراتيجية العسكرية، والتي تقع في قمة الاستراتيجيات وتخضع مباشره للسـلطة السياسـة ومهمتهـا التعريـف بكيفيـة اداء الحـرب الشـاملة ووضـع الغايـات لكـل مـن الاسـتراتيجية السياسية والاقتصادية والامنية والثقافية التي تؤلف المكونات الاساسـية للاسـتراتيجية العليـا وتأمين التنسيق بينها جميعاً ويستخدم تعبير الاستراتيجية العليا لشرح فكرة السياسة خـلال التنفيذ وايضاح دورها الفعال في توجيه وتنسيق جميع امكانيات الدولـة وعليـه فهـي علـم وفن تطوير واستخدام القوى السياسـية والدبلوماسـية والاقتصـادية والمعنويـة والعسـكرية للدولة لتحقيق الغايات والاهداف الوطنية والسياسية اثناء السلم والحرب.

كما ان للاستراتيجية العسكرية العليا تخذ شكلان عن تطبيقه وهما[170]:

أ-**الاستراتيجية المباشرة** : هي التي تعتمد بجوهرها على فكرة البحث عن النتيجة الحاسمة او الردع باستخدام قوة عسكرية معتبره كوسيلة رئيسية او التلويح بهذه القوةن ويمكن تحقيق هذه الاستراتيجية في احدى الصور التالية:

أولاً: تسـتهدف الحصـول عـلى الـنصر العسـكري نتيجـة الاشـتباك مـع قـوات العـدو

(170) ليدل هارت، مصدر سبق ذكره ، ص 265

الرئيسة.

ثانياً: تستهدف الحصول على النصر العسكري عن طريق الالتحام المباشر ولكن بعمل يؤدي الى الاخلال بتوازن العدو ومباغتته كمهاجمة مؤخرته او اجنحته او النقاط الضعيفة فيه او قطع خطوط الامداد عنه.

ثالثاً: كم تبحث في تحقيق الهدف عن طريق التهديد باستخدام القوة

ونستخلص ان الاستراتيجية الغير مباشرة ذات صيغة متعددة وهي كا الاتي:

1- الاستراتيجية الهجومية للاقتراب الغير مباشر : وهي تتحقق عندما تتوفر الوسائل المتفوقة والقدرة الهجومية الكافية .

2- الاستراتيجية الدفاعية الهجومية المباشرة : وهي تتلخص في انهاك الخصم بدفاع ويتخلله ويستفيد منه معاكس هجوم قوي.

3- الاستراتيجية المباشرة للاقتراب الغير مباشر : وتتلخص في تضليل الخصم بهجوم مخادع في حقل بعيد عن المركز يجبره على توزيع قواه وتحطيمه بعد ذلك بهجوم حقيقي اخر.

ب-**الاستراتيجية الغير مباشرة :** يقوم مضمونها على تفادي الدخول في موجهات مباشرة او حاسمة مع الخصم انتظارا لظروف تكون اكثر ملائمة وحيث يمكن تحقيق التفوق الكامل على هذا الخصم بالدرجة التي يمكن معها تدميره والاجهاز عليهن وتستهدف ايضاً تدمير معنويات الخصم والحفاظ على معنويات الاصدقاء وتستخدم اسلوب الحرب الثورية وتخضع لثلاث مراحل هي[171]:

---

(171) عبدالقدير محمود فهمي ، واقع ومستقبل الاستراتيجية الإسرائيلية ، دار وائل ، ط1، عمان ، 1999، ص29

1- الحفاظ على الامن وخلق الثقة بالنصر مهما طال الصراع.

2- تثبيت همم العدو حتى يتحقق الحسم النفسي.

3- ردع العدو ومنعه من استخدام الوسائل العسكرية والمتفوقة.

ان السبب الذي يدعو الى استخدام الاستراتيجية الغير مباشرة هو انتظار الانقلاب في ميزان القوى ويتم الحصول على هذا الامر بإنهاك وسائل العدو علماً بأن وخزات الابر المتعلقة تضعف العدو اكثر من الصدمات الكبيرة ذات النتائج غير الحاسمة على ان يكون انهاك العدو خلال هذه الوخيزات اكبر من انهاك قواتنا وذلك بتدمير تمويل العدو اما بغارات او هجمات محلية تؤدي الى افناء بعض وسائطه او تكبدها خسائر كبيرة مما يدفعه الى القيام بهجمات غير مجدية ويجبره على وضع ممتد اكثر مما تتحمل قواته مع انهاك قدراته المادية والمعنوية.

ومن الوسائل التي ركزت عليها الاستراتيجية غير المباشرة هي[172]:

اولا: اسلوب التحديات المرحلية او التدرجية: هذا الاسلوب يقوم على تفجير صراعات محدودة النطاق هنا وهناك ولكن في اطار استراتيجية محسوبة ضد الخصم وبما يخدم الهدف الاستراتيجي النهائي من وراء هذا الصراع ويأخذ الاسلوب في اعتباره تباطؤ الدول المستهدفة بهذه الصراعات في الاستجابة الفعالة ازاء التحديات التي تجابهه بل واختلافها حول تقيم مدى جده وخطورة هذه التحديات نظراً لتعدد قطاعات الراي وطول وتعقيد الاجراءات التي تواجه من خلالها مثل تلك التطورات في الدول الغربية والى الحد الذي يجعل ردود الفعل تأتي في معظم الاحوال وهي اقل من اللازم او متأخرة اكثر من اللازم.

(172) إسماعيل محمد السيد ، إدارة الاستراتيجية" المفاهيم وحالات تطبيقه"، المكتب العربي الحديث، ط1، بيروت، 1984، ص372

ثانياً: اسلوب حرب العصابات في مناطق المجابهة غير المباشرة والذي يقوم على استقطاب مشاعر الولاء للشيوعيين في اوساط المدنيين بمختلف وسائل الاغراء والاقناع والترهيب واتخاذ هذا التأكيد كقوة ارتكاز للعمل العسكري يستهدف تحطيم معنويات الخصم واستنزافه وارباكه وتشتيت قواه في ظروف من عدم اليقين وفقدان القدرة على تحديد الاتجاه، بل وجعل هذه الظروف كلها تعمل ضده حتى تأتي اللحظة التي يستسلم فيها وينهار، وقد نجاح هذه الاسلوب في الحروب غير النظامية التي دارت في منطقة الهند الصينية من انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ثالثاً: اسلوب الدعم بالأسلحة لبعض الاطراف المشتركة في هذه الصرعات للحيلولة دون توقفها او انتهائها بل وحتى تكتسب مستوى اكثر كثافة من القوة والعنف وفي حدود ما يعلق عليه الاهداف او ما يطب منها من نتائج ومن ثم فان هذه الاسلوب يمثل وسيلة للتدخل الايجابي والمؤثر في الصراع مع تفادي التورط فيه بصورة مباشره.

رابعاً: اسلوب التدخل بوسيلة المتطوعين الذي كان اول تطبيق فعالي له خلال الحرب الاسبانية عام **1936** ويتميز هذا الاسلوب بانه في الوقت الذي يهيئ امكانيته للتأثير الفعلي في مجرى الصراع الناشب فانه يوفر على الدولة التي تمارس الاتهام الذي يمكن ان يوجه اليها بالعدوان او بالتدخل ضد ارادة الدولة التي يحدث فيها كما ان التدخل بالمتطوعين يعطي مزايا دعائية ضخمة منها الادعاء بان هذا التطوع يحدث دفاعاً عن العدالة او الحرية او الاستقلال.

خامساً: اسلوب العمل من خلال بعض الاجهزة والتنظيمات والعناصر الوسيطة التي يمكن ان تطبيق على بعضها صفة العمل لحساب الدولة صاحبة هذه الاستراتيجية الغير مباشرة.

2- **الاستراتيجية السياسية**

تتمثل في هذه الاستراتيجية المبادئ والخطط التي تعتمدها الدولة في تعريف شؤونها في الساحة الداخلية في ميدان العلاقات الدولة الخارجية، لقد كان الرأي السائد قبل كلاوزفيتز ان السياسة تتعطل عندما تبدأ العلاقات بين الأمم عن طريق السلاح، لكن تبين ان الحرب ليست سوى امتداد السياسة والعلاقة بين الدول المتحاربة لن تتوقف، وبالتالي فأن هذه الاستراتيجية هي ركن من اركان الاستراتيجية الشاملة والدول التي تعتمدها لا يعني انها لا تمارس القوة في علاقاتها الخارجية وانما تمتد نمط من الاستراتيجيات بعطي الأولوية للاستراتيجية السياسية[173] .

اما على نطاق السياسة الداخلية فالدولة لديها برنامجها السياسي الذي وصفته لنفسها كما يتمثل في فلسفتها السياسية، وان المشروع في بلوغ الأهداف السياسة الداخلية على الصعيد الحياة العامة والامن والاستقرار والرخاء الاقتصادي والاجتماعي وتنمية الفرد وبلوغ صيغة المثلى للمواطن يكون من مهمة الاستراتيجية السياسية، وهناك تعاون بين الاستراتيجية العسكرية والاستراتيجية السياسية لان ذلك من متطلبات نجاح وصواب الاستراتيجية الشاملة[174].

3- الاستراتيجية الاقتصادية

ان تحقيق الاستراتيجية الاقتصادية يعني العمل مباشرة على بناء قوة اقتصادية للدولة، بهدف تطوير المستقبل الاقتصادي للدولة، كما ان اهم مرتكزات الاستراتيجية الاقتصادية هو ان يتم العمل على وضع الأولويات للاقتصاد المحلي اذا مان اريد للمجتمع ما ان يتطور وان تكون لديه القدرة على المنافسة في عالم الثورة التقنية وثورة الاتصالات المتسارعة.

---

(173) إسماعيل محمد السيد ، مصدر سبق ذكره ، ص 175

(174) عبدالقدير محمود فهمي ، مصدر سبق ذكره، ص 46

فتعرف الاستراتيجية الاقتصادية بأنها النشاط الـذي يعنـي بـإدارة وتطـوير وتوزيـع مجمل القدرات الاقتصادية للدولة لغرض خدمة وتطوير الرفاه الـوطني الاقتصـادي، فتقـوم بتعبئة الزراعة والصناعة وتطوير الصناعة الحربية وتوزيع القـوة العاملـة وتكثيـف التجـارة وتموين الجيش والاشراف على الشؤون المالية والسيطرة على الجوانب الاقتصادية.

وان عملية التخطيط الاستراتيجي الاقتصادي تتكون من:

أ- الأهداف ووضع معايير الأداء واستهداف تحقيق التنمية الاقتصادية بالنشاطات.

ب- البرامج ووضع السبل لتحقيق غايات اقتصـادية تنمويـة ، والتـي يجـب ان تكـون مقيدة زمنياً ويمكن قياسها.

ج- المشروعات وخطط العمل لتنفيذ مكونات محددة لبرامج تنموية، والتي يجـب ان توضع لهـا أولويـة وان تحـدد تكاليفهـا ويجـب ان تكـون مقيـدة زمنيـاً ويمكـن قياسها.

لذا يتبين لنا بان الاستراتيجية الشاملة تتحدد بقابلية الاقتصاد الوطني للدولة.

4- الاستراتيجية النفسية الاجتماعية الثقافية

هي الاستراتيجية التي ترعى العوامل النفسية للمواطن والجندي في الحرب، وتعنـي بتطوير الحالة الاجتماعية والثقافية للامة مهتديـة بـالقيم والمبـادئ والتقاليـد الحضـارية وتنشد الارتقاء بالمضـمون الحضـاري لحيـاة الشـعب والأمـة الى المسـتوى الـذي تجسـده الايدلوجية، اذ استطاعت بعض الدول من خلال وسائلها الإعلامية والتأثير عـلى الجماهـير كـما اعتمـدت في بـداياتها عـلى المـدخل الـنفسي ثـم المـدخل الاجتماعـي ، مـن اجـل الوقـوف عـلى العمليـة الإعلاميـة وتـأثير الرسـالة الإعلاميـة عـلى الجمهـور المسـتهدف ن ومن هنا نجد بأن المخلـوق الـبشري تركيـب عـاطفي فتركـز الاسـتراتيجية النفسـية عـلى

العوامل العاطفية والادراكية ومن الممكن استخدام وسائل الاعلام الجماهيرية ولإثارة حالة انفعالية كالغضب او الخوف والتي تكون مهمة في تشكيل الاستجابة[175].

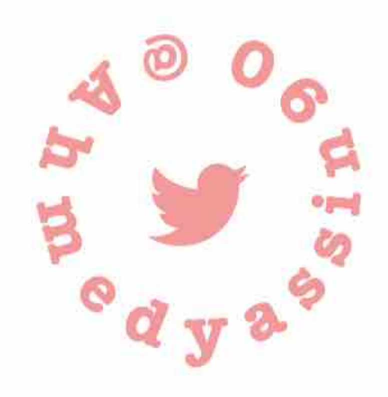
وبالتالي فان جوهر الاستجابة النفسية هو استخدام رسالة إعلامية فعالة اما القدرة على تغيير الوظائف النفسية للأفراد حتى يستجيبوا للـهدف القائم بالاتصال، بينما الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية ترى بأن السلوك يمكن السيطرة عليه من ادخل الفرد ويؤكد علم الدراسة المجتمعات البشرية على التأثير القوي للثقافة على السلوك ، لذا فأن كل من العوامل الاجتماعية و الثقافية تشكل خطراً على سلوك البشري[176].

كما يرى محللون المعنويات والوحدة الاجتماعية والمستوى الثقافي، أسباب متباينة يكون للمواقف الايدلوجية حصة كبيرة في تعيينها، فبعضهم يفهم الامر فهماً ايدلوجياً ووراثياً وقومياً ، فيودع في شعوب وامم سمات لا تمتز بها أمم وشعوب أخرى.

---

(175) جميل محمد الخشاب، إدارة الاستراتيجية الاجتماعية ، دار النهروان للطباعة ، ط1، بيروت، ص 153

(176) إسماعيل محمد السيد ، مصدر سبق ذكره ، ص 196


@Ahmedyassin90

المبحث السادس

مرتكز النظام الدولي

يعد النظام الدولي بمثابة المحور والدائرة الرئيسة التي تصف شكل وانماط العلاقات والتصرفات التي تسود العلاقات الدولية ، اذ يعد النظام بمثابة الحلقة التي تصف سير التفاعلات الدولية، والتي على اثرها يتحدد شكل النظام الدولي، و يمكن القول ان بداية نشوء النظام الدولي الحديث مقترن بمعاهدة ويستفاليا* عام **1648**، مكونة بذلك بداية نظام دولي يقوم على اساس توازن القوى متعدد الاقطاب، الذي استمر حتى الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب العالمية الثانية انتهى نظام تعدد الاقطاب وظهر نظام الثنائية القطبية، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام **1991** بدأ نظام احادية القطبية المتمثل بزعامة الولايات المتحدة الامريكية، الا انه سرعان ما اشرفت مرحلة جديدة، أذ اخذ شكل النظام فيه بالتحول نحو شكل جديد يتمثل بقطبية احادية عسكرية، وتعددية اقتصادية ثقافية.

---

* معاهدة وستفاليا هي عبارة عن معاهدة تم التوقيع عليها عام 1648 بين الاباطرة الأوربيين الكاثوليك والبروتستانت، والتي وضعت حد للحروب الدينية التي سادة اوروبا من عام 1618، وعلى عاتقها انتهت الحروب الدينية في اوروبا وتأسست الدول على اساس قومي انظر: مارتن غريفيش وتيري اوكالاهان ، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية ،مصدر سبق ذكره ص250

المطلب الاول: مفهوم النظام الدولي

في البداية، يجب علينا التعرف على النظام، حيث يعرف على انـه (حالـة مـن التوافـق والانضباط) تتسم بخلوها من الفوضى او الاضطراب، وذلك بعامل الالتزام بالقانون واحـترام السلطة [177]، ولم يبدا النظام الدولي بإطاره العالمي بالبزوغ والتطور التدريجي، وعلى النحـو المعروف حالياً، الا بعد معاهدة وستفاليا عام **1648**، فهذه المعاهـدة التـي انهـت الحـروب الدينية الاوربية ومهدت لحقبة جديـدة في تـاريخ العلاقـات الدوليـة بـبروز الـدول كوحـدة سياسية في النظام الدولي [178].

وفي الحقيقـة ، انـه لا يوجـد ثمـة تعريـف واحـد متفـق عليـه بـين جمهـور البـاحثين لاصطلاح النظام الدولي، فكل منهم ينظر الى هذا الاصطلاح من زاوية خاصة او مـن منظـور مختلف, وفي ضوء ظروف واوضاع معينة, بل وحتى انطلاقاً من اعتبارات وحسابات خاصـة, ولعل هذا هو الذي يفسر لنا لماذا تتعدد اوصاف هذا النظام.[179]

مع ذلك، توجد عدة تعاريف للنظام الدولي، فيعرفه البعض بأنه "مجمـوع التفـاعلات المترابطـة في نطـاق حركـة وحـدات المجتمـع الـدولي"[180]، أذ ان النظـام الـدولي هـو نتـاج التفاعلات الدولية وعلاقات التأثير والتأثير بـين الـدول، والتـي تجسـد توزيـع مصـادر القـوة والنفوذ بينهما، وهو بذلك لا يتميز بالثبات، وانما حالة متغـيرة باسـتمرار، وهـو ايضـاً لـيس حالة نظام بمعنى الانضباط والالتزام بقواعد سلوكية ملزمـة مـن جهـة عليـا، ولكنـه عمليـة انتظـام للسـلوك الـدولي يفرضـه واقـع العلاقـات الدوليـة القـائم عـلى الصراع والتنـافس

---

(177) ممدوح محمود مصطفى، مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية، دراسات استراتيجية، مركـز الامارات للدراسات الاستراتيجية، العدد6 ، ابوظبي،1998 ، ص10،

(178) مازن اسماعيل الرمضاني، مصدر سبق ذكره، ص 242

(179) عبدالقادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي "دراسة في الاصول النظرية والخصائص المعـاصرة"، ط1،دار وائل للطباعة والنشر، عمان 1997، ص 15

(180) رباحي امنية ، تأثير التحولات الاستراتيجية في النظام الدولي على التنظير في العلاقـات الدوليـة،ط1، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، الجزائر،2011، ص28

والتعاون وفقاً لامتلاك القدرات التأثيرية بين الدول[181]، والتي تتمثل بالقوة العسكرية والقدرة الاقتصادية والنفوذ السياسي، والعوامل الثقافية والعلمية والتكنولوجية، والموقع والمساحة والكثافة السكانية.[182]

كما يعرف على انه "مجموعة من التفاعلات او شبكة علاقات القوى التعاونية منها والصراعية على حد سواء، والتي تتم فيها بين اعضاء المجتمع الدولي على المستويين العالمي والاقليمي, والتي تجري وفقاً لنسق او منظومة معينة للقيم"[183]، و عرفه (مريس ايست) بأنه يمثل انماط من التفاعلات والعلاقات بين الفواعل السياسي ذات الطبيعة الارضية "الدولة" التي تتواجد خلال وقت محدد[184].

كما عرفه محمد السيد سليم "بأنه مجموعة من الوحدات المترابطة نمطيا عبر عملية التفاعل "[185]، وعرفه ايضاً (كينث بولدنغ) "بأنه مجموعة من الوحدات السلوكية المتفاعلة التي تسمى امم او دول والتي يضاف اليها احيانا بعض المنظمات فوق القومية كالأمم المتحدة"[186]، ويمكن ان توصف كل واحدة من هذه الوحدات السلوكية بانها مجموعة من المتغيرات التي يفترض وجود علاقة معينة فيما بينها[187].

كما عرفه ايضاً (محمد طه بدوي) "بأنه مجموعة من الوحدات السياسية المتدرجة

---

(181) سعد ابودية ، عملية اتخاذ القرار في سياسية الاردن الخارجية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص27

(182) قحطان احمد الحمداني، المدخل الى العلوم السياسية،ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمان، 2012، ص408

(183) علي الدين هلال، النظام الدولي الجديد، "الواقع الراهن واحتمالات المستقبل" مجلة عالم الفكر، العدد 3-4 ، مجلد الثالث والعشرين، 1991، ص 10

(184) عبدالقادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي، "دراسة في الاصول النظريات والخصائص المعاصرة"، مصدر سبق ذكره، ص15

(185) محمد السيد سليم، تحليل السياسية الخارجية،ط1، دار الجبل، بيروت،2001، ص257

(186) نقلاً عن، عبدالقادر، محمد فهمي، النظام السياسي الدولي ،"دراسة في الاصول النظرية والخصائص المعاصرة" دار الشؤون الثقافية، مصدر سابق، ص8

(187) نقلاً عن ، عبدالقادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي، "دراسة في الاصول النظريات والخصائص المعاصرة"، مصدر سبق ذكره، ص15

لجهة القوة والمتفاعلة في علاقاتها على نحو يهيئ لاتزان قواها ولانتظام علاقاتها بعيدا عن الفوضى الدولية من جهة، وبما يحول من دون هيمنة أية من هذه الدول على ما عداها ، مكونة امبراطورية عالمية من جهة اخرى"[188].

اما (مورتن كابلان) "فقد وصف النظام الدولي بأعتباره مجموعة من المتغيرات المترابطة فيما بينها والمتميزة عن محيطها، وتستند هذه المتغيرات على قواعد سلوكية تميز العلاقات القائمة على مجموعة من المتغيرات الفردية عن تجمع المتغيرات الخارجية"[189]، في حين ان (كريس براون) اضفى على النظام الدولي سمة المبادئ حينما عرفه "بأنه مجموعة من المبادئ والمعايير و القواعد واجراءات اتخاذ القرارات الضمنية او الصريحة ، التي تلتقي حولها توقعات العناصر الفعالة في مجال معين للعلاقات الدولية"[190].

اما (انور عبد الملك) فيعطي تعريفا اشمل للنظام الدولي، "إذ يجد انه شكل سياسي واقتصادي واستراتيجي تنتظم في اطاره وحدات وانماط من العلاقات ، تنطوي على صراعات ومواجهات وعمليات تنمية وتطور اجتماعي وتحديث تقفز احيانا بسرعة هائلة ثم تتوقف او ترتد او تصاب بضربات وهجمات مضادة لكسر شوكتها".[191]

جملة التعريفات السابقة التي ذكرناها تصف النظام الدولي، وتعرفه باعتباره نظام الحركة، تفسر في اطاره احداث السياسة الدولية كافة، وتنتظم فيه وحدات كيانية تدخل مع بعضها في عملية متصلة ومستمرة من التفاعلات، تأخذ صيغة الفعل والاستجابة،

---

(188) محمد طه بدوي, مدخل الى علم العلاقات الدوليةنط1، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، 1976, ص246

(189) نقلاً عن، عبدالقادر محمد فهمي، النظام الدولي، "دراسة في الاصول النظريات والخصائص المعاصرة"، مصدر سبق ذكره,ص16

(190) نقلاً عن ، كريس براون، فهم العلاقات الدولية، ط1، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004، ص195

(191) انور عبدالملك، تغير النظام الدولي، سلسلة عالم المعرفة، ط1،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، ص11

فالنظام يجسد اولاً وقبل كل شئ نسقاً من التفاعلات او العلاقات تتميز بالوضوح والاستمرارية بين عناصر عدة، تكون بمجموعها بنية النظام او هيكليته[192]

كما ان هناك عدد من الضوابط ومستلزمات التي يقوم عليه النظام الدولي، وهي كالاتي:[193]

1-وجود عدد من القواعد المنظمة لسير العلاقات بين الدول.

2-توافر الاليات والضمانات الكفيلة بوضع هذه القواعد موضع التطبيق.

من ناحية اخرى لا يفترض ان يكون الاستقرار شرطاً لوجود النظام، فالنظام يوجد بغض النظر عما اذا كان مستقراً او غير مستقر، و الاستقرارية او اللااستقرارية تصف حالة النظام، لكنها لا تدخل بوصفها عاملاً تقريرياً في تحديد وجوده اوعدمه، فالنظام الدولي يكون مستقراً عندما تدرك وحداته ضرورة تجنب كل ما يمكن ان يفسد عليه استقراره، اما اللاستقرارية فهي حالة تعود بجملتها الى غياب قدر من الانضباطية في سلوك وحداته، ذلك السلوك الذي تقف من ورائه دوافع وحوافز تؤدي الى الاخلال باستقراريه النظام[194].

المطلب الثاني: وحدات النظام الدولي

يقصد بوحدات النظام الدولي تلك العناصر او الفواعل القادرة على ان تمارس دوراً في المجتمع الدولي، واذا كان التاريخ قد عرف لحقبة من الزمن نوعاً من الوحدات التي تدور بينها السياسة الدولية وتقتصر عليها حصراً (الدولة)، فأنها في عالمنا المعاصر

---

(192) سوسن العساف، استراتيجية الردع،" العقيدة العسكرية الجديدة والاستقرار الدولي"،ط2، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،2006 ص 363

(193) ممدوح محمود مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص ص12-14

(194) عامر مصباح ، نظريات التحليل الاستراتيجي والامني في العلاقات الدولية، ط1، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2011، ص 223

متنوعة ، ويتعين علينا ان نشخص تلك الوحدات، كما ان العلاقة بين تلك الوحدات هي التي تشكل شكل النظام الدولي[195]. اذ تشكل سلوكيات تلك الوحدات على اختلاف دوافعها وتوجهاتها العصب المركزي للنظام السياسي الدولي، والتحكم مجريات العلاقات السياسية الدولية برمتها.[196]

اولاً: الفاعلون القوميون (الدول)

ان اهم ما يميز الدول كقوى فاعلة في النظام الدولي هو انها تتمتع بصلاحيات سيادية كاملة وغير مشروطة، ومن هذا المنطلق يكون لهذه الدول السيطرة الكاملة على مواردها الاقتصادية وقدراتها العسكرية[197].

والحديث عن الدولة القومية كوحدة اساسية فاعلة في النظام الدولي لا يكتمل بغير الحديث عن القومية نفسها والتي هي الاساس سبب في وجودها والقوة الدافعة ولها،[198] اذ ان الدولة هي وحدة التحليل الاساس لرصد وتفسير ظواهر السياسة الدولية، ومن ثم فأن كل ما عداها من كيانات اخرى وان اتخذت صفة دولية(كالمنظمات الدولية، الشركات متعددة الجنسيات.....الخ)، ما هي الا ادوات بيد الدول لإنجاز اهداف من خلالها[199].

---

(195) محمد سيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص 256

(196) عبدالقادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي "دراسة في الاصول النظرية والخصائص المعاصرة" ،مصدر سبق ذكره، ص22

(197) اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الاكاديمية، ط1، الجيزة،2011، ص 96

(198) عبدالقادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي|، "دراسة في الاصول النظرية والخصائص المعاصرة" ،مصدر سبق ذكره، ص22

(199) .زايد عبيدالله مصباح، السياسة الدولية بين النظرية والممارسة ، ط1، دار الرواد، بيروت، 2002، ص 65

ثانياً: الفاعلين الحكوميون على المستوى الدولي (المنظمات الدولية الحكومية العالمية والاقليمية):

تتمثل المنظمات الدولية العالمية والاقليمية الحكومية الفاعل الرئيس الاخر في النظام الدولي، وقد اتسعت ابعاد الدور الذي تقوم به هذه المنظمات وتشعبت مسوؤلياته حتى اصبح بلا جدال ركيزة اساسية مهمة ومؤثرة الى ابعد حد من ركائز هذه العلاقات، وهو دور كما برهنت تجربة العالم معه، لابديل له ولا غنى عنه[200].

فالمنظمات الدولية والاقليمية تمارس اختصاصاً وظيفياً متعدد المضامين ذا ابعاد دولية، فهي من ناحية تعد احدى ادوات الضبط والتكييف لحالات التوتر والاضطراب التي تعتري النظام الدولي والتي قد تقود بوحداته الى اتباع انماط سلوكية تصارعيه. كما انها تسهم من ناحية اخرى بتعزيز وترسيخ السياسات والانشطة التعاونية في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

ثالثاً: الفاعلون الدوليون غير الحكوميين:

ثمة قوى في النظام الدولي يترتب على وجودها نوع من النشاطات غير الرسمية تخرج احياناً عن نطاق سيطرة او رقابة الاجهزة الحكومية وتتعدى الحدود القومية، ويطلق على هذه القوى غير القومية، وهي في النظام الدولي تأخذ شكلين: المنظمات غير الحكومية وشركات المتعددة الجنسية.

1- المنظمات الدولية غير الحكومية:

يمكن تعريف المنظمات الدولية الغير حكومية بأنها تلك التجمعات التي تمارس نشاطات متعددة لا تتحدد بالهويات القومية، اذ يرمز لها(INGOs) ورغم قدم ظاهرة

(200) مازن اسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره، ص 264

التنظيم المؤسسي غير الحكومي،[201] فان دورها في العصر الراهن اخذ يتميز بالحيوية والاتساع، ونظراً للتطور الكبير الذي طرئ على التجارة الدولية وتكنلوجيا الاتصالات والمواصلات الامر الذي ساعد على انتقال الافراد ورؤوس الاموال والافكار والثقافة والمعارف في كافة الميادين.

و يمكن للمنظمات الدولية الغير حكومية بان تمارس عمل اقليمي او دولي يؤثر بشكل او بأخر في النظام الدولي، اذ يمكن ان تقوم هذه المنظمات بأعمال مقاربة لأعمال المنظمات الدولية، لذلك تعد هذه المنظمات لاعب مهم في النظام الدولي[202].

2- الشركات المتعددة الجنسيات "العابرة للقوميات":

تعرف الشركات الدولية المتعددة الجنسيات او العابرة للقومية، بانها شركات عملاقة كبيرة الحجم ولها سيطرة ضخمة على قطاع دولي كبير من الموارد الانسانية والمالية[203]، وهي تمارس نشاطها في عدد كبير من الدول الاجنبية، وتسيطر على عمليات انتاجية واسعة، ومن خصائص هذه الشركات انها تقوم بالصناعة والتطوير والبحوث في العديد من هذه الدول[204].

ورغم غياب تعريف محدد ومتفق عليه للشركات المتعددة الجنسيات، الا انه يمكن القول ان الشركات هي مؤسسات عبر قومية لا جنسية لها من الناحية القانونية، وتمتلك

---

(201) عبدالقادر محمد فهمي ،النظام السياسي الدولي "دراسة في الاصول النظرية والخصائص المعاصرة" ،مصدر سبق ذكره، ص29

(202) مازن اسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره، ص 265

(203) محمد السيد سعيد، الشركات عابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1989، ص ص13-16

(204) حسن الحاج علي احمد، خصخصة الامن، "الدور المتنامي للشركات العسكرية والامنية الخاصة"، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الامارات العدد123، 2007،ص 19

وحدات انتاجية موزعة على عدد من الدول الاجنبية، الامر الذي يمكنها من العمل بمنأى عن اية رقابة وطنية، وان تفلت من رقابة اية قواعد خاصة[205].

المطلب الثالث: هيكلية النظام الدولي

ان هيكل النظام الدولي يعني تحديدا الشكل الذي يتخذه ذلك النظام، من خلال تراتبية الوحدات التي يتألف منها الهيكل، بدلالة الانماط العامة للقوة وطرائق توزيعها ودرجات الهيمنة والنفوذ بين الوحدات داخل الاطار الذي تنتظم فيه[206]، وعليه فان الهيكلية الدولية تعني الكيفية التي يتم من خلالها توزيع مصادر القوة والنفوذ بين الوحدات التي يتشكل منها النظام الدولي، وبالطريقة التي تجعل من بعضها قوة متفوقة وتشغل مكانة متقدمة بالقياس مع بقية الوحدات الدولية الاخرى.

ونتيجة لتباين القدرات التأثيرية تتباين اهمية الادوار التي تؤديها الوحدات السياسية "الدول" على النظام الدولي، الا ان مفهوم القطبية يأخذ تطبيقات عدة فهناك القطبية الاحادية، وفي ظلها تتقرر الية النظام وفق ارادة قوة قطبية منفردة. وهناك التعددية القطبية حيث تتواجد على المسرح الدولي مجموعة قوى متكافئة نسبياً . وهناك القطبية الثنائية حيث تتفرد قوتان عظميان بكل المقاييس القوة المادية والمعنوية. ولهذا يمكن التميز بين ثلاثة انماط رئيسة من هياكل النظام الدولي: نظام القطبية الاحادية، ونظام ثنائية القطبية ونظام متعدد الاقطاب، ويذهب البعض لا ضافة انماط جديدة من الهيكلية، ومن كون القطب لا يساوي دولة انما تحالف مجموعة من الدول، ونظام دولي يسوده فاعلون جدد (شركات عابرة للقومية، ومنظمات عالمية)، وعالم لا قطبي[207].

---

(205) مازن اسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره، ص 273

(206) سوسن العساف ، مصدر سبق ذكره ، ص 370

(207) صالح عباس الطائي وخضر عباس عطوان، الهيمنة الامريكية ومستقبل النظام الدولي، مجلة قضايا سياسية ، العدد25، جامعة النهرين، بغداد، 2011، ص 11

اولا: نظام القطبية الاحادية

يتحدد شكل النظام الدولي قائم على اساس القطبية الاحادية بانفراد دولة واحدة بعناصر القوة والتفرد نتيجة التمركز الشديد للموارد والامكانيات المتاحة وعلى نحو يجعل منها وحدة دولية متفردة بكل مقاييس عصرها على بقية الوحدات الاخرى التي يتألف منها النظام الدولي[208].

ولاشك ان هذا النموذج هو ذو طبيعة انفرادية، وان اختلفت درجاتها باختلاف الظروف التاريخية التي تحكمها[209]، ففي غياب الكوابح الخارجية غالباً ما تكون مظاهر السلوك القطبي معبرة عن حركة غير مقيدة[210]، و الفعل في هذا النموذج القطبي، يكون صادرا عن مركز واحد (الدول القطبية)، ولذا فأن القطبية الاحادية هي وضع تفرض فيه دولة واحدة او قوة عظمى سلطتها على النظام الدولي كنتيجة طبيعية للخلل في تركز عناصر القوة[211].

ويمكن ان تكون القطبية الاحادية دولة واحدة او دولة قائدة لمجموعة متجانسة يمكن ان تسود البنيان الدولي بأسره.[212] ونرى ان الولايات المتحدة اليوم تمثل هذا الوضع بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، فوصف الرئيس الاسبق "جورج بوش الاب" هذا النظام بـ (النظام الدولي الجديد)* وهو يقصد بذلك طرح مفهوم جديد للنظام الدولي

---

(208) مازن اسماعيل الرمضاني، مصدر سبق ذكره، ص 250

(209) عبد القادر محمد فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 61 .

(210) محمد سيد سليم، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره، ص266

(211) مارتن غريفش وتيري اوكالاهان ، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره ، ص 155

(212) محمد السيد سليم ، مصدر سبق ذكره ، ص 266.

* النظام الدولي الجديد اشاع استخدام هذه المفردة بعد فترة سقوط الاتحاد السوفيتي حيث وردة على لسان العديد من الساسة الامريكيين وخصوصاً الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش الاب عام 1990، انظر باسل البستاني واخرون ، النظام الدولي الجديد،ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، ص16

غير الذي كان سائداً قبل تفكك الاتحـاد السـوفيتي[213] ، ويمكـن تقسـيم القطبيـة الاحاديـة على نوعين من القطبية بحسب المراحل التي تمر بها، وبناء على قوتها او ضعفها، عـلى وفـق الاتي:[214]

1-**القطبية الاحادية الصلبة:** ويقصد بهـا تفـرد دولـة واحـدة نتيجـة لامتلاكهـا هيكـل القـوة الـثلاثي في اتخـاذ القـرار السـياسي الـدولي والـتحكم في اتجاهـات السياسـة الدولية، من دون ما اعتراض من قبل الدول الكبرى الاخـرى ، واضـطلاعها بالعـبء الاكبر لضمان امن النظام الدولي وقدرتها على ضبطه هرميا بشـكل صـارم وتخضـع لإرادتها جميع الاطراف الاخرى.

2-**القطبية الاحادية الهشـة:** تعـد القطبيـة الاحاديـة الهشـة بمثابـة مرحلـة انتقـال في النظام الدولي وتطوره الى مرحلـة جديـدة ، فانتقـال النظـام الـدولي مـن القطبيـة الاحادية الى التعددية[215] لا يمكن ان يتم الا عبر مرحلة انتقال في داخـل القطبيـة الاحادية من المرحلة الصـلبة الى المرحلـة المرنـة، وتمثـل مرحلـة القطبيـة الاحاديـة الهشة مرحلة تحضير لنظام التعددية القطبية.

ثانياً: نظام القطبية الثنائية

في هذا النظـام تتحـدد هيكليـة النظـام الـدولي بوجـود قـوتين عظميـين تمتلكـان مـن مصادر القـوة والنفـوذ مـا لم يتـاح لأيـة دولـة اخـرى. وفي ظـل هـذا الواقـع الـدولي تجمـع

---

(213) عدنان محمد هيايجة، دبلوماسية الدول العظمى في ظل النظام الدولي تجاه العالم العربي، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، العدد ،1999، ط1، ص 10

(214) سعد حقي توفيق ، النظام الدولي الجديد، "دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة"، ط 1، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2002 ، ص ص 132-148

(215) ابراهيم ابو خزام ، الحروب وتوازن القوى ، ط 1 ، دار الكتاب الجديـد المتحـدة ، بنغـازي، 2009 ، ص 97 .

القوى الكبرى والمؤثرة حول مركزين قياديين [216]، ويقـوم هـذا النظـام عـلى ثـلاث عمليـات جوهرية، تكون مركزين للقوة يقوم بينهما نوع من التوازن النسبي[217]، ويقوم اساسـا عـلى القوة العسكرية، كما يكون حق التوجيه ورسم السياسات واتخاذ القرارات احتكـاراً للدولـة المسيطرة في داخل كل واحدة من هذين المركزين من مراكز القوى الدولية. وتتضمن عملية الاستقطاب الدولية في هذا النظام على اساس وجود تناقض ايـديولوجي سـياسي، فضـلاً عـن التنافس على السيطرة العالمية.[218]

فضلاً على ان هذا النظام يقوم على محورين او كتلتين رئيستين تتوزع بينهما امكانات القوة وتتمحور حولهما بعض الدول، وتتخـذ علاقـات القـوة في هـذا الواقـع الـدولي اشـكالا مختلفة ابرزها الاستقطاب ، اي تجمع القوى الكبرى والمؤثرة حول مركزين قيـاديين، وتقـوم علاقات تنافسية _ صراعية بينهم،[219] ويعتمد وجود الكتلة الدولية على وجود دولة قطـب تكون بمثابة النواة التي تتجمع حولها مجموعة من الدول الاضعف للاحتماء بهـا والتحـالف معها اما على اساس سياسية او مصلحة.

ومن الامثلة على هـذا النظـام، الهيكليـة الدوليـة التـي سـادت المـدة مـن عـام **1945** بانتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية ظهور الحـرب البـاردة الى عـام **1991*** انتهـاءاً بتفكـك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة.[220]

---

(216) محمد سيد سليم، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره، ص 266

(217) عبد القادر محمد فهمي ،النظام الدولي الجديد، مصدر سبق ذكره ، 69

(218) مازن اسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره، ص 251

(219) محمد السيد سليم ، مصدر سبق ذكره ، ص 267 .

* هناك الكثير من الاختلاف ما بين الباحثين في خصوص انتهاء الحرب البـاردة فمـنهم مـن يؤكـد ان عـام 1989 هو الوقت الفعلي لانتهاء الحرب الباردة على خلفية انهيار جدار بـرلين ، ومـنهم مـن يعـزي العـام 1991 هو الوقت الفعلي لانتهاء الحرب الباردة بتفكـك الاتحـاد السـوفيتي ، وانتهـاءه رسـمياً مـن حيـاة السياسة الدولية.

(220) سعد حقي توفيق، تاريخ العلاقات الدولية، وزارة التعاليم العالي والبحث العلمي، جامعـة بغـداد، كلية العلوم السياسية,2009، ص ص278-280

كما تقسم القطبية الثنائية الى نوعين هما:

1-**القطبية الثنائية الصلبة**: وتعني توزيع قدرات العالم الفعلية الى كتلتين متنافستين ، فالهيكل المؤسسي للنظام يقوم على وجود نظامين من الاحلاف،[221] فضلا عن انها تقوم بين دول تنتمي الى نماذج فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية وحضارية متنافرة ومتناقضة[222] ، لذا يطلق عليها احيانا توازن الانظمة المتنافرة او الانظمة الثورية[223] ، إذ توصف بالجمود لغياب قوة ثالثة قادرة على القيام بدور الموازن وقادرة على الاخلال في الميزان عبر التحالف مع احد طرفيه[224].

2-**القطبية الثنائية المرنة**: ان نظام ثنائي القطبية المرنة هو الاكثر وضوحا ، ويقوم هذا النظام على وجود دولتين او كتلتين متعارضتين في حالة من التعادل النسبي ، وينشأ هذا النظام غالبا نتيجة حتمية لتوازن القوى المركب [225]، لكونه يتصف بالحركية فأنه يشهد جملة من التحالفات بينها بقصد الحفاظ على المصالح الوطنية لهذه الاطراف. نشأ هذا النظام بعد الحرب العالمية الثانية ، لظهور قوتين عظمتيين في النظام الدولي، تمتلكان امكانات ضخمة [226]، ويمكن ان يضم هذا النظام قوى اخرى اقل قوة من القطبين الرئيسيين ، يكون باستطاعتها العمل بمفردهما او المشاركة مع غيرها.

---

(221) مازن اسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره، ص 252

(222) ناصيف يوسف حتي ، النظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1981، ص 132 .

(223) سعد ابودية ، مصدر سبق ذكره، ص 30

(224) محمود خلف ، مدخل الى علم العلاقات الدولية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، 1987، ص 39 .

(225) ابراهيم ابو خزام ، الحروب وتوازن القوى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1، بنغازي، 2009 ، ص 97 .

(226) مازن اسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره، ص ص 252-253

كما ان من خصائص هذا النظام، انه يقوم على اساس توازن نسبي بين القوة مما يؤدي بدوره الى تحقيق نوع من الاستقرار النسبي نتيجة وجود قطبين للقوة في النظام الدولي بعكس نظام متعدد الاقطاب الذي يكون سمته الاساسية غير مستقر نسبياً[227].

ان نظام الثنائية القطبية بشكل عام قد ساد مرحلة الحرب الباردة، وانتهى كلياً عندما تفكك الاتحاد السوفيتي ليأتي بذلك نظام احادي القطبية التي تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية لمدة محدودة بعد انتهاء الحرب الباردة[228].

ثالثاً: نظام التعددية القطبية

تتحدد معالم النظام الدولي المتعدد الاقطاب بوجود مجموعة قوى في النظام الدولي، بسبب ما تمتلكه من مصادر القوة القومية والنفوذ[229]، يجعله في قمة الهرم الدولي وبالشكل الذي يجعلها متميزة عن غيرها، ومتكافئة نسبياً او متعادلة تقريباً مع بعضها، ثم تأتي في المرتبة الثانية دول اخرى اقل قوة منها ولكن لها وزنها في علاقات القوى دون ان تكون قادرة على قيادتها، ثم تأتي بعد ذلك دول اخرى تكون تابعة للدول الاقوى منها او في اقل تقدير تستطيع التصرف بمستوى عال نسبياً من الاستقلالية[230].

ان النظام الدولي متعدد الاقطاب ، هو ما استقرت عنده حالة المنافسة بين قوى عديدة مالكة لإمكانات متقاربة نسبياً، وهي الصفة البنائية للنظام متعدد الاقطاب ، الذي يضم اكثر من طرفين دوليين رئيستين ، وهذه القوى غير متساوية بالقوة بالضرورة، كما ان هذا النظام، يتيح بطبيعته وجود عدد من التحالفات الدولية المرنة اي القابلة للإعادة التشكل والتغير بحسب ما تقتضيه ضرورات الصراع الذي يدور على عديد من الجبهات

(227) سعد ابودية، مصدر سبق ذكره، ص 30

(228) سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 246

(229) سوسن العساف ، مصدر سبق ذكره ، ص 369

(230) عبد القادر محمد فهمي ، النظام الدولي الجديد، مصدر سبق ذكره ، ص 65

الدولية بين هذه المجموعة من الاقطاب[231]، وتصبح الاعتبارات الاستراتيجية في ظل تعدد الأقطاب ، وليست الايديولوجية هي المؤثر الذي يهتدي به هؤلاء الاقطاب في تحركاتهم وقراراتهم. وفي ظل هذا النظام يعد توازن القوى الاساس الذي تبنى عليه انماط التفاعلات السياسية الدولية القائمة بين الدول.[232]

ان جوهر هذا النظام يقوم على اساس الامن النسبي وعدم الاستقرار وغياب الثقة في البيئة الدولية، مما يستدعي بالدول الى ان تتحالف في ما بينها مكونة بذلك تحالفات متغيرة يحقق لها شيئاً من الامن والاستقرار النسبي[233].

ويمكن القول في الوقت الحاضر، ان ثورة المعلومات والاعتمادية الدولية فضلاً عن السلاح الغير تقليدي الذي يحقق توازناً نسبياً بين الدول المالكة له، مهما كانت مستويات الاختلاف في امتلاك ذلك السلاح، كلها جعلت الاتجاه بارز للتحول صوب تعددية قطبية مرنة، تزداد مرونتها كلما زاد معدل تأثير الثورة المعلوماتية والاعتمادية الدولية وهي بالنتيجة، اعطت دراية كبيرة للقوى الكبرى على اهمية التمعن في اللجوء الى القوة في ما بينها.

---

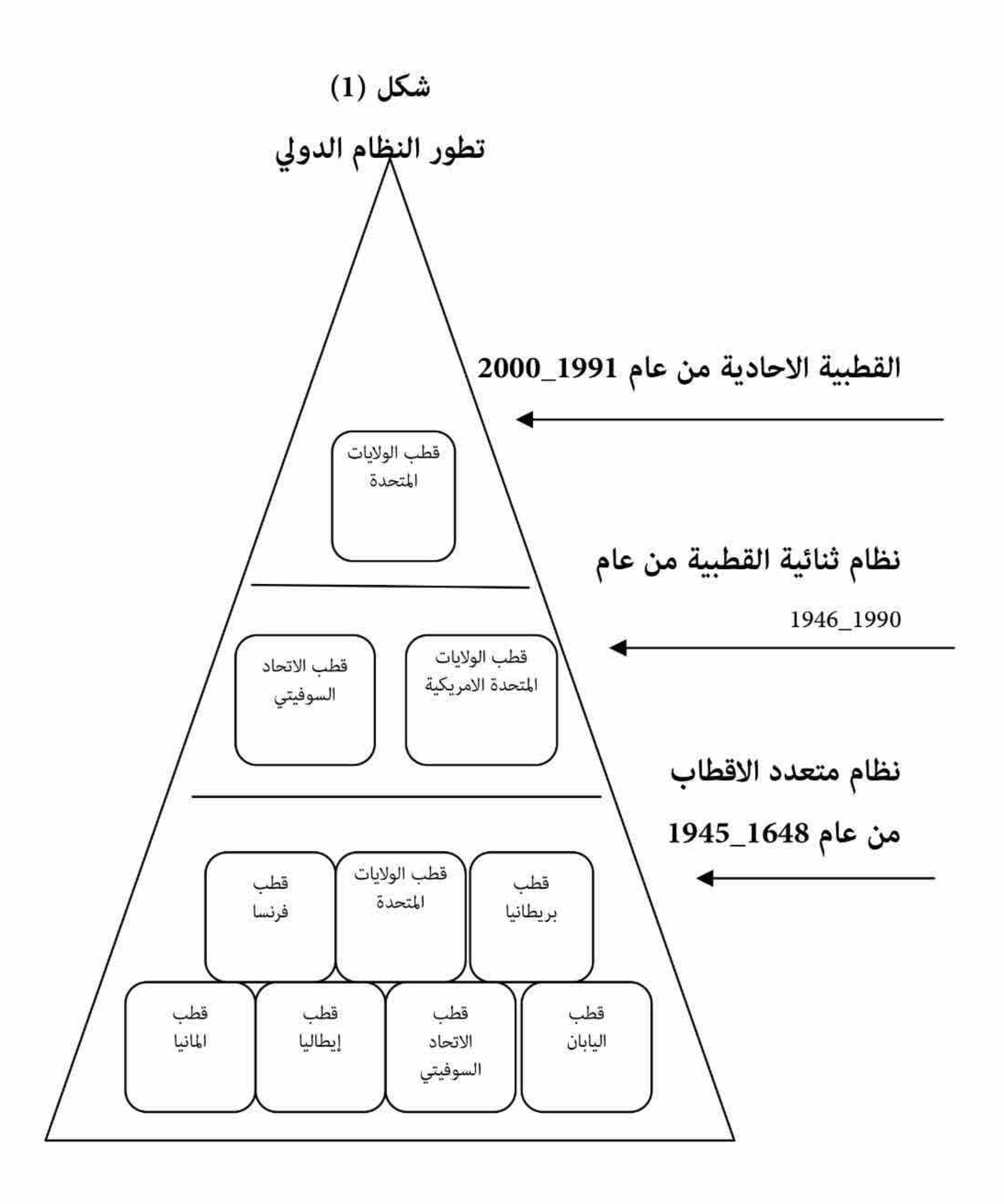
(231) محمد سيد سليم، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره، ص267

(232) كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص 33

(233) مازن اسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره، ص 253

شكل (1)

تطور النظام الدولي



*المخطط من اعداد الباحث بالاعتماد على تصنيفات النظام الدولي اعلاه

المبحث السابع

مرتكز القوة

يعد مفهوم قوة الدولـة مـن المفـاهيم الغامضـة عـلى الاصعدة كافـة بشـكل عـام وبشكل خاص في رصد افاق السياسة الدولية، اذ ان هنـاك تضـارب بـالآراء حـول اعطـاء تعريف واحد للقوة ، كذلك هناك العديد من التداخل بين القوة وبعض المفـردات مثـل القدرة والاكراه والسيطرة ، وهنا سنسلط الضوء على معنـى القـوة والمفـاهيم المقاربـة، فضلا عن انواع القوة وعناصرها، وتـأتي أهـــمية تـحديد المـدركات الاسـتراتيجية لقـوة الدولة كنقطـة انطـلاق لدراسـة السياسـة الدوليـة فهـي في الفكـر الاسـتراتيجي، فاعليـة الدولة ووزنها في المجال الدولي، والناتجان عن قدرتها على توظيف مصادر القوة المتاحـة لديها في فرض إرادتها، وتحقيق أهـدافها ومصـالحها القوميـة، والتـأثير في إرادات الـدول الأخرى ومصالحها وأهدافها و تتحدد قوة الدولة، بهذا المعنـى، في ضـوء عـنصرين الأول مصادر القوة، والثاني عملية توظيف أو إدارة هذه المصادر أي إن أي مصدر من مصـادر القوة لا يكتسب وزناً بمجرد وجوده، إنمـا يـرتبط هـذا الـوزن والتـأثير بالتـدخل الـواعي لتحويل مصدر القوة المتاح إلى طاقـة مـؤثرة وسـلاح فعـال، كـما ان مـن البـديهي عـدم أمكانية وصف دولة ما بالقوة إذا لم تكن قادرة على الارتكاز على وسائل القوة المتاحة لديها لتغليـب إرادتهـا وتأكيـد احترامهـا لـذلك، فـإن علاقـات القِـوى في المجـال الـدولي لا تعنـي

في حقيقتها أكثر من علاقات قدرات الدول بما متاح لها من قِوى، ومن ثـَمّ علاقات ما بين إرادات تستهدف بقدراتها غايات اجتماعية، تتمثل بالنظرة الشائعة في المصلحة القومية، الأمر الذي يعرض مفهوم القوة للكثير من الخلاف حول مضمونه وأبعاده.

المطلب الاول: ماهية القوة

أولاً: معنى القوة

أن الفلاسفة والعلماء الاجتماعيين و الاستراتيجيين العسكريين أفاضوا منذ القدم في تناول مفهوم القوة، واختلفوا في تعريفها، إلا أن الاختلافات القائمة بينهم لم تكن جوهرية بالقدر الكبير، وذلك بالنسبة للأغراض العملية التي تختلف كثيراً في طبيعتها عن المداولات الأكاديمية[234]، على قدر أهمية الاخيرة، والقوة هي ببساطة امتلاك امكانية على التأثير على الآخرين وإخضاعهم لإرادة القوي الفاعل[235]، لذلك فالأقوياء في أي موقف اجتماعي كان أم سياسي أم اقتصادي أم ثقافي هم الذين يفرضون إرادتهم وكلمتهم ويسيرون الأمور كما يرونها ووفقاً لمصالحهم، الا انه في السنين الأخيرة، استطاع البعض ممن هم في مستوى أدنى من امتلاك عناصر القوة من ممارسة تأثير على ارادة الاقوى، وهذا مما يعيد النظر في تعريف او بيان معنى القوة لتنحصر في أمكانية ممارسة التأثير، بوصفها عنصر جامع ومتفق عليه لمعنى القوة.

وتعد قوة الدولة من العوامل التي يعلق عليها أهمية خاصة في السياسة الدولية والنظام الدولي،[236] وذلك بالنظر إلى أن هذه القوة هي التي ترسم أبعاد الدور، الذي

234محمد طه بدوي ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، ط1، المكتب المصري الحديث، القاهرة ،1977 ، ص 54-56

235هاري ارزياغر، الاستراتيجية ومحترفو الامن القومي، التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2011، ص125

236عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989، ص 824

تقـوم بـه الدولـة في المجتمـع الـدولي وتحـدد إطـار علاقاتهـا بـالقوى الخارجيـة في البيئـة الدولية[237]، لقد تعـددت المعـاني التـي أعطيـت مـن قبـل مفكـري السياسـة الدوليـة بشـأن مضمون هذه المفردة بين الإكراه المادي، والقدرة في التـأثير في سـلوك الآخـرين التـي تخـدم أهداف الدولة الحائزة للقوة[238]، كما تباينت الرؤى بشـأن هـذا المفهـوم مـن مـدلول ضـيق يقتصر على العناصر المادية إلى آخر شامل لعناصر مادية وغير ماديـة[239]، كـما ان القـوة قـد تحتوي على اي شئ يساعد الانسان على توطيد سلطته على الاخرين[240].

ويكتسب مفهوم القوة في السياسة الدولية اهمية اساسية في تحليـل وفهـم اي نشـاط تقوم به الدول والجماعات على حداً سواء، لذلك يصـبح مـن الصـعب التفريـق بيـنهما، لان السياسة الدولية غالباً ما تعرف في بعض الاحيان على انها سياسة قوة[241].

تعريف القوة لغةً:

ورد في المعجم الوسيط أن القوة هي ضد الضعف وهي الطاقة، وهي تمكن الإنسان من أداء الأعمال الشاقة، وهي المـؤثر الـذي يغير أو يحيـل حالـة سـكون الجسـم، وهـي مبعث النشاط والحركة والنمو وجمعها قـوى، ورجـل شـديد القـوى أي شـديد وقـوي في نفسه، كما نجد أن القوي والقادر والمقتدر من أسماء اللـه الحسـنى، تـأتي القـوة بمعنـى الجد في الأمر وصدق العزيمة، وقـد وردت القـوة في القـرآن الكـريم في كثـير مـن الآيـات، وعلى سبيل المثال في قوله تعالى ((وأعدوا لهم ما اسـتطعتم مـن قـوةً))، أي أعـدوا لهـم

---

237 اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ط 5 ، منشورات ذات السلاسل، الكويت ، 1987 ، ص 163

238 محمد الرميحـي، الـنفط والعلاقـات الدوليـة، المجلـس الـوطني الثقـافي والفنـون والآداب، الكويـت ،1982، ص ص 35-40

239 اسـماعيل عـلي سـعد، نظريـة القـوة مبحـث في علـم الاجـتماع السـياسي، دار المعرفـة الجامعيـة ،الاسكنـدرية، 1989، ص 119-120.

240ملحـم قربـان ،الواقعيـة السياسـية،ط2، المؤسسـة الجامعيـة للدراسـات والـنشر والتوزيـع ، القـاهرة 1981،ص 91

241زايد بن محمد العمري، مفهوم القوة والقدرة في الفكر الاستراتيجي ،مجلة الـدفاع الجـوي ، العـدد3، ادارة الشئون العامة ، الرياض، 2010، ص 18.

جميع أنواع القوة المادية والمعنوية ، وفي قوله تعالى ((خذوا ما أتيناكم بقوة))[242]، أي بحزم وعزم، وقوله تعالى ((لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد))[243] أي لو كان لي قوة أستطيع أن أدفع أذاكم بها أو الجأ إلى عشيرة وأنصار تنصرني عليكم .

والقوة هي لغة كل العصور، وهي أحد المفردات الهامة التي يتوقف عندها المفكرون في أنحاء الأرض كافة وبمختلف لغاتهم، أذ تبين أن معناها يكاد يكون واحد في كل اللغات، اذ يدور في إطار مفهوم القدرة على الفعل والاستطاعة والطاقة وهي ضد الضعف، وتعني أيضاً التأثير والنفوذ والسلطة، ويعرف هانز مورجنثاو القوة على انها امكانية شخص ما في الهيمنة على تصرفات وتفكير شخص اخر[244].

تعريف القوة اصطلاحاً:

يعرف علم الاجتماع القوة بالقدرة على إحداث أمر معين وتأثير فرد أو جماعة عن طريق ما على سلوك الآخرين، ويعد موضوع القوة من المواضيع التي يهتم بها علم الجغرافية السياسية و السياسة الدولية ، لذا جاء تعريف وتفسير مفهوم القوة للكثير من الكتاب والمفكرين في هذا الإطار[245].

وفي رأي كارل فريدريك فإن أفضل تعريف للقوة هي القدرة على إنشاء علاقة تبعية، فعند القول أن لإنسان ما قوة سياسية تفوق قوى الآخرين، فهذا يعني أن الآخرين يتبعون نظام أفضلياته، والقوة ليست مجرد التسلط ولكنها تتضمن أيضاً القدرة على الاستمالة والنفوذ لدى الآخرين، ويرى أنه بالاستخدام الماهر والذكي للقوة يمكن للطرف (أ) أن يجعل الطرف (ب) يفعل ما يريد دون قهر أو إرغام، بمعنى يمكن تحويل القهر إلى

242القران الكريم، سورة الانفال، الآية 60

243القران الكريم، سورة البقرة ،الآية 63

244نقلاً عن، احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، دار الكتب للطبعة والنشر ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 2001، ص88

245عصام سليمان، مدخل الى علم السياسة، ط2، دار النضال للطباعة والنشر، القاهرة ،1989، ص6

اتفاق وتزامن، كنفوذ جماعات الضغط في المجتمعات المتحضرة[246]، و تعرف القوة على انها مجموعة من ادوات الضغط والاكراه والتدمير والبناء، تمارس من قبل دولة او فرد من اجل فرض السيطرة على قوى اخرى او ارغامها على قبول بنظام معين، او من اجل كسر مقاومة او تهديد[247].

كما عرف مودي لسكي بأنها استخدام الوسائل المتوافرة لدى الدول من أجل الحصول على سلوك ترغب في تتبعه دول اخرى، ويعرفها ايضا نيكولاس سبيكمان بانها القدرة على خوض الحرب[248]، فتؤدي القوة دوراً رئيساً في السياسة الدولية، والنظام الدولي اذ انها تعد العنصر الاساس في تشكيل الدول واستمراريتها او زوالها[249]، اذن يمكن القول ان السياسة الدولية والنظام الدولي، يتحددان بشكل اساس على عنصر القوة وعلى موازين القوى، فلا سياسة دولية فاعلة بدون قوة، لان القوة تقف وراء الحروب وتشكيل اساس السلام بين الامم، فضلاً عن السلم الدولي، كما ان مصير النظام الدولي يتحدد قبل كل شيء على مستوى القوة وموازين القوى[250].

ويعد مكيافللي اول الذين كتبوا عن القوة في عصر النهضة، وقد قدم ارائه الفكرية بهذا الصدد في مؤلفاته، ومن اشهرها كتابه الامير الذي نال درجة كبيرة في الشهرة العالمية، ويعد مكيافللي اول من تكلم عن مفهوم القوة، ولقد اعطى في كتابه الامير صورة واضحة للقوة وكيفية استخدامها من قبل الحكام، وهي لحد الان موضوع جدل

246نقلاً عن ،عمر فاروق السيد رجب، قوة الدولة دراسات جيوستراتجية، ط1، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1992، ص ص 9-11

247 عبدالوهاب الكيالبي، مصدر سبق ذكره، ص824

248 نقلاً عن،زايد بن محمد العمري ،مصدر سبق ذكره، ص 85.

249روبرت جيلبن، الحروب والتغير في السياسة الدولية، ترجمة عمر سعيد الايوبي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009، ص21

250 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، أصول العلاقات الدولية السياسية ، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1985، ص 331

ونقاش حول تصوره للقوة واستخداماتها[251]، كذلك قدم الكاتب الفرنسي جول مازاران الـذي اسـهم في تحديـد معنـى القـوة واكـد عـلى عامـل القـوة في ادارة تصريـف شـؤون الـبلاد واستخدامها في عالم السياسة من اجل فرض السيطرة على الاخرين[252] بالرجوع الى الكتابـات واراء كل من هوبز و مورجنثاو، يبـين أن القـوة هـي الوسـيلة والغايـة النهايـة التـي تعمـل الدولة للوصول إليها في مجال العلاقات الدولية [253]أما كلية الحرب الأمريكية فتعرف مفهـوم القوة القومية للدولة بأنها الإمكانية أو القدرة التي يمكن أن تستخدمها الدولة للوصـول إلى أهدافها القوميـة في الصراع الـدولي، إذن فـالقوة هـي الطاقـة العامـة للدولـة لـكي تسـيطر وتتحكم في تصرفات الآخرين، كما عرفها مورجنثاو على انهـا سـعي الانسـان للسـيطرة عـلى افكار الاخرين وافعـالهم، وان هـذه الظـاهرة لصـيقة بكـل تنظـيم اجتماعـي، وانهـا علاقـة نفسية بين عقلين ، وانها علاقة مادية بين جسمين[254].

ويربط الواقعيون بين الدوافع الى الحصول عـلى القـوة واسـتخدامها في التـأثير عـلى الاخرين وصولاً للأهـداف التـي تقتضـيها الـدول لنفسـها، وبـين الطبيعـة الانسـانية التـي تتحكم فيها نزعات القوة والرغبة في اخضاع الاخرين والسيطرة علـيهم، باعتبـار ان ذلـك وحده هو الذي يضمن للدولة المقدرة على البقاء في مواجهة كل اشكال التهديد و الخطر الخـارجي،[255] وتأكيـدا لهـذا المعنـى يقـول نيكـولاس سـبيكمان احـد اقطـاب النظريـة الواقعية ان تامين القـدرة عـلى البقـاء والاسـتمرار مرهـون اساسـا بـالقوة التـي تعنـي في التحليل الاخير توفر المقـدرة عـلى تحريـك الاخـرين في الاتجـاه المرغـوب، ويتحقـق ذلـك

---

251 نيقول مكيافللي، كتاب الامير، ترجمة اكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2004، ص 85

252 جول مازاران ، دليل السـياسي النـاجح، ،ترجمـة خمـيس حسـن ط1، دار الطلائـع للـنشر، القـاهرة، 2006، ص 71

253خالد المعيني، الحافات الجديدة التكنولوجيا واثرها على القوة في العلاقـات الدوليـة ،ط1،دار كيـوان، ،دمشق، 2009، 65

254 نقلاً عن ، ناظم عبدالواحد الجاسـور، موسـوعة المصـطلحات السياسـية والفلسـفية والدوليـة، ، دار النهضة العربية، بيروت ، 1987، ص 488

255روبرت غيلبن، مصدر سبق ذكره، ص 21

اما بالاقتناع او الاغراء او المقايضة او الاكراه او باي وسيلة اخرى تهيئها الظروف، ولاشك في القول أن القوة تعد محور وجوهر السياسة الدولية على وفق رؤية أصحاب المدرسة الواقعية[256].

وبالرغم من تأييد ذلك من عدمه لدى الباحثين وحسب نظرتهم ومدارسهم، فان الاختلاف في تحديد المفهوم ظل قائماً، وإزاء ذلك انقسم الباحثون إلى اتجاهين في تحديد مفهوم القوة وعلاقته بالتأثير السياسي الدولي[257]:

الاتجاه الأول : تقليدي يفهم القوة على أنها الإكراه المادي، وانها قدرة أحد الأطراف لإجبار الطرف الآخر بفعل بعض الشيء أي بمعنى آخر قدرة الدولة على فرض إرادتها على الآخرين من خلال الوسائل الاقتصادية أو العسكرية.

الاتجاه الثاني : فهو الاتجاه المعاصر والذي يدرك القوة بمعنى التأثير النفسي أي بمثابة محصلة علاقة التفاعل بين طرفين أو أكثر والتي تتميز بقدرة أحد طرفيها على دفع الآخر نحو القيام بفعل معين[258]، أي أن القوة يراد بها هنا القدرة على التأثير في سلوك الآخرين بالتلويح لهم بشكل من أشكال الجزاء.

ويبدو أن القوة هي مجموعة القدرات المادية والمعنوية التي تكون بحوزة الدولة والتي تستطيع عن طريقها أن تؤثر على سلوك الوحدات الدولية الأخرى والقوة بكل مقوماتها لا تفصح عن مكنونها ولا تكشف عن نفسها إلا عن طريق ما تقترن به من تأثير

256نقلاً عن، اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ط1،المكتبة الاكاديمية، الجيزة، 2011 ، ص169

257 كارل دويتش ، تحليل العلاقات الدولية ، ترجمة محمود نافع ،ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 1982، ص31.

258Joseph S. Nye, The Future of American Power,foreign affairs, 2010
http://www.foreignaffairs.com/articles/66796/joseph-s-nye-jr/the-future-of-american-power

فاعل[259]وعند تحليل السياسة الدولية بالإمكان تصنيف القوة إلى أُسس ثلاثة[260]:

1-الفعل

2- القدرة

3- رد الفعل

وعليه، يمكن القول ان مفهوم القوة قد مر بمراحل عدة، وهي كالاتي:[261]

1-**المفهوم التقليدي للقوة**: يمكن حصر هذه المرحلة ببداية ظهور الحضارة الى عام **1850**، وافضل من فسر القوة في هذه المدة هو مكيافللي الذي اكد اهمية القوة للحفاظ على امن الدولة والملك ، من خلال فرض السيطرة القصيرة على عموم الناس بواسطة القوة.

2-**المفهوم الحديث للقوة:** اذ تنحصر هذه المدة ما بين عام **1850**الى عام **1945**، اذ ان ظهور الثورة الصناعية ادت الى نقلة نوعية في تصنيع الاسلحة، فانعكس ذلك على تطور مفهوم القوة الحديث، التي تتمحور حول اختراع البارود والمكائن البخارية. ويعتبران كلاً من كلاوزفيتز و مورجنثاو، من المفكرين الذين اكدوا على انعكاس التطورات التي حدثت في تلك المدة على مفهوم القوة.

3-**المفهوم المعاصر للقوة:** يبدأ تاريخ هذه المدة ما بين **1945** الى عام **1990**، أذ بعد انتهاء الحرب الثانية دخل العالم في عصر التطور والتقنيات الاسلحة، مما انعكس

---

259 مازن إسماعيل الرمضاني ،السياسة الخارجية دراسة نظرية ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ، 1991،ص388-390.

260 سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، ط1 ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمّان ، 2000، ص306.

261خالد المعيني، مصدر سبق ذكره،ص52

على مفهوم القوة المعاصر ولاسيما في حقبة السبعينيات من القرن الماضي، اذ حدثت طفرة في مجال التطور التكنولوجي بشكل عام وعلى تطور الاسلحة بشكل خاص[262].

4-المفهوم الميتامعاصر للقوة: بدأ هذا المفهوم الجديد للقوة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وبروز ظاهرة جديدة للقوة وهي القوة الناعمة، ويعد من المفاهيم الحديثة نسبيًا التي جذبت اهتمام الباحثين والسياسيين على السواء، من خلال الجاذبية والفعل عن بعد، الذي تحدث عن هذا المبدأ كلاً من نيوتن و اينشتاين في نظريته النسبية الذي اكد فيه على عامل الجذب عن بعد[263].

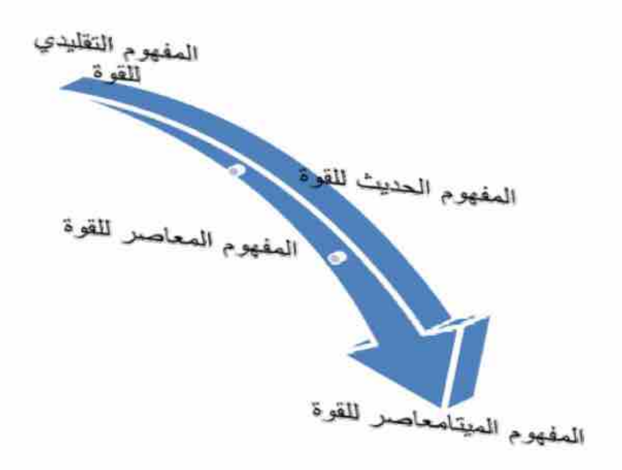
لقد ظهر المفهوم في أدبيات العلاقات الدولية منذ مطلع التسعينيات من القرن العشرين للتأكيد على أهمية الأدوات غير العسكرية في تنفيذ السياسة الخارجية، وقدرة الدولة على التأثير على غيرها من الدول وتحقيق أهدافها ومصالحها من خلال التأثير الثقافي أو الأيديولوجي، كما انها القدرة على الحصول على ما تريده من خلال الجذب لا من خلال التعنيف او الاغراء، وتنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما من مبادئه السياسية وسياساته التي ينظر اليها على انها مشروعة.

262خالد النعيمي ، الحافات الجديدة التكنولوجيا واثرها على القوة في العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره، ص63

263عبدالمنعم الحفنى ، مصدر سبق ذكره، ص 98

شكل (2)

مرحل تطور مفهوم القوة



*المخطط من اعداد الباحث

فالدولة التي تتمتع بهذا النوع من القوة يمكن تحقيق المخرجات التـي تريـدها في السياسات العالمية لان دولاً اخرى تريد اتباعها ، وبهذا المعنى تكون القـوة اللينـة قائمـة اساساً على القدرة على تشكيل افضليات الاخرين[264]، ولقد اكتسب المفهوم أهمية خاصة بعد تداعيات القوة العسكرية الأمريكية في أفغانسـتان والعـراق، فقـد أثبتـت الحـالتين أن القــوة العســكرية ليســت فعالــة عــلى نحــو مطلــق، فلجــأت اكــثر الى سياســة العقوبـات الاقتصـادية ولعـل المثـال الواضـح عـلى ذلـك هـو العـراق في حقبـة مـا قبـل الاحتلال الأمريكي، كما في الحالة الإيرانية، أذ يعد جوزيف سي نـاي اول مـن اطلـق هـذا المفهوم في بداية التسـعينيات القـرن المـاضي، أذ يمكـن تعريفهـا بــالقدرة عـلى تشـكيل

264زهير بوعمامة ، امن القارة الاوروبية في السياسة الخارجية الامريكية بعد نهاية الحـرب البـاردة، ط1، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 59

تفضيلات الاخرين اي انها تعد مركز جذب للأخرين[265].

اذ تعتمد هذه القوة على[266]:

أ- العامل التكنولوجي

ب- القيم المجتمعية

ج- العامل الثقافي

د- السياسات الناجحة

ويميل الاتجاه الراهن في السياسة الدولية الى ان التأكيد على القوة الذكيـة في تصريـف السياسة الدولية، فهي تعني توظيف القـوة الناعمـة والقـوة الصـلبة في اسـتراتيجية واحـدة تعرف بالقوة الذكيـة، اي اسـتخدام الوسـائل العسـكرية والضـغوط الاقتصـادية، فضـلاً عـن الوسائل الناعمة من اجل تحقيق هدف معين، وهذه القوة تعني القـوة الذكيـة[267]، وعرفهـا مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بـالنهج الذي يؤكـد عـلى ضرورة وجـود جـيش قـوي، ولكن تستثمر بكثافة في التحالفات، والشراكات، والمؤسسات من جميع المسـتويات لتوسـيع النفوذ الاميركي وإقامة شرعية العمل الأميركي.[268]

وبتعبير اخر، فان القـوة الذكيـة هـي مفهـوم يـربط بـين التسـامح والشـدة، فبـالقوة

265جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسية العالمية، ترجمة محمد توفيـق البجيرمـي، مكتبة العبيكان، الرياض ، 2007، ص25

266 نقلاً عن، علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، نحو تفكيك الـديكتاتوريات والاصـوليات مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد88، 2011، ص180

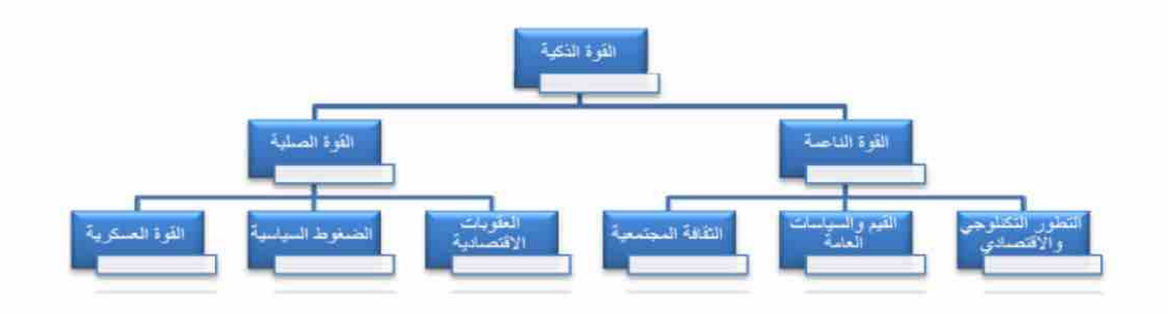
267منذر سليمان، القوة الذكية لــ اوبامـا لـن تمنـع مـن انهيـار المشروع الامبراطـوري الامـريكي، صـحيفة قاسيون، القاهرة ،العدد 414، 2011، ص 2

268Richardl. Armitage, and , Josephs.Nye, jr, csis commission a smsrter, more secure America, center for strategic,a international studies, washington, 2007, p35

الناعمة تكون الدولة قادرة على التأثير بشكل كبير من خلال الاغراء بـدلاً مـن الـقسر، ومـن خلال المساعدات الاقتصادية والتبادل الثقـافي مـع الـدول الاخـرى، والاعـتماد عـلى الشرعيـة وخلق المصداقية بالخارج، مع التلويح الـدائم بامكـان اسـتعمال القـوة، كـما ان مـن ادوات القوة الذكية هي التركيز على الشركات والتحالفات والمؤسسات الدولية، و توظيـف التنميـة العالمية التي تعني تقديم مساعدات انسانية، فضلاً عن التعاون مـع المؤسسـات الانسـانية، كذلك استقطاب الشعوب من خلال استخدام الدبلوماسية العامة التي تعمـل عـلى تحسـين صورة الدولة لدى شعوب الدول الاخرى ، فضلا عن توظيف التكامل الاقتصـادي مـن خـلال المسـاهمة الفعالـة لـدى المؤسسـات الاقتصـادية العالميـة، والتركيـز عـلى دور التكنولوجيـا والابتكار وامن الطاقة[269].

شكل (3)

عناصر القوة الذكية



*المخطط من اعداد الباحث بالاعتماد على تصنيفات مراحل القوة اعلاه

269 I bid, Richardl. Armitage, and , Josephs.Nye, jr,pp 9

ثانياً: محددات مفهوم القوة وتكتيكاتها

ارتبطت القـوة بنشـأة الدولـة والتـي صـارت تسـعى عـلى ضـوء إمكانياتهـا لتحصـيل وامتلاك أكبر قدر من العوامل التي تزيد قوتها وتعزيز ما لديها، وكذلك محاولة بناء وإنشاء وابتكار أساليب ووسائل لزيادة قوتها، والاهتمام بالتكنولوجيا وما تقدمه على هذا الصعيد، و للقوة أهمية كبيرة من وجهة نظر نظرية القوة ، وخاصة في ظل نظام عـالمي تغيـب عنـه السلطة المركزية[270]، تكون الدول القوية هي المتحكمة والقائدة لهذا النظام فعملـت الـدول لتكون أكثر قوة لمواجهة الأخطار والتحديات التي قد تتعرض لها من قبل الدول الأخرى.

وسنتناول محددات مفهوم القوة والتي تحكم القـوة في إطارهـا المفـاهيمي والسـلوكي وهي:

1- إن القوة ليست شيئا، ولكنها جزء من علاقة تقوم بين الأفراد والجماعات، ولا بـد لوجـود القوة من افتراض شخصين أو جماعتـين، تقـوم بيـنهما علاقـة معينـة، ولا بـد أيضـا أن يكون لإحدى هاتين الجماعتين القدرة على إجبار الجماعة الأخرى على انتهاج السـلوك الذي تريده الجماعـة الأولى، إذا اختلفـت الجماعتـان في الـرأي. فـالقوة ليسـت فعـلا ساكنا، إنما هي علاقة بين طرفين يتم التفاعل في إطارها بوسائل وأسـاليب التـأثير عـلى الإرادات والسلوكيات، عبر فترة من الزمن تشكل في النهاية، إما حواراً أو صداماً، وبنـاء عليها تتحدد ملامح نمط العلاقة القائمة بين الطرفين[271].

وقد تتخذ هذه العلاقة شكل الإيصال الصريح الـذي تسـتخدم فيـه أدوات وأسـاليب القوة بوضـوح، أو قـد تتخـذ أشـكالا إيحائيـة تتحـرك عبرهـا رسـائل مختلفـة، إلا إنـه

270 منذر سليمان، مصدر سبق ذكره، ص23

271 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص44

ينبغي التنبه إلى أن التأثير لا يسير دائما في اتجاه واحد طوال الوقت، فقد تكـون دولـة ما هي الطرف الفاعل، وقد تكون الدولة الأخرى هي الهدف أو العكس. فمهما بلغت قوة أحد الطرفين، فانه معرض لردود أفعال، ومهما بلغ ضـعف الطـرف الآخـر، تكـون لديه القدرة على القيام ببعض الأفعال المؤثرة[272].

كما أن علاقات القوة قد لا تكون ثنائية في كثير من الحالات، فمعظم أنماط التفاعلات الدولية في العصر الحـديث متعـددة الأطـراف، عـلى نحـو يفـرز أنمـاط تـأثير شـديدة التعقيد، وحتى في إطار بعض أشكال علاقات القوة التي يكون من الواضح أنها ثنائية، ربما يكون ثمة طرف ثالث يتدخل بشكل مؤثر.

2- إن أي أساس لتعريف القوة يستند إلى العلاقة السلوكية، التي تجبر طرفا الانصياع لرغبـة الطرف الآخر، في الاتجاهات والخيارات، التي تحقق رغباته أو تتوافق معها، و ذلـك في فـترة محـددة أو ممتـدة في مجـال معـين أو عـدة مجـالات ويقـول أصـحاب المدرسـة الواقعية، إن ممارسة النفوذ والسلطة هو الطريقة التي تميـز علاقـات الـدول ببعضـها البعض، لأنه لا توجد حكومة عالمية ففـي غيـاب المصـدر العـالمي للسـلطة المشروعـة ومصدر عالمي للسيطرة الفعالة، لا تبقى إلا علاقات النفوذ[273].

3- ينطلق فكـر سياسـة القـوة مـن منطلـق، أن الإنسـان هـو في أصـله مخلـوق خطـير غـير جدير بالثقة وبما أن النظام الدولي، أو مجموعة الدول، لا يملك سلطة مركزية فإن مـن حق أي عضو أن يحصل على ما يسـتطيع لنفسـه وأن تعتمـد عـلى أنفسـها مـن أجـل الحماية ضد الأخطار الخارجية. وهـذا يجعـل الـدول تسـعى نحـو القـوة، لأن بـالقوة وحـدها يمكـنهم أن يحمـوا أنفسـهم ويحققـوا تحسـناً في عـيش مـواطنهم. فـالقوة هـي وسـيلة ولكنهـا غايـة لأنهـا بهـا وحـدها سـتحتل مكانـا مرموقـا يخولهـا تحقيـق

---

272 روبرت سميث، جدوى القوة، فـن الحـرب في العـالم المعـاصر، ترجمـة مـازن جنـدلي، الـدار العربيـة للعلوم-ناشرون ، بيروت، 2008، ص165

273 خالد النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص31

أهدافها[274].

وقال مودلسكي أن السياسة الخارجية الناجحة هي السياسة التي تستطيع أن تزيد بشكل أساسي مصادر قوة الدولة وتقول المدرسة الواقعية بأن القوة العسكرية في السياسة الدولية هي المصدر الأهم من مصادر القوة. في حين يؤكد كتاب مثل كنور وبراون على الأهمية الكبيرة لأنماط أخرى من القوة كالقوة الاقتصادية. أي إن أساس تعريف القوة يستند إلى العلاقة السلوكية، التي تجبر طرفا الانصياع لرغبة الطرف الآخر، في الاتجاهات والخيارات، التي تحقق رغباته أو تتوافق معها، و ذلك في فترة محددة أو ممتدة في مجال معين أو عدة مجالات[275].

4- ليست القوة قيمة مطلقة بل تعتبر نسبية، فمن غير الممكن وصف طرف ما بأنه قوي أو ضعيف، إلا في إطار مقارنته بطرف أو بأطراف أخرى. فتلك المقارنة هي التي تحدد موقعه في هيكل القوة على المستوى الإقليمي أو الدولي فالفكرة العامة هي أن الدولة تكون قوية بمدى قدرتها على التأثير في سلوك الآخرين بأكثر مما يؤثر الآخرون في سلوكها، إلا إن الأمر لا يبدو بهذه البساطة، فنسبية القوة لها تعقيداتها هي الأخرى بفعل التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة[276].

5- تعتبر القوة بشكل عام، وسيلة لتحقيق غاية معينة بذاتها، وبذلك من الصعب التصور أن دولة ما تنفق الأموال والطاقات لامتلاك القوة لمجرد امتلاكها أو لاستعراض قوتها في مواجهة الآخرين. ألا إن المشكلة تكمن في أن القوة قد تكون هدفا في حد ذاتها، كما اتجهت المدرسة الواقعية مثل كتابات توماس هوبز وهانز مورجنثاو، التي أكدت أن القوة في حد ذاتها قد تمثل قيمة مرغوب بها .

---

274 روبرت سميث، مصدر سبق ذكره، ص154

275 منذر سليمان، مصدر سبق ذكره، ص43

276 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص54

6- وبما أن القوة مفهوم معقد، التي قد تبدو سهلة في تعريفها، لكن ليس ذلك في أسسها وأدواتها وموازينها، ويصعب قياسها فليس من السهل قياس القوة الدولية، إذ هذا الأمر ينطوي على تعقيدات كثيرة، ولا تعتبر نتائج الحرب اختبارا كافيا للقوة. لأن الدول لا تخوض معاركها وحدها، وليست القوة في الحرب هي وحدها ذات الجدوى.

7- إن القوة مفهوم معقد ومتعدد الجوانب، والقوة هي نعت، أي إنها شيء يمتلكه الشعب أو الجماعات أو الدول، لبسطه في العالم والقوة هي علاقة، هي القدرة التي يمتلكها الشعب أو الجماعات أو الدول لممارسة النفوذ على الآخرين، لتحقيق مآربهم في العالم و هذان البعدان لا يمكن فصلهما عن بعضهما والقوة نعت للدول مفهوم مألوف جدا في الأوصاف التقليدية للعلاقات الدولية فامتلاك سمات معينة تؤهله لأن يعتبر قوة كبيرة أو قوة متوسطة أو قوة عظمى وقد تتضمن هذه النعوت حجم ونوعية قواتها المسلحة وقاعدة مواردها من حيث الموارد الأولية وموقعها ونطاقها الجغرافي وقاعدتها الإنتاجية وبنيتها التحتية وعدد سكانها ومهاراتهم وفاعلية مؤسساتها الحكومية ونوعية زعاماتها، و بعض هذه العوامل ثابت لا يتغير الموقع الجغرافي ، وثمة عوامل تتغير ببطء النمو الاقتصادي عدد السكان، والبعض يتغير بسرعة حجم القوات المسلحة، و هذه النقاط تمكننا من التمييز بين القوة الفعلية والمتأصلة والكامنة[277].

يجب فهم مدى قوة الدول الأخرى ومدى قوة الدولة هي نفسها وأن يقيم التكهنات قبل اختبار هذه القوة فعليا، ويجب ألا تخطأ الدولة في تخمينها وتقدير قوتها النسبية فخلال عام **1930** كانت إيطاليا أيام موسوليني تعتبر من الدول الكبرى، وكانت

---

277 روبرت سميث، مصدر سبق ذكره، ص155

الدول تراعي رغباتها في تلك الأيام، وكان يسود الشعور بأنها تملك قوة عسكرية لا يحسن التعرض لها، ولكن الحرب العالمية الثانية أثبتت أن قوة ايطاليا قد بولغ في تقديرها[278].

اما تكتيكات القوة فهي:

1- الاقناع و الذي قد يتضمن التهديد، المكافأة و كذلك العقوبات لكن الواقع هنا يشير إلى تلك الحالات التي يتقدم فيها طرف باقتراح معين أو نقاش حول مسألة ما و يطلب من الطرف الآخر قبول اقتراحه دون أن يلوح بالتهديد أو المكافأة، لا نستطيع التسليم دوما بأن ممارسة التأثير تحدث دوما ضد آمال الآخرين و أن نهاية التأثير تكون لصالح (أ) ضد (ب) المثال دولة تقترح ندوة دولية حول المخدرات و الدولة الثانية توافق.

2- اقتراح مكافأة و هي الحالة التي تعد فيها (أ) الطرف (ب) بتقديم مكافآت إذا ما وافقت الأخيرة على مقترحات (أ)، و المكافآت كثيرة و متنوعة، فلربح الدعم الدبلوماسي في تنظيم الندوة الدولية حول المخدرات قد تقترح (أ) على (ب) دعما ماليا أو تخفيضا في الضرائب الجمركية على سلعها أو دعما لها في ندوة حول وسائل الاتصال أو تعدها برفع العقوبات السابقة المسلطة عليها[279]

3- تقديم مكافأة في بعض الأحيان تطلب (ب) المكافأة قبل قيامها بالعمل المطلوب منها من قبل (أ)، مثلا في مفاوضات لتوقيف الحرب غالبا ما يرفض كل من الطرفين التخلي عن أسلحته حتى يرى بأن الطرف الآخر يحترم الاتفاق.

4- التهديد بالعقاب وينقسم إلى نوعين:

---

278 منذر سليمان، مصدر سبق ذكره، ص65

279 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص83

أ- التهديد الايجابي و هي الحالة التي تهدد فيها (أ) برفع الضرائب الجمركية، بقطع العلاقات الدبلوماسية، بحصار اقتصادي ضد (ب) أو باستعمال الحرب.

ب- التهديد بالحرمان بحيث تهدد (أ) بقطع المساعدات الخارجية عن (ب) و ايقاف المكافآت و الامتيازات الأخرى التي منحتها إياها (أ) في السابق.

5- ايقاع عقوبة غير عنيفة تقوم (أ) ببعض التهديدات تجاه (ب) كي تدفعها إلى تغيير سلوكها و لا يمكن لهذا التغيير أن يحدث بالوسائل الأخرى، لكن الإشكال هنا هو أن هذه الحالة قد تؤدي بالطرف (ب) الى استعمال نفس الوسائل التي قد تؤدي الى حالة غير مرغوب فيها من الطرفين مثلا زيادة النفقات العسكرية فقد يقود مثل هذه الحالة الى تصعيد قد يصل الى المواجهة العنيفة ما لم يتم حل المشكلة.

6- استعمال القوة في غياب تعدد الوسائل المتاحة اليوم للسياسة الخارجية كانت الحكومات سابقا تلجأ في مفاوضاتها الى الاعتماد على القوة التي كانت بمثابة الطريقة الوحيدة التي تمكن الدول من ممارسة التأثير مثلا سابقا كانت فكرة نزع السلاح معناها التخلي عن أهم وسيلة في السياسة الخارجية[280].

ثالثاً: المفاهيم المقاربة للقوة

يتداخل مفهوم القوة مع عدة مفاهيم أخرى مثل السلطة والنفوذ والقهر والتأثير والإرغام والردع و والإغراء، وهي تستخدم كمترادفات احياناً وكعناصر لتحليل القوة في الغالب، وستقوم بتناول هذه المفاهيم كالاتي:

1-القدرة: القدرة من لفظ القدير والقادر، وهي من صفات الله تعالى لقوله ((إن الله على كل شيء قدير))،[281] وقوله تعالى ((تبارك الذي بيده الملك وهو على كل

280 روبرت سميث، مصدر سبق ذكره، ص146

281القران الكريم، سورة المائدة، الآية، 17

شيء قدير))[282] ، و القدرة تعني امتلاك اسباب القوة، وجانب توظيف هـذه الاسـباب في التحكم في ارادة الاخرين وافعالهم، وهناك تميـز بـين القـدرة والقـوة، فـالقوة هـي معطي موضوعي وهي موارد متاحة، أما القدرة فهي ممارسة عملية وهـي التوظيـف السياسي لتلك الموارد، وإن النقلة من امتلاك المـوارد إلى اسـتخدامها أي مـن القـوة إلى القدرة، يتطلب إرادة سياسية ودور للعقل الـبشري، ومـن ثـم فانـه لـيس كـل الـدول القوية هي دول قادرة على ان تفعل ما تريد مـن سياسـات عـلى التغيـير، وسـيتطلب الحال امتلاك ارادة سياسية لذلك، وهذا التميز كثيراً مـا افـاد عوامـل في حسـم تقـدير الاختلاف بين قوة ودول متقاربة في ما تملكه من عناصر قوة، لان بعضـها اكـثر فاعليـة من غيره مرجعة الى كون الدول الفاعل لـديها الارادة عـلى توظيـف مـا تملكـه خدمـة لمصالحها القومية[283].

2-السلطة: هي الوجه الأول للقوة السياسية، والسـلطة بصـفة عامـة هـي قـوة ذات طـابع نظامي اذ تكون القوة مرتبطة بمنصب أو وظيفة معينـة معـترف بهـا داخـل المجتمـع ،ويعطي لشاغلها حق إصدار القرارات ذات صـفة الإلـزام الشرعـي بالنسـبة للآخـرين كسلطة مجلس الامن على المجتمع الدولي[284].

3-النفوذ: هو الوجه الثاني للقـوة السياسـية ، وهـي ممارسـة عـن طريـق تفاعـل اجتماعـي تستخدم فيه وسائل الإغراء والترهيب والإقناع والسيطرة والهيمنـة والإرغـام والإكـراه، وتوجد أشكال متعددة من النفـوذ تـتراوح مـا بـين الترغيـب والاسـتمالة والاقتنـاع إلى السيطرة والهيمنة والردع والإكراه[285].

282القران الكريم، سورة الملك،الاية1

283نيفين سعد، معجم المصطلحات السياسية، ط1، مركز البحوث الدراسات السياسية، القاهرة، ، 1994 ، ص 244 .

284غراهام ايفانز و جيفري نوينهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، ترجمة، مركـز الخلـيج للأبحـاث، دبي، 2004، ص 55

285المصدر نفسه،349-340

4-الاجبار: مجال فرعي لنظرية الردع، استحدثه توماس شيللينغ عام **1966**، استناداً الى أزمة كوبا عام **1962**، اذ يؤكد بان الردع فعل ناجم عن نمط سلوكي قد يرغب في اتباعه الى درجة كافية عن اجباره على قيام بفعل شئ ما يختلف، بما في ذلك اعادة ما فعله الى وضعه السابق[286].

5-التأثير: يعد مفهوم التأثير مفهوماً محورياً في الدراسات السياسية، حيث يميز بعض المحللين بينه وبين مفهوم القوة عن طريق تضييقه بحيث لا يشمل إلا الوسائل غير المباشرة أو غير الملموسة لتغيير السلوك، أما البعض الآخر فيعد أن القوة ما هي إلا شكل من أشكال التأثير ، وقد يكون التأثير قسرياً أو غير قسري[287]، وأحياناً يكمن التأثير في إغراء طرف أخر بالمكافأة[288].

وعلاقة القوة بالتأثير إن التأثير لا يتضمن فقط امكانية قدرة الدولة (أ) على تغيير سلوك الدولة (ب) بل كذلك محاولات الدولة (أ) لإقناع الدولة (ب) على مواصلة سياسات أو سلوك معين يكون لصالح الدولة (أ) أو يخدم مصلحتها، فعملية التأثير إذن متواصلة و لا تتوقف عند قيام الدولة (ب) بالسلوك (ج).

ومن الصعب ايجاد حالة لا يكون فيها للدولة (ب) كذلك بعض التأثير على الدولة (أ)، كما ان التأثير في اتجاه واحد من (أ) إلى (ب) لكن الحقيقة أن التأثير عملية متعددة الاتجاهات لأن الدولة (أ) لا تحاول الوصول إلى أهداف معينة ما لم تكن هناك أعمال دول أخرى في النظام الدولي توجه اهتمامها نحو وجهة معينة، أدنى ما يمكن أن يوجد هو مشكل التغذية العكسية في العلاقات بين الدول فإذا لبت الدولة (ب) رغبات الدولة (أ) بقيامها بالعمل (ج) فذلك قد يؤدي بالدولة (أ) إلى تغيير سلوكها و قد يكون

286غراهام ايفانز و جيفري نوينهام، مصدر سبق ذكره، ص 122

287عبدالرحمن خليفة ، ايديولوجية الصراع السياسي دراسة في نظرية القوة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999، ص 87

288عبدالقادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتجية،ط1، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2004، ص ص 194_195

ذلك التغيير لصالح الدولة (ب).

وهناك نوع من العلاقة التي تتضمن رد الفعل المنتظر و هي الحالة التي تكون عليها الدولة (ب) في انتظار مكافأة أو عقوبة من طرف الدولة (أ) و بالتالي تلجأ إلى تغيير سلوكها حتى قبل تقديم الدولة (أ) أي اشارة تدل على أنها ستقوم بعمل ما، تسلّم نظرية الردع بأن العدو (ب) لن يقوم بالهجوم على (أ) ما دام يعلم مسبقا بأن مستوى ما سيلحق به من دمار سيكون كبيرا، العكس تماما قد يحدث في العلاقات الدولية و هي الحالة التي ترغب فيها (أ) قيام (ب) بالسلوك (ج) و لكنها لا تقوم بالتأثير على (ب) خوفا من قيامها بالسلوك (د) و هو رد فعل لا يخدم مصالح (أ) من وجهة نظرها[289].

قد تكون فكرة رد الفعل المنتظر متعددة الأطراف حيث ترغب (أ) قيام (ب) بالعمل (ج) لكنها لا تلجأ إلى دفعها للقيام به خشية من قيام الدولة (ك) و هي دولة ثالثة بالعمل (د) و الذي لا يخدم مصالح (أ)، في إمكان الباحثين في السياسة الدولية قياس القوة و التأثير، لكن ما يهم في السياسة الدولية هو ادراك التأثير و القدرات من طرف متخذي القرار و الطريقة التي يترجمون بواسطتها اشارات الحكومات الأخرى، و ما ملايين الدولارات التي تنفقها الدول على العمل المخابراتي إلا بهدف تكوين صورة عن قدرات و نوايا الدول الأخرى، و إذا ما كانت الهوة بين الإدراك و الواقع كبيرة فإن ناتج السياسة الخارجية يكون كارثيا بالنسبة للدولة[290].

وقد تلجأ الدولة (أ) للتأثير على (ب) لمنعها من القيام بالعمل (ج) و يسمى هذا بالقوة السلبية أو الردع ، بحيث تمنع (أ) أعمالا معينة تراها في غير مصلحتها الوطنية و هذه حالة متكررة كثيرا في السياسة الدولية ابرام فرنسا و بريطانيا لاتفاقية ميونيخ مع

289 منذر سليمان، مصدر سبق ذكره، ص76

290 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص97

ألمانيا بهدف نتعها من غزو تشيكوسلوفاكيا[291].

6-الهيمنة: تعرف على انها وصف للحالة التـي تمـارس فيهـا دولـة واحـدة او مجموعـة مـن الدول هيمنة كافية على دول اخرى،[292] كما يدل مفهوم الهيمنة على تـأثير دولـة عـلى دولة أو مجموعة دول بحكم امتلاك عناصر القوة ، فالهيمنة هـي عبـارة عـن مشروع تعمل الدولة القوية على تنفيذه[293].

7-السيطرة: يدل مفهوم السيطرة على لجوء دولة لها نفوذ وقوة لممارسـة نفـوذ فعـلي عـلى دولة أخرى أو إقليم معين، وهذا النفوذ قد يأخذ شكل تحالف أو علاقة تبعيـة، وهـو ينتج عن التفاوت في القوة بين الدول[294].

8-الردع: يتميز الردع بوجود استراتيجية للتهديد بالعقاب، أي إقناع الخصم بأن التصرف غير المرغوب فيه سوف يكبده من الخسائر أكثر بكثير مما قد يترتب عليه من مكاسب،[295] ويجب أن يكون الردع ذو مصداقية، كما يعرف بانه مفتاح سـلوك الخصـوم، واشـكال الردع هي التهديد بالعقاب، والحرمان من استخدام القوة، واقنـاع الأطـراف المتنازعـة بالنواية السلمية للطرف الاخر[296].

---

291 روبرت سميث، مصدر سبق ذكره، ص132

292 بول روبنسون، قاموس الامن الدولي، ط1،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،، ابـوظبي، 2009،ص135

293 محمود خالد المسافر، العولمة الاقتصادية، هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب، بيـت الحكمـة ، بغداد، 2002، ص 19

294The concept of control, wikipedia.org, 2013.

http://en.wikipedia.org/wiki/Control_management

295 كاظم هاشم نعمة، دراسات في الاستراتيجية والسياسة الدوليـة، ط1، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة، بغداد، ص 30

296 ديفد جارنم، مستلزمات الردع، مفاتيح التحكم بسلوك الخصم دراسات استراتيجية، مركز الامـارات للدراسات الاستراتيجية، العدد2، 1996، ص ص 7_8

9- توازن القوة: يرتبط مفهوم توازن القوى كما حدده هانز مورجنثاو ، بعنصرين أساسيين يرتكز عليهما هذا المفهوم الأول، مادي، ينصرف إلى وجود تعادل أو تساوٍ حسابي بين مقدرات القوة العسكرية التي تمتلكها القوى الدولية أو الإقليمية والثاني :إدراكي، خاص بتوافر إدراك لدى تلك القوى بأهمية وجود ذلك التعادل، باعتباره الوسيلة المثلى للحفاظ على الأمن، ولدى الدول الأخرى بأهمية استمراره، وإذا ما توافر العنصر المادي دون الإدراكي صعب الحفاظ على الأمن، و وفق تصوّر مورجنثاو ، تعتمد القوى على قدراتها الذاتية لتحقيق التوازن مع غيرها من القوى، في حين يرفض إنشاء الأحلاف كأداة لتحقيقه، وذلك لإيمانه بالاعتماد على الذات كمبدأ حاكم لتصرف تلك القوى. لكن كينيث والتز يقبل بتحقيقه من خلال عناصر القوة الداخلية وعناصر القوة الخارجية معا[297].

والتز والواقعيون الجدد أعادوا شرح الرؤية الكلاسيكية لتوازن القوى، معتقدين أن نظرية توازن القوة تساعد على التنبؤ بخصوص السلوكيات والمحصلات الدولية، فالدول ترتبط في سلوك توازني سواء كانت القوة المراد موازنتها هي الغاية من هذا السلوك أم غير ذلك، طالما أن الأمن هو الهدف الأساسي، فكل تحالف يرغب في ضم اكبر عدد من الأعضاء، غير أن الدول تفضل دوما الانضمام إلى الطرف الضعيف -أي الموازنة على الانضمام إلى الطرف الأقوى طالما أنها تنظر دوما إلى القوة الكبرى باعتبارها مصدر تهديد، فان سلوك توازن القوة هو أفضل وسيلة للحفاظ على الوضع القائم، و على خلاف مورجنثاو الذي يعتبر نظام التعددية القطبية الأكثر استقرارا، يرى والتز ومعظم الواقعيون الجدد أن نظام الثنائية القطبية هو النظام الأكثر استقرارا، ونظام التعددية غير المتوازنة الأكثر عرضة للنزاعات والحروب، جون ميرشايمر يضع نظام التعددية القطبية المتوازنة في موقع يتوسط الحالتين السابقتين[298] .

297 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص41

298 منذر سليمان، مصدر سبق ذكره، ص98

وفي كثير من الحـالات التاريخيـة، نجـد أن الحـروب قـد تحـددت لـيس بميـزان القـوة فحسب، ولكن أيضاً بإرادة التصميم والعـزم والمثـابرة، وتـؤدي القيـادة السياسـية الحاكمـة والثقافة السياسية السائدة دوراً حاسماً وهاماً في هذا المجال[299].

وإذا قلنـا أن القـوة هـي القـدرة الكامنـة عـلى التـأثير عـلى الآخـرين، وأن المجتمـع أو الدولة القويـة هـما القـادران عـلى التـأثير عـلى الآخـرين، ويعمـل الآخـرون مـن الـدول والمجتمعات لها حساباً ، فلابد أن تكون لهذه الدولة مقومـات تضـطر المجتمعـات والـدول الأخرى للخضوع لها، فما هـي مصـادر القـوة عنـد هـذه الدولـة القويـة، أو ذلـك المجتمـع المؤثر[300].

ان القوة في ابسط معانيها هي اداة لتحقيـق الاهـداف وتعزيزهـا، وباعتبارهـا كـذلك فمن الخطأ الظن ان السعي الى امتلاك القوة هو الهدف النهـائي لكـل دولـة، بـل ان القـوة تخدم القادة السياسيين ودولهم بوصفها وسيلة لبلوغ الغايات[301].

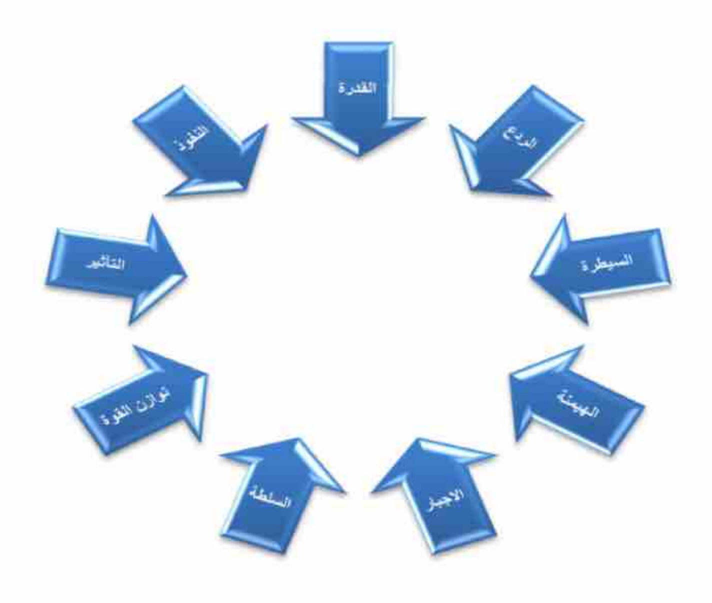
299عصام سليمان، مصدر سبق ذكره، ص ص 149-152

300خالد المعاني، الحافات الجديدة التكنولوجيا واثارها على قوة في العلاقات الدولية مصدر سابق، ص 55

301 زايد بن محمد العمري، مصدر سبق ذكره، ص 19.

شكل (4)

المفاهيم المقاربة للقوة



*المخطط من اعداد الباحث

المطلب الثاني: انواع القوة وعناصرها

في الحقيقة هناك العديد من انواع القوة على المستويات كافة في النظام الدولي والسياسة الدولية، اذ تتعدد انواع القوة من القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والتكنلوجية، ولقد تطورت هذه الانواع طبقاً لتطور المجتمعات، حتى اصبحت كل هذه الانواع داخلة في القوة الشاملة للدولة، وكالاتي:

اولاً: انواع القوة

يمكن القول أن السياسة الدولية هي صراع من أجل القوة مثلما طرحه هانز مورجنثاو بقوله أن السياسة الدولية ككل سياسة هي صراع مستمر من أجل القوة ومهما

تكن الأهداف النهائية للسياسة الدولية، فالقوة هي الهدف العاجل دومًا، اذ يعتبر مفهوم القوة من أهم المفاهيم في السياسة الدولية فهي من أكثر المصطلحات التي تثير جدلا بين المختصين ورجال السياسة و الباحثين ،فالقوة هي جوهر التحليل السياسي فالقوة السياسة لا ينفصلان باعتبار القوة هي نقطة البداية لتحليل السياسة ، فلكل دولة مجموعة من الأهداف تسعى إلى تحقيقها على المستوى الخارجي تتمثل أساسا في أمنها ورغبتها في السيطرة واكتساب النفوذ وكذا رغبتها في فرض إرادتها على غيرها من الدول، حيث أن تحقيق الأهداف مرتبط بحجم القوة الموجودة لدى الدولة[302].

ويعرف هانز مورجنثاو القوة بأنها القدرة التي يملكها الإنسان للتحكم في أفكار وسلوكيات الآخرين وتتعدد زوايا النظر إلى مفهوم القوة في السياسة الدولية فتعرف بعناصرها أو بتأثيرها، لذلك يذهب بعض الدارسين إلى حصرها من خلال العناصر العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية بينما ينصرف آخرون إلى تحديدها بمعنى القدرة على توجيه سلوك الآخرين وتغييره تبعًا لأهداف الدولة ومصالحها[303]، أما بريجنسكي فهو يقدم منظورًا شاملً لا لمفهوم القوة والتي تتحدد بأربعة أبعاد:

1-الوصول العسكري العالمي

2-الدور الاقتصادي العالمي

3-الجذب الثقافي والفكري العالمي

4-العضلة السياسية العالمية .

وعموما يمكن تحديد فرق أساسي بين القوة السلوكية وهي المقدرة على الحصول على النتائج التي تريدها، وقوة الموارد وهي امتلاك موارد تقترن إقترانًا فعليًا بالمقدرة

302 كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص87

303 خالد النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص43

على الحصول على النتائج التي تريدها[304].

في الحقيقة ان القوة رغم شموليتها كظاهرة هي ليست واحدة بل هي متعددة الانواع ، وهذا التعدد في الانواع التابعة للقوة يتأسس على تعدد عناصرها واختلاف طبيعة كل منها عن الأخر، فضلا عن تعدد انماط السلوك المرتكزة على هذه العناصر، فالسلوك المرتكز على القوة الاقتصادية يختلف عن ذلك الذي يرتكز على القوة العسكرية، وهكذا الحال مع الانواع الاخرى للقوة [305]، اذ اختلف الكتاب في تحديد انواع القوة وعددها، فمنهم من ذهب الى ان انواع القوة هي ثلاثة، وهي الاساسية التي تنظم القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية، وذهب اخرون الى توسع نطاق انواع القوة ليشمل القوة الثقافية و الاعلامية، اضافة الى الانواع الاساسية المذكورة اعلاه، فلذلك سنتناول انواع القوة كالاتي:

1- **القوة السياسية:** هي علاقة نفسانية بين اولئك الذين يمارسونها، واولئك الذين تمارس عليهم[306]، كما تم تعريفها على انها مجموعة من الامكانيات السياسية الكامنة في المجتمع السياسي الخارجي والداخلي المتاحة لدولة ما في وقت ما، اذ ان القوة الدبلوماسية للدولة تعد من المؤثرات الفعالة لقوة الدولة،[307] كما تعد القوة المركزية والمحورية للدولة اذ تجمع هذه القوة بين قوة المركز التفاوضي للدولة،[308] وبين قوة الدولة في التنظيم الدولي، ومدى تأثيرها في التنظيم الدولي ومدى بسط سيطرتها على المنظمات الاقليمية والدولية، وما بين قوة الدولة في تطبيق القانون

---

304 منذر سليمان، مصدر سبق ذكره، ص61

305 كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص88

306ملحم قربان ،الواقعية السياسية، مصدر سابق، ص92

307ضرغام عبدالله الدباغ، قوة العمل الدبلوماسي في السياسية، ط1،دار افاق عربية للصحافة والنشر، بغداد، 1985، ص19

308فيللس بك كريتك، التفاوض من موقعين غير متكافئين، تنمية الشجاعة الاخلاقية في حل صراعاتنا طريقة عملية للتعامل مع النزاعات والخلافات،ط1، ترجمة بشرى ملكمة،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض ، 2001، ص ص229-240

الدولي لمصالحها، فضلاً عن مدى دخول الدولة في التحالفات الاقليمية والدولية التي تجعل من شأنها قوة لا يستهان بها[309]

2- **القوة العسكرية**: تتمحور القوة العسكرية للدولة حول مدى ما تملكه الدولة من قوة عسكرية تقليدية وغير تقليدية التي تسمح لها بممارسة قوتها في البيئة الدولية ، اذ تمارس القوة العسكرية والتحالفات العسكرية للدولة ادواراً ذات اهمية كبيرة في جعل الدولة ذات مركز قوي في النظام الدولي والسياسة الدولية، و القوة العسكرية هي الاداة الفاعلة التي تجعل من الدولة ذات قوة وسيطرة قياساً لغيرها من الدول في النظام الدولي ، اذ تمارس الدولة قوتها العسكرية من خلال اسلوبين الاسلوب الأول هو التهديد في استخدام القوة، وهو غالباً ما تستخدمه الدول الكبرى في تنفيذ سياساتها الدولية، اما الأسلوب الثاني فهو الاستخدام الفعلي لهذه القوة حيال الوحدات الدولية الاخرى، وهو اسلوب قليل الاستخدام قياساً بسابقه في النظام الدولي[310] .

3- **القوة الاقتصادية**: تؤدي القوة الاقتصادية دور كبير ومؤثر في النظام الدولي، اذ ان القوة الاقتصادية والاقتصاد الضخم يجعل من الدولة ذات تأثير قوي وفعال في المجتمع الدولي[311]، اذ ذهب الكثير من الكتاب الى ان القوة الاقتصادية هي القوة المحورية للدولة،[312] بغض النظر عن ما تملكه الدولة من قوة عسكرية، مستندين الى التغيرات الجذرية التي طالت النظام الدولي خلال مراحل زمنية مختلفة ، فهي تحمل في طياتها تأثيرات للقوة الاقتصادية، فضلاً عن القوة

309كارن أي زسميث ومارغوت لايت، الاخلاق والسياسية الخارجية، ط1، ترجمة فاضل جتكر،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005 ، ص ص181-209

310اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ط5، مصدر سبق ذكره، ص202-203

311كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ،1988، ص 192

312علي عودة العقابي، العلاقات الدولية، دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، ط1،دار الرواد للطباعة والنشر ، بيروت، 2010، ص158

التكنلوجية والقوة التصنيعية للدولة الذي يعطي للدولة قوة كبيرة مؤثرة في النظام الدولي ، اذ ان هناك نماذج من الدول التي تمتلك القوة الاقتصادية والتي اهلتها لتكون قوة محورية في النظام الدولي كاليابان والمانيا[313]، اذ تستخدم القوة الاقتصادية بعض الوسائل من اجل فرض ارادة القوة على دول اخرى من خلال العقوبات الاقتصادية ونظام المساعدات الخارجية، فضلاً عن التجارة الخارجية والسياسة المالية، وقبلها فان الدولة القوية اقتصادياً تكون اقدر على الحصول على دعم الداخل وضمان استقرار بيئتها الداخلية من غيرها من الدول الاخرى[314].

4- **القوة الثقافية**: تعرف الثقافة على انها الكل المعقد الذي يشمل المعارف والعقائد والفن والاخلاق والقانون والعادات والتقاليد لدولة ما[315] كما تعرف على انها الكل المركب الذي ينتجه الانسان ويشتمل على عناصر مادية وغير مادية ، وتتكون القوة الثقافية من مقدار ما يملكه المجتمع من عادات وتقاليد[316] ومعارف وهوية خاصة تتيح للمجتمع خصائص معينة تجعله يختلف عن المجتمعات الاخرى[317] وينتج عنها مقدار من القوة التي تتيح للدولة تفوقها على الدول الاخرى، اذ ان بعض الدول تتمحور قوتها الثقافية من خلال التأثير على سلوكيات الدول بأسلوب غير مباشر، من خلال المستوى العلمي ومقدار الكفاءات العلمية التي تجعل من الدولة

313هاري ارزياغر، الاستراتيجية ومحترفو الامن القومي، التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين،ط2، دار الانوار للطباعة، بيروت،k2012 ص127

314 محمد سميح حميد، البعد الاقتصادي في الاستراتيجية الامريكية للشرق الاوسط، مجلة الفكر السياسي، العدد 34-35، المؤسسة العربية للتوزيع المطبوعات، دمشق، 2009، ص ص23-30

315وليد عبدالحي، مستقبل الظاهرة الدينية في العلاقات الدولية، مجلة المستقبل العربي، العدد 312، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص11

316فيصل محمد ابو عيشة، الدعاية والاعلام، ط1،دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص204

317جمال مفرح، المعرفة والقوة نحو طريقة عملية للهيمنة، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2002، ص ص13-22

محط انظار العالم[318]،اذ تعد الثقافة عنصراً من عناصر قوة الدولة، بحكم ان الدولة كما هي وحدات سياسية داخل البيئة الدولية وهي وحدة ثقافية متماسكة، و بالتالي المجتمع عندما يكون موحدا ثقافياً يصبح اكثر اصرار على تحقق اهدافه المشتركة وبالاتجاه الذي يرفد السياسة الخارجية بعنصر فاعل وقوي[319].

5- **القوة التكنلوجية**: تعرف على انها مجموعة المواد والامكانيات التكنولوجية المادية مكائن، روبوتات، حواسيب[320]وغير مادية بحوث الموارد المعرفية نظم المعلومات[321]، المتاحة لدولة ما في وقت ما، و القوة التكنلوجية هي عنصر مهم في تحديد مستوى قوة الدولة ، اذ تساهم بشكل كبير في تغيير العالم على المستويات كافة، كما اسهمت بتغيير دلالات مفهوم الامن القومي للدول من خلال القدرة الهائلة للتكنلوجيا على نقل المعلومات[322]، فضلاً عن قدرة التكنلوجية العسكرية التي غيرت هي الاخرى مفهوم الامن القومي ، كذلك اسهمت الثورة التكنلوجية وثورة المعلومات في زيادة الاتصال بين الدول والشعوب، مما ادى الى تغيير في مفاهيم القوة والامن[323]، كما ان القوة التكنلوجية المتطورة تمهد لاستثمار افضل للموارد الاقتصادية مما ينعكس ايجابا على تنامي معدلات الدخل القومي

318اسماعيل الملحم، فعل النهضة جدل الثقافة والسياسة، مجلة الفكر السياسي، العدد 37،، دمشق،2010، ص ص23-25

319 فاروق خالد الحسنات، الاعلام والتنمية، ط1،دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص17

320بيتر سينجر، الحرب عن بعد دور التكنولوجيا في الحرب، ط1،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2010، ص ص 33-34

321ار. ايه. بوكانان، الة قوة وسلطة، التكنلوجية والانسان منذ القرن 17 حتى الوقت الحاضر، ترجمة شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،2000، ص ص 14-15

322الفن توفلر ، تحول السلطة ،ترجمة لبنى الريدي،ج2،ط1 الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص ص 53_65

323 ثامر كامل محمد، الاخلاقيات السياسية للنظام العالمي الجديد ،معضلة النظام العربي، دراسات استراتيجية، العدد 127، مركز الامارات للدراسات والاستراتيجية، ابوظبي، 2008 ،ص ص 59-60

للدولة، وبالتالي ينعكس على زيادة قوة الدولة الاقتصادية، التي سوف تجعل منها ذات تأثير اقوى في البيئة الدولية[324].

6- **القوة و الجيوبوليتكس**: تعتبر نظريات المدارس الجيوبوليتكية من النظريات التي تهتم بدراسة تأثير البيئة الطبيعية والعوامل الجغرافية على الخصائص والظواهر والمؤثرات والتطورات السياسية للشعوب والدول، ومن الطبيعي أن يكون تفاعل العامل الجغرافي مع العامل السياسي في حياة المجتمعات البشرية موضع دراسة العلماء والمفكرين ، ولكن الجيوبوليتيك كفرع من فروع المعرفة تعتبر علماً حديثاً متفرعاً عن الجغرافيا وعاملاً هاماً من عوامل دراسة الاستراتيجية السياسية ، الاستراتيجية الأمنية ، والاستراتيجية العسكرية منذ فترات تاريخية سابقة فقد أشار المؤرخ الإغريقي هيرودوت في مؤلفاته التاريخية إن سياسة الدولة تعتمد على جغرافيتها وقد حاول الفيلسوف والمفكر السياسي الفرنسي مونتسكيو في كتاب روح القوانين وأيضا في كتابه الآخر الدفاع عن روح القوانين أن يبين الأسباب الكامنة وراء وجود قوانين معينة في بلد معين وصلة هذه القوانين بالمناخ والبيئة وقد ربط مونتسكيو الجغرافيا بالاقتصاد عن طريق العوامل الطبيعية مثل البحار والمحيطات فهذه العوامل تؤثر في النهج السياسي للدول [325].

وقد تناول أدولف هتلر مصطلح المجال الحيوي وربطه بالعوامل الجغرافية والطبيعية التي تؤثر في النهج السياسي للدول وقد ظهر هذا المصطلح في كتاب كفاحي والذي نشرة هتلر للمرة الأولى عام **1925** وقد تعددت نظريات الجيوبوليتيك وتطورت عبر فترات زمنية مختلفة وقد أدى تطورها إلى اهتمام السياسيين بمدلولاتها ، وبالتالي فهناك ارتباط بين نظريات الجيوبوليتيك ومفهوم الأمن البحري ، وخصوصا أن هذه

324جيمس لي ري، الحروب في العالم ،الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الاوسط، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ابوظبي، 1998، ص 13

325 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص54

النظريات ارتبطت بالقوة والسيطرة والسيادة فعلى حسب قول المفكر الفرنسي برتران بادي لا بد من إعادة التفكير في مبدأ القوة لان أغلب الكوكب الأرضي قد مسّه العنف، ولأول مرة نعي أنه لا يوجد مكان واحد في العالم محمي من مخاطر العنف والقوة، يُضاف لذلك أن العنف ظاهرة معولمة مثل سائر الظواهر الأخرى ، لذا فالعالم مقبل على مستقبل مؤلم متخمٍ بالصراعات[326].

والواقع أن نظريات الجيوبوليتيك تتفق على مبدأ القوة والسيطرة ولكنها تختلف في تحديد نوعيتها فنجد أن عالم الجغرافيا البريطاني هالفورد ماكيندر أشار أن البر هو بمثابة القوة والسيطرة الجيوبوليتيكية ، ويرى المفكر العسكري الأمريكي الفريد ماهان أن القوة و السيطرة الجيوبوليتيكية ترتبط بالبحار والمحيطات أما المفكر السياسي الأمريكي سبيكمان قد أشار أن قوة السيطرة الجيوبوليتيكية ترتبط بالتحالف بين قوة البحر وقوة البر معا، وقد اختلف المفكر الروسي الكسندر دى سفرسكسي عن المفكرين السابقين وقد رأى أن القوة والسيطرة للوضع الجيوبوليتيكي ترتبط بالسيادة الجوية ، والواقع أن النظرة التراكمية المرتبطة بمفهوم الأمن البحري تندمج مع مجموعة النظريات السابقة[327].

ومعنى ذلك عندما نتناول مفهوم الأمن البحري من خلال النظريات الجيوبوليتيكية السابقة لا بد أن نتناول هذا المفهوم من خلال أربع مستويات نظرية مرتبطة بالقوة والسيطرة الأمنية الأول مستوى البحر، والثاني مستوى البر ، والثالث المستويين معا[328]، والمستوى الرابع الجو ولكن يجب أن نضع في الحسبان أن القوة والسيطرة لا يقتصران على الدوائر الرسمية فقط لأننا نتعامل مع عنصر القوة في أصعدة الحياة كافة، سواء القوة التي تستند على القانون أو المعاهدات أو الاتفاقيات أو القوة الرأسمالية

326 روبرت سميث، مصدر سبق ذكره، ص44

327 كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص143

328 فيللس بك كريتك، مصدر سبق ذكره، ص23

الاقتصادية الحرة أو الرسمية أو القوة التي تستند على القتل والإرهاب والقرصنة عن طريق التهديد بالسلاح فجميعهم مثال للقوة والسيطرة[329]، وبالتالي عندما نتناول مفهوم الأمن البحري من منظور جيوبوليتيكي لابد أن تشتمل العمليات الأمنية على الأربعة مستويات السابقة، ومن وجهة نظر شخصية لابد أن يكون هناك مستوى خامس بالإضافة إلى المستويات الأربعة السابقة وهو مستوى الفضاء الخارجي لان هذا المستوى الجيوبوليتيكي لا يستهان به في المجال الأمني وخصوصا بعد التقدم الهائل في المجال الإلكتروني والتكنولوجي ولا بد أن يوضع في الاعتبار استخدام الفضاء الخارجي في السيطرة فقد يتحكم في الأرض والبحر والجو وبالتالي فالأمن البحري يرتبط أيضا بالفضاء الخارجي في عمليات الأمن البحري ولابد أن نضع في الاعتبار أن الأمن البحري يتأثر بالإطار الجيوبوليتيكي تأثيراً مباشراً من خلال تأثير نظريات الجيوبوليتيك المتغيرة لان أبعاد الأمن البحري ترتبط بالموقع الجغرافي والحدود السياسية فمثلاً النقل المتتابع البحري يكون نقل بحري في جميع أجزائه ولكنة يتم على مرحلتين وذلك في عدم وجود خط ملاحي مباشر إلى الجهة المطلوب نقل الشيء اليها [330]، والنقل المتعدد الوسائط وهو الذي يتم بطرق مختلفة ويعتبر الجانب البحري جزء منة ويستخدم الجزء الأخر منة بطريق البر أو الجو وبالتالي فهناك تطابق للنظريات الجيوبوليتيكية الأربعة السابقة مع عمليات الأمن البحري المرتبط بالنقل البحري والمرتبط أيضا بالمواقع الجغرافية والحدود السياسية المتغيرة[331].

وعلى الرغم أن عمليات الأمن البحري تأخذ منهجاً ثابتاً من حيث القواعد الدولية التي تضعها الخطوط الاستراتيجية له، ولكن قد يكون هناك اختلافات في تنفيذ تلك القواعد الدولية للأمن البحري ويرجع ذلك لتفاوت القوة من دولة إلى أخرى فعلى الرغم أن بعض الدول لديها القدرة على السيطرة من خلال معايير الأمن البحري لأنها بمثابة

329 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص76

330 ثامر كامل محمد، مصدر سبق ذكره، ص23

331 فيللس بك كريتك، مصدر سبق ذكره، ص70

دول ساحلية ولديها على حسب قول مونتسكيو قـوانين معينـة مـن اجـل طابعهـا الجغـرافي ولكنها غير قادرة على تنفيذ معـايير الأمـن البحـري ويقابـل ذلـك دول أخـري غـير سـاحلية وليس لديها المعايير الدولية للأمن البحري ولكنها لديها القدرة عـلى تنفيـذ المعـايير الدوليـة للأمن البحري من خلال عمليـات النقـل البحـري متعـدد الوسـائط أو عـن طريـق المعاونـة الأمنيـة في الـبر والجـو مـن اجـل البحـر ، ومعنـى ذلـك أن الأمـن البحـري المـرتبط بالإطـار الجيوبوليتيكي لا يعتمد على السيطرة على البحر فقط ولكـن لابـد مـن القـوة والسـيطرة في جميع الإطارات والمستويات التى أشرنا أليها فترتبط أهمية الفضاء الخارجي للأمن البحـري من خلال مكافحة حرب المعلومات التقنية أو ما يطلـق عليهـا حـرب المعلوماتيـة المرتبطـة بالسيطرة الإلكترونية من خلال الأقـمار الصـناعية بالفضـاء الخـارجي ، وهنـاك نوعـان مـن الحروب المعلوماتية [332].

وخلاصة القول، ان للقوة انـواع عديـدة تـتراوح مـا بـين القـوة السياسـية والعسـكرية والاقتصادية والثقافية والتكنلوجية، ويتباين امتلاك الدول لها، اذ ان هناك من دول تتفـوق في نوع معين من هذه القوة، وهذا يؤهلها لتكون دولة ذات تأثير نسبي مقارنة مـع الدولـة التي تمتلك جميع انـواع القـوة، او اغلبهـا وتتفـوق في اسـتخدمها، وحسـب امـتلاك الدولـة لعناصر القوة الشاملة او لاغلبها يتحدد مكانتها في النظام الدولي والسياسة الدولية[333].

332 كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص147

333 ثامر كامل محمد، مصدر سبق ذكره، ص43

شكل (5)

انواع القوة



*المخطط من اعداد الباحث بالاعتماد على تصنيفات انواع القوة اعلاه

ثانياً عناصر القوة:

تعرف القوة بأنها القدرة الكامنة على التأثير على الآخرين، وأن المجتمع أو الدولة القوية هما القادران على التأثير على الآخرين، فلابد أن تكون لهذه الدولة مقومات تضطر المجتمعات والدول الأخرى للخضوع لها، فما هي مصادر القوة عند هذه الدولة المؤثرة[334]، ان هناك شبه إجماع بين كتاب علم السياسة على أن مصادر القوة والتي تحدد قوة الدولة من الناحية السياسية، وفاعلية الدولة ووزنها في النظام الدولي، هي ناتج عن قدرة الدولة على توظيف مصادر القوة المتاحة لديها.

ومن ثم، تتحدد قوة الدولة، بهذا المعنى، في ضوء عنصرين:

الأول مصادر القوة، والثاني عملية توظيف أو إدارة هذه المصادر، اذ إن أي مصدر من مصادر القوة لا يكتسب وزناً بمجرد وجوده، إنما يرتبط هذا الوزن والتأثير بالتدخل الواعي لتحويل مصدر القوة المتاح إلى طاقة مؤثرة وسلاح فعال، ولعل هذا ما

---

334 ودودة بدران، مفهوم النظام العالمي الجديد في الأدبيات الأمريكية، دراسة مسحية، مجلة عالم الفكر، العدد 3_4، مجلد الثالث والعشرين، دار الكتاب العربي، دمشق،1990، ص 26

دفع بعض الباحثين الأنكلوسكسونيين إلى التمييز، في المجال الدولي، بين القدرة والقوة ، كما يميز الفرنسيون في هذا المعنى بين معنى القدرة وبين معنى القوة، على أساس إن القوة هي مجرد امتلاك مصادر القوة، أما القدرة فتنصرف إلى أمكانية تحويل هذه المصادر إلى عنصر ضغط وتأثير في إرادات الدول الأخرى[335].

والحقيقة إن مفهوم القوة يتضمن كِلا الجانبين، جانب امتلاك أسباب القوة، وجانب توظيف هذه الأسباب في التحكم في إرادات الآخرين وأفعالهم، و من البديهي عدم أمكانية وصف دولة ما بالقوة إذا لم تكن قادرة على الارتكاز على وسائل القوة المتاحة لديها لتغليب إرادتها وتأكيد احترامها، لذلك، فإن علاقات القِوى في المجال الدولي لا تعني في حقيقتها أكثر من علاقات قدرات الدول بما متاح لها من قِوى، ومن ثَمّ علاقات ما بين إرادات تستهدف بقدراتها غايات اجتماعية، تتمثل بالنظرة الشائعة في المصلحة القومية، الأمر الذي يعرض مفهوم القوة لخلاف حول مضمونه وأبعاده[336].

ويمكن إبرازها في ثلاثة عناصر وهي:[337]

1-العوامل الطبيعية

2-العوامل الاقتصادية

3-العوامل البشرية

ويرجع آخرون ان قوة الدولة تتحدد بخمسة عناصر تشكل منهجاً يقوم بتحليل هذه العوامل، باعتبارها معادلة القوة الشاملة للدولة، وهي:[338]

335صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية القانون والسياسة، 1986، ص169

336 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص66

337كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، 1987، ص156

338اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات، ط5،منشورات ذات السلاسل، الكويت،1987 ،ص173

1-العامل الجغرافي

2-العامل الاقتصادي

3-العامل السياسي

4-العامل النفسي

5-العامل العسكري

كما يرى وزير الخارجية التركي احمد داود اوغلو* بـان عنـاصر قـوة الدولـة تتحـدد في المعطيات الاتية[339]:

1- المعطيات الثابتة:

أ- جغرافية الدولة

ب- تاريخ الدولة

ج- عدد السكان

د- ثقافة الدولة

2- المعطيات المتغيرة: وتنقسم الى:

أ- القوة الاقتصادية

ب- القوة التكنولوجيا

ج- القدرات العسكرية

---

* احمد داود اغلـو ، رئـيس وزراء الـتركي السـابق ومهنـدس سياسـتها الخارجيـة ، حاصـل عـلى شـهادة الدكتورة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من جامعـة البوسـفورد وعمـل رئيسـاً لقسـم العلاقـات الدولية في جامعة بايكنت قبل ان يعين مستشاراً لرئيس الوزراء ، اثر تشكيل العدالـة والتنميـة للحكومـة 2002 ، انظر: احمد داود اغلو ،العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمـد جابر ثلجي وطارق عبدالجليل،ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، 2011

339المصدر نفسه، ص ص35-52

3- الذهنية الاستراتيجية والهوية الثقافية.

4- التخطيط الاستراتيجي والارادة السياسية.

كما ان هناك تصنيف اخر لعناصر قوة الدولة ، وهو الذي يجمعها في العناصر الاتية[340]:

1- القوة الطبيعية: المواد الطبيعية، المساحة، السكان، الموقع الجغرافي.

2- القوة المضافة، وتشمل:

أ- القوة الداخلية: المستوى الثقافي، الوضع الاقتصادي، الإيديولوجية، استغلال الموارد.

ب- القوة الخارجية: الأحلاف، المكانة الدولية، توازنات القوى.

3- قدرة الدولة وتشمل:

أ- العمل: استخدام القوة، الردع، الانتقام، الاحتواء، المقاطعة.

ب- الإرغام: الانسحاب ، تجميد القرار، العقوبات، فرض الاتفاقات.

ج- التأثير: الحركة الدولية، النزاعات، المفاوضات، التصويت المساندة.

ومن وجهة نظر ثانية، ويحدد الدكتور كاظم هاشم نعمة مكونات القوة وعناصرها، وهي كالاتي[341]:

1-العامل الجغرافي: ويتضمن هذا العنصر عدة امور جغرافية وهي المساحة، الموقع، المناخ، طبيعة التضاريس، الحدود

---

340 خضر عباس عطوان، توازن القوى العالمية والتوازنات الإقليمية النظام الإقليمي العربي نموذجاً أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية ،بغداد، 2003، ص 1.

341كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص163

2-الموارد الاولية: وتشمل ما تملكه الدولة من ثروات معدنية وخامات داخل الارض او خارجها

3-التقنية: وتشمل امكانيات الدولة المعرفية في حقول التكنلوجية والنانو

4-السكان: ويتضمن حجم السكان، كثافته، التركيب الاجتماعي.

5-الاقتصاد الوطني: الانتاج الكلي، معدل الفرد، انتاج السلع الانتاجية، الاستهلاك، تراكم راس المال الوطني، معدل نمو الاقتصاد الوطني، النظام المالي، التجارة الخارجية

6-القاعدة العسكرية: عدد القوات المسلحة، النفقات الحربية، انظمة الاسلحة، المؤسسات الحربية، مستوى الكفاءة الحربية، الصناعة الحربية.

شكل (6)

عناصر قوة الدولة

- قوة الدولة
  - القوة الطبيعية
    - المواد الطبيعية
    - المساحة
    - السكان
    - الموقع الجغرافي
  - القوة المضافة
    - القوة الداخلية
      - المستوى الثقافي
      - الوضع الاقتصادي
      - الايدلوجية
      - استغلال المواد
    - القوة الخارجية
      - الاحلاف
      - المكانة الدولية
      - توازنات القوة
  - قدرة الدولة
    - العمل
      - استخدام القوة
      - الردع
      - الانتقام
      - الاحتواء
      - المقاطعة
    - الارغام
      - الانسحاب
      - تجميد القرار
      - العقوبات
      - فرض الاتفاقيات
    - التأثير
      - الحركة الدولية
      - النزاعات
      - المفاوضات
      - التصويت السائدة

*المخطط من اعداد الباحث بالاعتماد على تصنيفات عناصر القوة اعلاه

المطلب الثالث: حسابات القوة ومنهجيتها

هناك العديد من العلماء والمفكرين بادرو بإصدار عدة دارسات تتعلق بحسابات قوة الدولة، والتي كشفت عن وجود اختلافات وتباينات كثيرة، إذ مازالت هناك عدة نقاط تثير كثير من الجدل حول أساليب قياس العناصر التي تدخل في حساب قوة الدولة بمكوناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، إضافة إلى تحليلها، وكذلك تحديد الأوزان النسبية لعناصرها الفرعية، ولتحليل مناهج القياس المختلفة سنتناول موقف الفكر الاستراتيجي الشرقي والغربي بهدف الوصول إلى تصنيف المحاولات التي تم طرحها من قبل، كالآتي:

أولاً: قياس قوة الدولة من وجهة نظر المفكرين الشرقيين

هناك القليل من الدارسات التي تعرضت بصفة مباشرة لهذا الموضوع، ويمكن تصنيف إلى ثلاث مدارس مختلفة في هذا المجال، كالآتي:

1-مدرسة العلاقات الدولية والتي تتحدث عن عوامل قوة الدولة، أو العوامل التي تؤثر في السياسة الدولية فقط، دون أن تمتد إلى قياس قوة الدولة، وهناك بعض الاستثناءات التي يمكن إيجازها في الآتي:

أ- دراسة محمد سليم، من خلال قياس الجوانب الموضوعية لقوة الدولة عن طريق ثلاثة مؤشرات وهي مؤشرات امتلاك الموارد الاقتصادية القدرة على استخدام هذه الموارد القدرة العسكرية، إذ ركزت هذه المحاولة على قياس العناصر المادية دون العناصر المعنوية[342].

ب- وقد أضاف أحمد فخر محاولة أخرى، من خلال تطوير معادلة كلاين، حيث أدخل عنصرين جديدين هما القدرة الدبلوماسية، وقدرة النفوذ إقليمياً

342 غسان العزي، سياسة القوة مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوليف، بيروت، 2000، ص15

وعالمياً[343].

2-مدرسة الاقتصاد السياسي حيث تناول العديد من الاقتصاديين المصريين معايير قياس قوة الدولة التي تتجاوز الجوانب الاقتصادية، أي الخروج من نطاق المعايير الاقتصادية واستخدامها معايير سياسية واجتماعية بالإضافة إلى الجمع بين المعايير الكمية والمعايير الكيفية، ومن أمثلة هؤلاء المفكرين إبراهيم العيسوي، علي نصار، مدحت حسنين.

3- دراسة الفكر العسكري والموضوعات عسكرية بالإضافة الى القوى الشاملة للدولة وحساباتها وتم التركيز على المقومات العسكرية لقوة الدولة، حيث يرى أنصار هذه المدرسة أن التوازن الاستراتيجي بين الدول يقوم على عناصر عسكرية بالأساس، وتتسم هذه المدرسة بأنها ذات طابع كمي، ونادراً ما تدخل في حساباتها الاعتبارات الكيفية، كما لا تدخل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[344].

ثانياً: تصنيف مناهج قياس قوة الدولة

لقد بدأت محاولات وضع نظريات حساب القوة الشاملة للدولة اعتباراً من النصف الثاني من القرن العشرين، وفي بداية عقد التسعينات أضيف التوازن والتفاعل وأدخل عاملين جديدين هما الإعلام والتقنية، فتعددت محاولات تصنيف مناهج قياس قوة الدولة بواسطة بعض المفكرين الغربيين[345]، ويمكن اجمال تلك المحاولات في هذا الصدد بما يلي:

1- المحاولة الأولى حيث تم تصنيفها إلى ثلاثة مقاييس كالآتي

أ- مقياس نظرية المباريات إذ تم وضع طريقة لتقييم توزيع القوة في نسق اجتماعي،

343 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص71

344 ثامر كامل محمد، مصدر سبق ذكره، ص187

345 روبرت سميث، مصدر سبق ذكره، ص213

استناداً على نظام الانتخاب والتصويت، حيث يتم تحديد القرار أو المخرجات من خلال المدخلات وهي التصويت، ومن رواد هذا الاتجاه هو شابلى وشوبيك عام **1954**.

ب- مقاييس تحديد التغيرات ويقصد بها قياس القوة لدى دولة ما عن طريق معرفة كمية التغير ودرجته لدى هذه الدولة في مواجهة دولة أو مجموعة دول، ومن رواد هذا الاتجاه كل من سيمون ومارش .

جـ_ المقاييس الاقتصادية للقوة عد فيها القياس الكامل للقوة بما يتضمن تكاليف محاولة فرض النفوذ من جانب دولة ما، وتكاليف رفض ما يمكن أن تؤيده دولة أخرى، والتكلفة عندئذ ليست اقتصادية فقط، ولكنها تتضمن التكلفة النفسية، أيضاً[346].

2- المحاولة الثانية إذ تم تقسيم مناهج قياس القوة في السياسة الدولية إلى ثلاثة مناهج كالآتي

أ- منهج السيطرة من خلال الموارد ويركز هذا المنهج على جوانب الثروة المتاحة لدى الدول، إذ يمكن السيطرة على الموارد وتحويلها إلى سيطرة على الفاعلين والأحداث[347].

ب- منهج السيطرة من خلال الفاعلين ويحدد مفهوم القوة على أنه قدرة دولة ما على أن تجعل دولة أخرى تفعل شيئاً ما، لم تكن تفعله بدون تدخل وضغط الدولة الأخرى.

ج- منهج السيطرة على الأحداث والمخرجات إذ يركز على حساب العمل

346 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص122

347 غسان العزي، مصدر سبق ذكره، ص52

الجماعي أو قياسه، انطلاقاً من أن السيطرة على الموارد أو على الفاعلين الآخرين تنبع من الرغبة في إنجاز أو تحقيق أهداف محددة بواسطة أسلوب العمل الجماعي، بما يعظم من قدرة الدولة، وإمكانية تأثيرها على الدول الأخرى الفاعلة،[348] لتحقيق مصالحها القومية، وعلى ضوء المحاولات النظرية السابقة لقياس قوة الدولة برزت ثلاث اتجاهات لمناهج قياس قوة الدولة كالآتي:

الاتجاه الأول: وهو منهج قياس قوة الدولة من منظور العوامل المادية فقط، إذ يعتمد على قياس العوامل التي يمكن قياسها مباشرة كالقدرة العسكرية والاقتصادية، أضاف بعض رواد هذا الاتجاه للمؤشرين السابقين عنصر السكان، واكتفاء بالدخل القومي كمؤشر للقدرة الاقتصادية، واعتبر أن النفقات العسكرية وحجم القوات المسلحة مؤشرين للقدرة العسكرية، كما أن البعض الآخر اكتفى بعنصرين فقط، وهما إجمالي الإنتاج المحلى، واستهلاك الطاقة كمؤشرين للدلالة على قوة الدولة، وقام بعض الرواد بتحديد عوامل رئيسية، لها أثر بالغ على قوة الدولة، وهي الاقتصاد القومي، ويشمل الموارد الزراعية ، والمعدنية، والصناعية، والأرض، والسكان، والقوة العسكرية، ويندرج ضمن هذا الاتجاه مساهمات بعض المفكرين العرب، إذ حدد أحدهم مؤشرات أساسية لمكانة الدولة، وهي الناتج القومي الإجمالي، ومعدل المشاركة في العمل، ومعدل الإلمام بالقراءة والكتابة، ومعدل الوفيات والأجل المتوقع عند الحياة، والقوات المسلحة[349]، كما حدد مفكر آخر أن قياس الجوانب الموضوعية لقوة الدولة يتم من خلال ثلاثة أبعاد، هي:

1-مؤشرات امتلاك الموارد الاقتصادية

2-مؤشرات امتلاك القدرة على استعمال الموارد

---

348 فيللس بك كريتك، مصدر سبق ذكره، ص76

349 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص122

3-مؤشرات القدرة العسكرية

كما ان أهم الانتقادات الموجهة لهذا المنهج هي:

1- أن الوحدات الدولية الدول لا تمتلك دائماً القدرة على استخدام مواردها وحساباتها للقوة الشاملة للدولة.

2- لا يحدد ما هي أنواع الثروات والموارد التي يمكن تضمينها في مقياس عام للقوة، كما أن هناك بعض الموارد يصعب قياسها، إذ يمكن التمييز هنا بين القوة الراهنة استناداً إلى الموارد الظاهرة، والقوة الكامنة التي لا يمكن التعرف عليها إلا في حالة استخدام القوة فعليا[350].

3- يتجاهل التعامل مع ظاهرة العمل الجماعي في السياسة الدولية ، والتحالفات بين الدول، وقدرة الدولة على استثمار موارد حلفائها وتوظيفها.[351]

الاتجاه الثاني: وهو منهج الجمع بين العوامل المادية والمعنوية، أي أن قوة الدولة نتاج لمجموعتين من العوامل المادية والمعنوية، ويوجد ضمن هذا المنهج اتجاهان، الأول يدمج العناصر المادية والمعنوية معاً في معادلة شاملة، والثاني يفصلهما مع الإشارة إلى أهمية العناصر المعنوية، وقد تنوعت محاولات الباحثين في هذا الاتجاه، البعض منهم حدد ثلاثة أبعاد رئيسية لقياس قوة الدولة، ومنهم من حدد ستة أبعاد رئيسية، وآخر حددها بثمانية عناصر أساسية، وتندرج تحت هذا الاتجاه أبرز المحاولات، وهي محاولة اري كلاين عام **1980**، وجمال زهران ، إذ تم طرح معادلة لقياس قوة الدولة تجمع بين العناصر المادية والعناصر المعنوية[352].

---

350 غسان العزي، مصدر سبق ذكره، ص54

351 روبرت سميث، مصدر سبق ذكره، ص166

352 المصدر نفسه،ص167

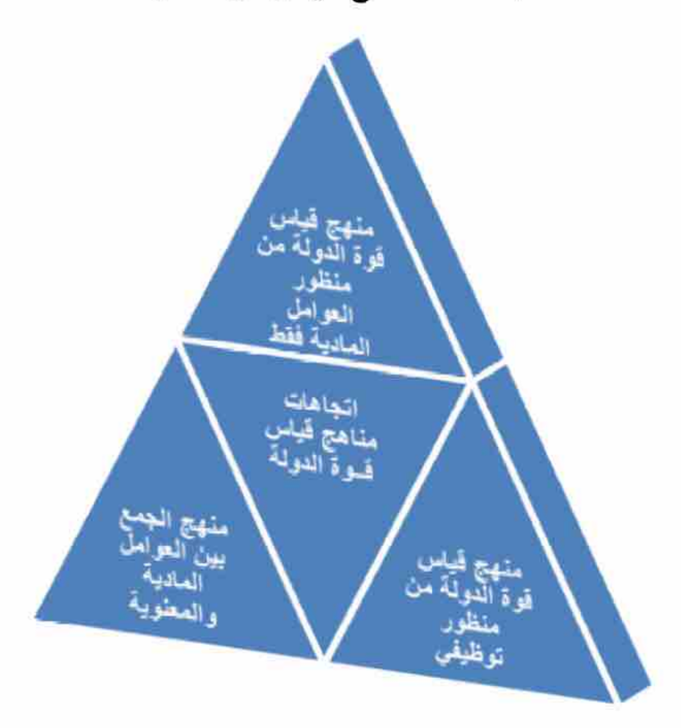
الاتجاه الثالث: وهو منهج قياس قوة الدولة مـن منظـور توظيفهـا، أي القـدرة عـلى تعبئـة عناصر قوة الدولة وتوظيفها في موقف أو حدث أو ظروف معينة، أو في إطار متشـابك مـن العلاقات على مستوى ثنـائي أو جماعـي محـدود إقليمـي أو عـلى مسـتوى النسـق العـالمي كله[353]، ومن رواد هذا المنهج كل من سجوستدت، كولمان، كلاوس، هارسـالي، ومـن مميـزات هذا الاتجاه أنه يطرح عنصرين مهمين هما:

1-أن هناك موارد متوافرة، وقدرة من الدولة على توظيفها.

2-أن هناك إطار علاقة يمثل تفاعلات حركة الدولة في المحيط البيئي لها[354].

شكل (7)

اتجاهات مناهج قياس قوة الدولة



*المخطط من اعداد الباحث بالاعتماد على تصنيفات اعلاه

353 فيللس بك كريتك، مصدر سبق ذكره، ص89

354 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص133

كما قام عدد من الباحثين بمحاولة قياس قوة الدولة وفق هذا المنهج، ويمكن تقسيمها إلى نوعين كالآتي:

1- **محاولات متكاملة**: وتندرج تحتها محاولتان كالآتي:

المحاولـة المتكاملـة الأولى هـي محاولـة سجوسـتدت، والـذي اعتـبر أن الدولـة عنـد ممارستها للقوة تتكون من ثلاثة عنـاصر، وهـي عنـاصر الـثروة، وسـيطرة الدولـة عـلى البيئة الخارجية، المكانة في النسق الأول، عناصر المناورة القدرة على تعبئة القوة.

المحاولة المتكاملة الثانية هي محاولة كولمان وتركز أساساً على حساب أو قياس العمل الجماعي وتعرف وحساباتها للدولة الشـاملة القـوى بقـدرة الدولـة في السـيطرة عـلى الأحداث[355].

2- **المحاولات الجزئية**: وتندرج تحتها محاولتان كالآتي:

المحاولة الجزئية الأولى، هي محاولة كلاوس نور، هارساني، والتـي تنطلـق مـن مفهـوم قدرة الدولة (أ) على أن تجعل الدولة (ب) تتصرف أو تفعل شيئاً بما يتفق وما تريـده الدولة (أ) وليس وفقاً للدولة (ب) أو رغبتها.

المحاولة الجزئية الثانية الذي قام بها مايكـل سـوليفان، وأشـار إلى أن هنـاك مسـتويين للقـوة أحـدهما المسـتوى الثنـائي، والآخـر مسـتوى النظـام العـالمي متعـدد الأطـراف، ومن أهـم الانتقـادات لهـذه المحاولـة أنهـا تقـتصر في قياسـها للقـوة عـلى عـدد مـن العناصر القابلة للقياس بشكل جـزئي، ولم تـدرج العوامـل المعنويـة في القيـاس، ولقـد تعددت مناهج وأساليب قياس القوة الشاملة للدولة بهـدف التوصـل لرؤيـة جديـدة تتـوائم مـع المتغـيرات التـي فرضـت نفسـها، وحـاول كثـير مـن المفكـرين أن يضـفي

355 غسان العزي، مصدر سبق ذكره، ص51

بجديد لتتواصل مناهج البحث في هذا الموضوع الاستراتيجي المهم، على الرغم مـن أن كثير من هذه الأساليب قد تتسم بالواقعية،[356] وتقترب مـن الحقيقـة قـدر الإمكـان، وان كانت ستظل رغم ذلك تقديرية وقابلة للتطور في المستقبل للأسباب الآتية:

أ- إن جميع عناصر القوة تتفاعل مع بعضها البعض، ولا يمكن تقييم أي منها بمعـزل عن باقي العوامل الأخرى.

ب-ظهور عناصر جديدة طبقاً للمتغيرات العالمية، تنعكس وتؤثر على قوة الدولة.

ج- إن هناك متغيرات كمية يمكن قياسها بدقة، وأخرى غير كمية لابد من أخذها في الحسبان عند قياس القوة مثل الـروح المعنويـة وهـذه العنـاصر غـير الكميـة لا يمكن قياسها بدقة خاصة في المواقف المتغيرة[357].

وأخيراً يمكننا القول أن قياس قوة الدولة يخضع لاعتبارات الاتي:

1- قوة الدولة ذات طبيعة نسبية وليست مطلقة.

2- قوة دولة ذات طبيعة مؤقتة وليست دائمة.

3- قوة الدولة ظاهرة علائقية.

4- يختلف قياس قوة الدولة من وقت لآخر ومن حالة لأخرى.

---

356 روبرت سميث، مصدر سبق ذكره، ص152

357 غسان العزي، مصدر سبق ذكره، ص62

المطلب الرابع: التمظهرات الجديدة للقوة

أن تسارع وتوسع مسارات التكنلوجية، جعل التأثر المتبادل بين الدول أكبر بكثير من قبل، بحيث أن ما يحدث داخل دولة معينة بات يبلغ تأثيراته دولة أخرى، ومعنى ذلك أن مسارات التطور هذه عززت من تآكل مجال السيادة الوطنية، لصالح الدول الكبرى المهيمنة على وسائل العولمة التكنولوجية والمالية والعلمية ومساراتها، ويحصل ذلك خصوصا في المجالات الاقتصادية والسياسات المالية، وفي المجالين السياسي والأمني أيضا، هكذا لم تعد كل دولة في عصر العولمة، ولاسيما في عصر الهيمنة الأحادية الأميركية على مسارات العولمة، قادرة على التفرد بسياساتها الخارجية، أو القيام بأنشطة أمنية داخل حدودها أو خارجها، من دون مراعاة تأثير ذلك على النظام الدولي، يستثنى من ذلك بروز ظاهرة الجماعات اللادولتية، وبذلك فإن مسارات العولمة خلقت علاقات قوة جديدة وحدت من مجالات قوة الدول، أي دور إقليمي أو دولي لدولة ما ليس مجرد معطى ثابت ومطلق ومفتوح، ولا يعني نجاح أية دولة بالاضطلاع بدور ما خارج حدودها بأن هذا النجاح سيعود عليها إيجابا في مطلق الأحوال، ويتّضح مما سبق أن أي دور إقليمي أو دولي لدولة ما ليس مجرد معطى ثابت ومطلق ومفتوح، ولا يعني نجاح أية دولة بالاضطلاع بدور ما خارج حدودها بأن هذا النجاح سيعود عليها إيجابا، في مطلق الأحوال، أو أنه سيبقى حليفها في ظل الظروف، ومثال على ذلك ألمانيا في الثلاثينيات والأربعينيات، وروسيا في العهد السوفياتي، ومصر إبان التدخل في اليمن، من دون أن نستثني العراق[358].

كما اعتمدت كل مرحلة من مراحل تطور مفهوم الصراع وطبيعته ووسائله على سلطة او قوة من طبيعة معينة تتناسب مع متطلبات هذه المرحلة، وتميز عصرنا الحالي بظاهرة الثورة العلمية والتكنولوجية ويمكن القول ان التغييرات التي احدثتها التكنولوجيا

---

358 روبرت سميث، مصدر سبق ذكره، ص265

من خلال قدراتها التحويلية جذرية وبعيدة المدى بل انها لم تعط حتى الآن كل نتائجها[359]، وملامح التحول لا تعني على الاطلاق اكتماله وقد تظهر في جوانب ولا تظهر في جوانب اخرى وهذا ما ينسجم مع التطور والحركية التي تصاحب مفهوم الصراع الدولي[360]، لقد ضاعفت التكنولوجيا واضعفت وكذلك ازاحت وحيدت الكثير من عناصر القوة عن مواقعها التي تربعت عليها فترة طويلة مما عرض المفهوم التقليدي للقوة الى انتقادات وافصح عن محتوى جديد في مستقبل مفهوم الصراع في القرن الواحد والعشرين .

ان مسار هذا التغيير الذي احدثته التكنولوجيا في مستقبل مفهوم الصراع وآلياته في حالة حركة وهو في طريقه الى التصاعد وطور التكوين ومن غير الممكن فهم ظاهرة الصراع في السياسة الدولية في القرن الحادي والعشرين بمعزل عن منحنى هذا التطور الذي يشكل ملمحاً لم يكتمل بعد حيث يصعب تحديد آثاره وتداعياته الفعلية بشكل شامل ونهائي[361]، فالسرعة التي تتم فيها التغييرات التكنولوجية في شتى الميادين مسألة اخذت تعيد ترتيب الكثير من المعادلات والمسلمات في السياسة الدولية وتضع اثقال جديدة في ميزان الصراع من اجل القوة وتجعل منها سلاحاً للمنافسة من اجل النفوذ وبلوغ اعلى مراتب القوة وادارة الصراع والهيمنة ويمكن تلمس ذلك من خلال دراسة ظواهر التفاعل بين الوحدات بدلاً من دراسة الوحدات نفسها[362].

لقد ادى المتغير التكنولوجي الى تحولات ملموسة في مفاهيم القوة والاستقطاب

---

359 فيللس بك كريتك، مصدر سبق ذكره، ص65

360انظر في ذلك : رأفت رضوان، النظام الدولي للمعلومات ،المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ،العدد 12 ، 1997 ، ص 6 . كذلك انظر : محمد عبد الشفيع عيسى ، العالم الثالث والتحدي التكنولوجي الغربي، دار الطليعة للطباعة ، بيروت ،لبنان، 1984 ، ص 46 .

361امين هويدي ،كيسنجر وادارة الصراع الدولي ، مصدر سبق ذكره ، ص 89 .

362دانييل بورشتاين ،ارنييه دي كيزار ، التنين الاكبر ،الصين في القرن الحادي والعشرين ، سلسلة عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون ، العدد 271 ، تموز ، 2001 ، ص 32 .

والتوازن بل تعداه الى التأثير في هيكل النظام السياسي الدولي فاذا كانت القوة موزعة على شكل ثلاثي المعسكر الراسمالي المعسكر الاشتراكي العالم الثالث طيلة الحرب الباردة فان التوزيع الجديد بدلالة التكنولوجيا لا يتضمن سوى ثنائية شمال متفوق بمواجهة جنوب متخلف مع غياب التكافؤ بين العالمين وتكريس الطبقية الدولية على اسس من اللاعدالة وتوزيع جديد لتقسيم العمل والتبعية التي تكرسها التكنولوجيا[363].

تتميز التكنولوجيا بكونها قوة ناعمة ذات قدرات مركبة تختلف عن القوة الصلبة حيث يحل الجذب محل الضغط والاقناع بدل الاكراه وتشكل ديناميكيتها الآلية المركبة لآليات التغير الاخرى فأوجدت مسارات جديدة في تراكم الثروة وتحصيل القوة مما سيسحب وراءها تغييرات سياسية وهيكلية في النظام الدولي[364]واشر طبيعة هذه التغيرات علماء الاجتماع قبل غيرهم من خلال ادراك التأثير في عملية التغير في بنية النظام أي نظام في التساند والتأثير المتبادل للمتغيرات التي يؤطرها النظام بحيث ان أي تغير يحدث في احد المتغيرات سيؤدي الى تغيرات في الاخرى للمحافظة على الانسجام الكلي بينها[365].

من الناحية النظرية فان القوة بدلالة التكنولوجيا تختلف عن القوة بدلالة الاجبار التي طبعت المفهوم التقليدي للقوة بالخصائص التالية[366] :

1-القوة بدلالة التكنولوجيا لا تعرف النضوب اذ بالإمكان ان تنتج المزيد منها دائماً على عكس القوة والتي تعد محدودة فيما يتصل بكافة الشؤون العملية اذ

363 غسان العزي، مصدر سبق ذكره، ص87

364زبينغو بريجنسكي ،الاختيار – السيطرة على العالم ام قيادة العالم،دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص 22

365 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص154

366وليد عبد الحي ،الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ، عيون المقالات ،ط2 ، مراكش ،المغرب، 1993 ، ص 92، وكذلك ينظر : محمد محمد حسن آل ياسين : اندماج التكنولوجيا ومهام البحث والتطوير الجديد ، النشرة الفصلية الصادرة عن المنظمة العربية للتنمية الادارية ، العدد 29 ، 1999 ، ص 9 .

ان هناك حداً لمقدار القوة الذي يمكن استعماله قبل ان تدمر ما تود الاستيلاء عليه او الدفاع عنه ويسري الشيء نفسه على الثروة .

2-القوة يمكن ان تنحصر في يد الاقوياء والثروة محصورة في يد الاغنياء في حين ان التكنولوجيا يمكن ان تكون ملكاً للفقراء من خلال اعتماد اسس اجتماعية وتعليمية خاصة بها .

3-تقوم القوة بدلالة التكنولوجيا بدور المضاعف للقوة العسكرية والاقتصادية بمعنى انها يمكن ان تستخدم اما لزيادة المتاح او لتقليل القدر المطلوب من اجل تحقيق غرض معين بما يجعلها اداة هيمنة وتغيير في ذات الوقت .

4-الترابط الاندماجي والذي يعني ان تكاتف عناصر قوة مختلفة سيؤدي الى حاصل مجموع قوة يفوق الجمع الفردي لمتغيرات القوة.

لقد تناول هذه التغيرات في نمط القوة بدلالة التقنية جملة من المفكرين والكتاب المعاصرين امثال الفن توفلر وليستر ثرو وبول كيندي ووليد عبد الحي وفي الصفحات التالية سنتناول افكار احد اهم هؤلاء الكتاب في هذا الميدان وتشكل دراساته منهجية جديدة في دراسة القوة بمحتواها التقني وهو الكاتب الامريكي الفن توفلر .

شكلت ابحاث الفن توفلر منهجية جديدة من خلال اهتمامه باستشفاف تطور مستقبل القوة والسلطة وتكوناتها الجديدة بفعل التكنولوجيا واثر ذلك على كافة الميادين، الاقتصاد والثروة والثقافة والسلطة[367] معتمداً في استشراف المستقبل على وضع التغيرات التقنية في منظور تاريخي فقد وصف الثورة الزراعية التي حدثت قبل عشرة الاف سنة بانها الموجة الاولى للتغيير في التاريخ الانساني واطلق على الثورة

367الفن وهايدي توفلر ،الحرب والحرب المضادة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،ليبيا، 1995 ، ص 5 .

الصناعية اصطلاح الموجة الثانية ثم وصف التغيرات التكنولوجية العامة والمعاصرة بانها الموجة الثالثة.

لقد استند توفلر في تحليله للقوة على تفاعل ثلاثة عوامل كمصادر رئيسية للقوة وهي العنف بمعنى القوة العسكرية والثروة بمعنى القوة الاقتصادية والمعرفة بالمعنى الواسع للتكنولوجيا، حيث يؤكد ان العالم يشهد تحولاً في القوة الاساسية المسيطرة على حركته من القوة العسكرية والقوة الاقتصادية الى نسق جديد يعتمد على قوة المعرفة والمعلومات، الصراع في القرن الحادي والعشرين على السلطة بين مختلف المؤسسات الاقتصادية والسياسية او بين الدول والامم، سيدور حول المعرفة، وهذا الصراع لن يكون بأسلحة وعتاد وجيوش تهدف الى الاحتلال والسيطرة بل سيكون مسرحها وميدانها عقول البشر وما تحتويه من معلومات ومعارف وان كان هذا لا يلغي ظاهرة الصراع في حد ذاتها ولكنه يغير من موقع محورها الذي لن يكون العنف والمال ولا المواد الخام الاولية التي ستتنازل عن مكانتها ودورها لصالح المعرفة التي بدروها ستصنع القوة وتوفر المال وتخلق مواد الانتاج[368]، ففي كتابه تحول السلطة يجسد الفن توفلر الاهمية الفائقة لعناصر القوة التي تشكل ثالوثاً من العنف والثروة والمعرفة وامكانية استخدامها جميعاً وعلى كل مستوى من مستويات الحياة تقريباً بدءاً من الخصوصية للاسرة وانتهاءً بالسياسة الدولية ومع هذا فهو يضعها في سلم الاولويات عندما يرى ان العنف أي القوة بمعنى الاكراه بصورة عامة لا يخلو من عيوب فهو يؤدي الى انطلاق سباق التسلح من شأنه زيادة المخاطر التي تهدد كل شخص وحتى عندما يكون العنف[369].

وسيطرت حقائق القوة الأمريكية على مسار النقاش النظري حول طبيعة التحول في

368الفن توفلر ، تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة ، ترجمة فتحي بن شتوان ، نبيل عثمان ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،طرابلس ، 1996 ، ص ص 27_31

369 فيللس بك كريتك، مصدر سبق ذكره، ص62

مفهوم القوة، حيث تعددت مظاهر هذا التحول الذي ارتبط أساسا بالتغيرات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية التي أفرزها واقع ما بعد الحرب الباردة، إذ شهدنا تحولا في:

أولاً: طبيعة الفاعلين الأطراف في معادلة القوة

كما رأينا في فقرات سابقة بأن حجم التحولات الدولية التي أفرزها واقع ما بعد الحرب الباردة قد أفضى إلى نقاش جدلي مهم حول بقاء الدولة في ظل التدفق المتزايد للاعبين الدوليين من غير الدول، وهو ما انعكس بصورة غير مباشرة على أداء الوظيفة الأمنية كمحورٍ من محاور السياسة العليا للدولة[370]، وبالتالي حكم هذا التحول إلى درجةٍ كبيرة معادلة القوة في النظام الدولي وأثر بصورة ملموسة على طبيعة مفهوم القوة، وهذا على مستويين:

1-توزيع القوة بين الدولة والفاعلين الآخرين سواء تم ذلك بإرادة الدولة التي لم تعد تملك القدرة على الإدارة الأحادية للمشكلات القائمة، أم حصل ذلك بسبب الثقل المتنامي الذي تتوفر عليه هذه الفواعل.

2-بروز قضايا ووظائف جديدة أكبر من قدرة الدول على التعاطي معها عبر إجراءات قانونية رسمية بما يقلل من قيمة هامش القوة الذي تتوفر عليه الدول في مقابل تعزيز مكانة الأطراف غير الدول في ممارسة القوة والنفوذ.

والحقيقة أن ضعف احتكار الدولة القومية التقليدية للقوة ناجم عن ضعف احتكارها للأصول والطاقات المرتبطة بعمليات وإجراءات أمنية القديمة منها والجديدة وقد سعى الفاعلون في شركات القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية وتجمعات المجتمع

370 جواد حلمي سليم، طبيعة التطور التكنلوجية في السياسية الامريكية، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص265

المدني الأخرى للتأثير على الدولة بطرق يمكن أن تكون مكيفة في علاقات القوة التقليدية بدرجة أكثر أو أقل[371]، لكنها تملك اليوم أيضا عناصر قوة مستقلة وتأثيرا على عمليات مناسبة للأمن ولأجل ذلك يرى البعض أن مفهوم القوة مرتبط بالأساس بطبيعة الفواعل المستخدمة لها اي إن الخاصية المميزة للعلاقات الدولية هي مدى قانونية وشرعية استخدام القوة من قبل الفاعلين[372].

ثانياً: الصورة الذاتية لمفهوم القوة في مقابل الخاصية الانعكاسية

لقد أصبحت الفواعل الدولية تتمتع بالقوة والنفوذ بمقدار تصورها الذاتي لهما عكس ما كان حاصلا في حقب تاريخية ماضية عندما كانت الدولة تدرك قوتها بشكل انعكاسي بمقدار قوة الآخرين، ومرد هذا التحول و الطبيعة الجديدة للنزاعات الدولية فمنذ المنتصف الثاني من القرن العشرين، بدأ العالم يشهد تراجعا في النزاعات بين الدول في مقابل النزاعات داخل الدول وهو ما قلل من فرص معرفة الدول لبعضها البعض واختبار قوتها من خلال المواجهة المباشرة أو النزاع المسلح[373].

وعلى خلفية هذا التأصيل، فإن تصور الدول لقوتها غالبا ما يبتعد عن البيئة الموضوعية لذلك نجد من جهة بأن بعض الفاعلين الدوليين يظهرون بشكل أقوى من الواقع الفعلي، أما من جهة ثانية فهناك لاعبين آخرين يتم التعاطي مع قوتهم بصورة أقل أهمية مما هي عليه في حقيقة الأمر، وكمثال على ذلك شهدنا كيف أن الجماعات والتنظيمات لم تعنى بأهمية معتبرة من قبل أطراف المجتمع الدولي قبل أحداث **11** سبتمبر **2001** بينما تعاظم الحديث عن قوتها بعد هذا التاريخ بشكل يصل أحيانا إلى حد المبالغة.

---

371 جواد حلمي سليم، مصدر سبق ذكره، ص265

372 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص232

373 جواد حلمي سليم، مصدر سبق ذكره، ص266

ثالثاً: تراجع أهمية البعد العسكري في تحديد مفهوم القوة

توفر القوة العسكرية الثقة والاطمئنان للدولة مما يجعلها تتخذ المواقف الدولية من مركز القوة وعدم خشية خصومها، حيث إن الدولة التي لا تسندها قوة عسكرية لا يمكنها أن تصمد بوجه التهديدات الخارجية وهذا ما يعرضها لإعطاء تنازلات تمس بمصالحها [374].

من الناحية التقليدية كان اختبار القوة العظمى هو قدرتها على الحرب كما يقول تايلور. أما اليوم، فإن أساس القوة أخذ في الابتعاد عن التأكيد على القوة العسكرية، ومن المفارقات أن الأسلحة النووية كانت من بين أسباب هذا الابتعاد.

فمن تاريخ الحرب الباردة ثبت أن الأسلحة النووية كانت مدمرة وفتاكة بشكل رهيب إلى درجة أنها صارت جامدة ومكلفة أكثر من اللازم، بحيث لا يمكن استخدامها نظريا إلا في الحالات القصوى[375]، أما السبب الآخر فهو صعود تيار النزعة القومية الذي جعل من الصعب على الإمبراطوريات أن تحكم الشعوب في ظل زيادة درجة الوعي القوم ي لها كما أن التغير الاجتماعي داخل القوى العظمى مثل سببا إضافيا لهذا الابتعاد، فمجتمعات ما بعد الثورة الصناعية راحت تركز على الرفاه الاجتماعي وليس على المجد وهي تكره ارتفاع عدد ضحاياها وإصاباتها، إلا عندما يكون بقاؤها نفسه معرضا للخطر[376]، وهذا كله لا يوحي بأن القوة العسكرية لم يعد لها دور تؤديه في السياسة الدولية اليوم، فلم يتم بعد تحويل الجزء الأكبر من العالم بفعل ثورة تدفق المعلومات، ذلك أن كثيرا من الدول لا تقيد حركتها قوى ديمقراطية أو مجتمعية .

وكنتيجة لتزايد الإدراك بعدم جدوى ترجيح العامل العسكري في وضع

---

374 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص67

375 جواد حلمي سليم، مصدر سبق ذكره، ص270

376 محمد فتحي الصباغ، الانطباعات الاستراتيجية لقوة امريكا، ط1، دار السلاسل الذهبية للطباعة، بيروت، 2013، ص87

الاستراتيجيات المناسبة، طرح على مستوى بعض الدوائر مفهوم الهيمنة الحميدة الذي يرتكز على إمكانية السيطرة بالإقناع وتحجيم العنف إلى أدنى درجاته وترويج المنطلقات القيمية والمؤسسية للدولة لتوسيع نفوذها العالمي.

رابعاً: البعد الاقتصادي في مفهوم القوة

لقد زادت أهمية القوة الاقتصادية في ظل المتغيرات الدولية الجديد ة، وأصبحت هدفا تسعى إليه الدول وأساسا تقوم عليه قوتها الراهنة والمستقبلية ومعيارا أساسيا من معايير قياس قوتها وفي الوقت نفسه أداةً من الأدوات التي تملكها الدولة في ممارسة اللعبة الدولية. وهكذا فإن الدول أصبحت تعتمد على قدراتها الاقتصادية أكثر من قدراتها العسكرية في لعبة القوة الدولية، حيث أصبحت الضغوط الاقتصادية التي تمارسها الدول الكبرى على دول العالم النامي أكثر فاعلية نسبيا من التدخلات العسكرية[377].

إن القوة الاقتصادية صارت فعلا أهم مما كانت عليه في الماضي بسبب الزيادة النسبية في تكاليف القوة وبسبب التواجد الكبير للأهداف الاقتصادية في قيم مجتمعات ما بعد التصنيع. وفي عالم من العولمة الاقتصادية، فإن جميع البلدان تعتمد إلى حد ما على قوة سوق خارجة عن سيطرتها المباشرة ويقدم جوزيف ناي مثل لا عن أحد مساعدي الرئيس بيل كلينتون الذي قال عندما كان هذا الأخير يعرض الموازنة الاتحادية لعام **1993** ، بأنه لو ُقدر له أن يولد من جديد فإنه يجب أن يعود تحت اسم السوق، لأن من الواضح أن هذا هو أقوى العناصر الفاعلة[378].

خاصية التمركز في توزيع القوة انطلاقا من الاعتبار المبني على أساس أن الدول تظل هي الوحدات الأساسية في بناء النظام الدولي وتحديد تفاعلاته، توصف القوة

---

377 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص276

378 جواد حلمي سليم، مصدر سبق ذكره، ص277

بخاصية التمركز الشديد ولعّل المثال الأهم هنا هو القوة الأمريكية فالتمركز في جانبه العسكري يوحي بأن الإنفاق العسكري الأمريكي هو الأعلى عالميا، بل ويتجاوز الإنفاق الجماعي للدول الاثنتين والثلاثين الأقوى التي تليها من حيث مستوى الإنفاق العسكري والقيمة النوعية للموجودات العسكرية أما على الصعيد الاقتصادي، فتمثل الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أعلى درجات تمركز القوة الاقتصادية دوليا مع أعلى ناتج محلي إجمالي قومي في العالم، إذ أنه أكثر من ربع الإجمالي العالمي[379].

وهناك ثلاثة متغيرات تتمركز فيها القوة عالميًا ويمكن تحديدها في:

1-شمولية القوة العسكرية

2- الترعة الانفرادية في استخدام القوة بعيدا عن المؤسسات والتنظيمات الدولية.

3- العامل التقني والتكنولوجي المتطور.

خامساً: تأثير الثورة المعلوماتية على القوة

تؤثر الثورة المعلوماتية في القوة مقاسة بالموارد لا بالسلوك، ففي القرن الثامن عشر كان توازن القوى بالإضافة إلى عوامل الأرض والسكان والزراعة يوفر أساسا لهيمنة سلاح المشاة وكانت فرنسا مستفيدة رئيسية من ذلك، وفي القرن التاسع عشر وفرت القدرة الصناعية الموارد التي مكنت بريطانيا وفيما بعد ألمانيا من السيطرة، وفي منتصف القرن العشرين ساهم العلم وخصوصا الطبيعة النووية في تزويد الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتيسابقا بالمصادر الأساسية للقوة وفي القرن المقبل من المرجح أن تكون تكنولوجيا المعلومات بمعناها الواسع كما يقول كيوهان وناي أهم مصادر القوة[380].

---

379 محمد فتحي الصباغ، مصدر سبق ذكره، ص289

380 محمد فتحي الصباغ، مصدر سبق ذكره، ص233

فبعد الاخطاء الاستراتيجية الامريكية في حربها على العراق وافغانستان، وما خلفها ذلك من تداعيات اثرت بشكل سلبي على صورتها في العالم، اتجهت الى اساليب جديدة من اجل تحقيق اهدفها في العالم، ويكمن الهدف الاساسي للولايات المتحدة الامريكية بـ البقاء في الهرمية الدولية، ولكن بوسائل القوة الناعمة[381] ، فتجند لها أساليب رخوة، قوامها نشر الأفكار والمعلومات، ودعم قنوات البث الإذاعي والإرسال التلفزي، وترويج سلع وخدمات وبرامج معلوماتية، يكون المبتغى منها زعزعة ثقة الناس في طبيعة النظام القائم ، أو تشويه صورة القائمين عليه، أو إغراءهم جميعا بـمزايا، تبدو لمالك القوة الناعمة والخشنة، أنها الأمثل، والأصلح، وسبيل الخلاص الأوحد[382].

و لما لم يعد ممكنا اليوم، الاتجاه الى اساليب القوة العسكرية المباشرة، فقد جاء الإعلام والسلط الرمزية الأخرى لتأدية ذات الدور، أي القدرة على تحقيق مردود في الشؤون الدولية من خلال الاستقطاب والانجذاب، أكثر مما يمكن تحقيقه عبر الإكراه البدني، وبهذا الصدد يقول جوزيف ناي: لقد أضحى من الصعب، في العالم المعاصر، استخدام العصا إذ القوة العسكرية، على الرغم من ضرورتها كسياسة ردع وإكراه، فهي أصبحت صعبة جدا وأصبحت الحرب أمرا جد مكلف من الناحية المادية ، ناهيك عن المناهضة المتزايدة للحروب، والنفور المتزايد من استخدام القوة، أو محاصرة الدول والشعوب[383].

إن تزايد إخفاقات إدارة جورج بوش الابن، في العديد من الملفات الخارجية وضمنها تحديدا العراق وأفغانستان، باعتمادها على القوة الخشنة أو الصلبة، والتي تقوم على القوة العسكرية المباشرة، إنما دفع بالكثيرين للتأكيد على أهمية القوة الناعمة، كأحد أدوات تحقيق المصلحة القومية الأمريكية، بجانب القوة العسكرية عند الحاجة

381ديبان جوليوس ، مصدر سبق ذكره، ص 20

382كرين برنتون ، مصدر سبق ذكره، ص 290

383جوزيف سي . ناي ، القوة والسياسة في عصر المعلومات، ترجمة علا عبد الغفور محمد ، دراسات استراتيجية ، جامعة النهرين، العدد 5، بغداد، 2011، ص2

إليها[384]، وقد أكد معهد بروكينغز، منذ صيف العام **2008**، على أن تغيرا ما، يجب أن يلحق بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة على الصعيد العالمي، في مرحلة ما بعد الرئيس بوش، ينطوي على إنهاء عسكرة السياسة الخارجية الأمريكية، بتحويل الولايات المتحدة إلى شريك دولي، يمكن الاعتماد عليه، عبر عدة آليات، تندرج جميعها في فئة القوة الناعمة، وأهمها التركيز على جهود حفظ السلام عالميا[385].

ويمكن القول، ان ادارة الرئيس باراك اوباما تعمل لإعمال البعد الرمزي، بغرض إعادة الاعتبار لصورة الولايات المتحدة بالعالم، وأيضا لتخفيف تكاليف القوة العسكرية، التي أنهكتها الحروب والتدخلات هنا وهناك، فتعمل لتحقيق ثلاثة أهداف لذلك[386]:

أ-اجتذاب ميول الدول النامية إلى الأنموذج الأمريكي، ضمن استراتيجية كسب العقول والقلوب، من خلال مساعدة تلك الدول لتصبح قادرة على الارتقاء بأوضاعها الداخلية اقتصاديا واجتماعيا.

ب-ثم دفع تلك الدول لتبني مواقف مؤيدة للولايات المتحدة في المنظمات الدولية، انطلاقا من النتائج الإيجابية للتواصل بين الطرفين.

ج- ثم تعزيز التوجهات العالمية للمواطنين الأمريكيين، عبر دفعهم للانخراط في العمليات ذات البعد الإنساني، أو المقدم للأبعاد السلمية في السياسة الدولية.

هذا معناه أنه يجب أن يستتبع ذلك تحول الولايات المتحدة من محاولة استقطاب

384بكر صدقي ، تركيا تتجاوز تاريخها القريب وتخوض معارك القوة الناعمة، مجلة افاق المستقبل ، العدد 3، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2010، ص 24

385Mingjiang li, soft power, china is emerging stratrgy in interational politics, Lexington books, united kingdom,2009, p 63

386تشارلز ايه . كوبشان ، استراتيجية اوباما الخارجية هل ابغيت، مجلة افاق المستقبل ،العدد 7، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2010، ص 29

شعوب الدول النامية إلى العمل معها كشريك دولي، لمواجهة التحديات العالمية المشتركة، التي لا تستطيع أية دولة التصدي لمواجهتها منفردة[387]، ومع تولي الإدارة جديدة بقيادة باراك اوباما للحكم في الولايات المتحدة ، أضحت الأطروحة النظرية بـ جوزيف ناي، حول ظهور أنماط غير عسكرية للقوة في السياسة الدولية ، وأضحت موضع اهتمام عدد كبير من المحللين في الولايات المتحدة الأمريكية، خصوصاً مدى إمكانية الاستفادة منها، في تدعيم مكانة الولايات المتحدة على الصعيد العالمي[388]، لقد بات الرأي سائدا بأن القوة الخشنة المعتمدة بحالة أفغانستان كما بحالة العراق[389]، هذه القوة أفرزت واقعا عالميا مناهضا لسلوك الإمبراطورية واختياراتها[390].

وبالتالي، الاعتقاد القائم، منذ وصول أوباما للسلطة، هو العمل على مزج القوتين معاً، بزمن السلم كما بزمن الحرب، في إطار ما سماه جوزيف ناي القوة الذكية، والتي بنيت على حقيقة أن الخلل كان بسبب سوء استخدام السلطة الخشنة من قبل الولايات المتحدة، وعدم القدرة على مزاوجتها بالسلطة الناعمة، لا بل تم توظيف هذه الأخيرة لخدمة أهداف الأولى[391].

إن وصول أوباما للسلطة، وقوله بأنه سيعتمد سبلا أخرى، أقل تشددا وخشونة من سبل الرئيس السابق، إنما معناه مراهنته على هذا المزج الذكي بين القوتين الخشنة والناعمة، لكنه لا يستطيع وبكل الأحوال، إلا أن يوظفهما لخدمة مفاصل منظومة الإمبراطورية الثابتة،[392] وهذه المفاصل هي[393]:

387جوزيف سي . ناي ، القوة والسياسة في عصر المعلومات، مصدر سبق ذكره، ص 3

388حكيم النوازني ، مصدر سبق ذكره، ص 153

389زبغنيو بريجنسكي ، من الامل الى الجراءة تقييم سياسة اوباما الخارجية مصدر سبق ذكره، ص 207

390تشارلز ايه . كوبشاه ، مصدر سبق ذكره، ص 29

391حكيم النوازني ، مصدر سبق ذكره، ص 153

392دييان جوليوس ، مصدر سبق ذكره، ص 21

393بكر صدقي ، مصدر سبق ذكره، ص 24

-مفاصل السيادة الأمريكية على العالم في كل المجالات.

- مفاصل تحقيق المصلحة القومية الأمريكية بكل الوسائل.

-مفاصل الأنموذج الأمريكي باعتباره القدوة لدول وشعوب العالم الاخرى.

-مفاصل النظرة الأحادية والاستعلائية للعالم وللتاريخ، والمرتكزة على القومية والدين في صورتهما البدائية.

-مفاصل تقسيم العالم إلى مجالات حيوية.

-مفاصل تطبيق مبدأ الخيار الصفر في السياسة الدولية ، حيث لا ابتزاز ولا مساومة.

وكما القوة الخشنة تقتل، فان القوة الناعمة تقتل أيضا، بل إنها تكون، في بعض الأحيان، أخطر وأفتك من القوة الصلبة، على صعيد القتل والنتائج السياسية والاقتصادية والثقافية، وعلى صعيد عدم القدرة على مواجهتها، حيث مفاعيلها أشد وطأة وتأثيرا والدليل أنه، في حالة السودان وليبيا وسوريا مثلا[394]، لاحظنا كيف أن استخدام القوة الناعمة قد تحول تدريجيا إلى تغاض عن استخدام القوة الخشنة، لتمرير ما كانت الولايات المتحدة وأوروبا تريدان تمريره[395].

وقد تحتاج الولايات المتحدة إلى القوة الناعمة كأمة، إلا أن السياسيين والعسكريين يحتاجون إلى مادة أكثر قوة، للدفاع عن المصالح القومية الكبرى، أو ما تم اعتماده على أساس كونه كذلك، وعلى هذا الأساس، فإن الجمهور غالبا ما يفضل القوي المخطئ على المسالم المحق، والدليل، يقول هؤلاء، أن القوة الناعمة لم تنجح في ثني

---

394 فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سبق ذكره، ص255

395Mingjiang li, pp 70-71

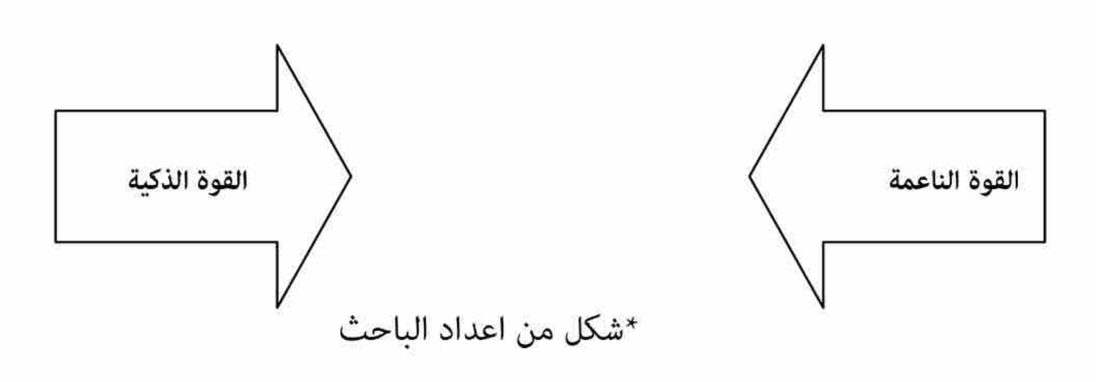
زعيم كوريا الشمالية عن مشروعه النووي، حتى وإن كان من محبي أفلام هوليوود، ولم يثن حكومة طالبان عن مساندة تنظيم القاعدة، حتى وإن كانت ذات الحكومة تعلم أنه بجريمة أسامة بن لادن، سيتم طرد طالبان من السلطة[396].

إن الولايات المتحدة بحاجة إلى إدراك أهمية التوازن بين القوة الخشنة والقوة الناعمة، وبحاجة إلى التواصل مع الآخر عبر الحوار، أي بالمحصلة إلى استراتيجية ذكية، تهدف إلى الدمج بين القوتين، لا تغليب الواحدة على الأخرى، على الأقل من باب رد الاعتبار للنظام الدولي، وهذا ما سارت عليه ادارة الرئيس اوباما خلال ولايتها الاولى[397].

شكل (8)

فعالية التمظهرات الجديدة للقوة



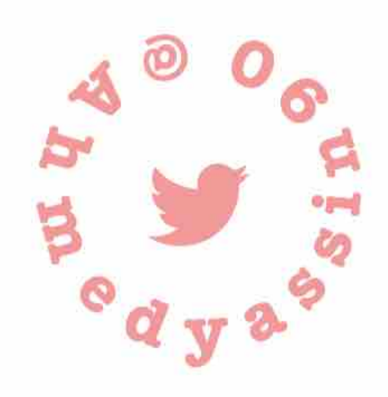


*شكل من اعداد الباحث

396كرين برنتون ، مصدر سبق ذكره، ص 290

397جوزيف سي . ناي ، القوة والسياسة في عصر المعلومات، مصدر سبق ذكر، ص 2

من كل ما تقدم يمكن التوصل إلى استنتاجات أساسية، أهمها أنه ما عاد بإمكان دولـة ما أن تؤكد مكانتها كقوة إقليمية، أو دولية، بالاعتماد فقـط عـلى عوامـل القـوة التقليديـة، فقد بات الأمر يتطلب امتلاكها، بالشكل المناسب، لناصـية العلـوم والتكنولوجيـا، أو التمتـع بقدرات جيدة ومناسبة في هذين المجالين، كـونهما باتـا، في عصرنـا الـراهن، المولـد الأسـاسي للثروة، وعلامة أساسية من علامات تقدم الدول ومواكبتها تطورات العصر، كـذلك فـإن قـوة دولة ما باتت تتحدد، أيضا، بمستوى تقدم مواردها البشرية، وقدرتها على تحشيد واسـتثمار وإدارة هذه الموارد، بشكل أمثل كما بات هذا الأمـر يتطلـب وجـود نظـام سـياسي مسـتقر، وحضور فاعل للمجتمع المدني.


@Ahmedyassin90

المبحث الثامن

مرتكز الواقعية

تحتل نظرية الواقعية مكانة كبيرة في السياسة الدولية ، فهي تعد بمثابة المرجع الاساس الذي يفسر سير السياسة الدولية والنظام الدولي، كما تمثل ركائزها (القوة والمصلحة) بمثابة الادوات والمقاصد المهمة لكل دولة لتحقيق مصالحها على حساب الاخرين، فهي تشير الى اهمية القوة والمصلحة في السياسة الدولية ، باعتبارهما الظاهرة والسمة المميزة للعلاقات الدولية، وبمعنى اكثر دقة ان الدول بإمكانها تعمل على تحقيق اهدافها في السياسة الخارجية بالوسائل كافة، دون ان تعطي اية اهمية للجوانب القانونية.

المطلب الاول: التأصيل التاريخي للنظرية الواقعية

تمتد جذور النظرية الواقعية الى الفكر السياسي القديم, ولعل من بين الفلاسفة القدامى الذين اهتموا بمفهوم القوة في النظام الدولي (تيوسيدس) * مؤرخ الحرب

---

* مؤلف يوناني له كتاب(تاريخ الحروب البيلوبونزية) الذي تناول فيه اسباب الحرب بين اثينا واسبارطة في القرن الخامس قبل الميلاد والتي اعزاها الى تنامي القوة لكلا الدولتين وفقدان الثقة بينهما للمزيد انظر: حسين خليل ، قضايا دولية معاصرة، ط1، دار الثقافة للنشر ، بيروت، 2001، ص 66

البلوبونيزية، ولقد عزى اسباب الحرب بين اثينا واسبارطة الى تفوق قوة اثينا العسكري، الامر الذي ولد تخوفاً في اسبارطة من هذه القوة، وتعد ملاحظات (تيوسيدس) [398] هذه وغيرها حول توصيف الدول وقوتها بمثابة نواة احدى المنهجيات الاساسية في تقييم السياسة الدولية ، كذلك من الفلاسفة الذين استخدموا هذا التفسير (مينغ تسي) في الصين (وكوتيليا) في الهند[399].

كما يعد (مكيافللي) **1469-1527** اول الذين كتبوا عن نظرية القوة في عصر النهضة، وقد قدم اراءه الفكرية بهذا الصدد في مؤلفاته، ومن اشهرها كتاب (الامير)، الذي نال درجة كبيرة من الشهرة العالمية [400] .

وقد مرت هذه النظرية بعدة مراحل ادت الى تطورها، وهي كالاتي:

أ-مرحلة العصور القديمة (الواقعية القديمة):

يعد (تيوسيدس) اول من كتب عن المنهج الواقعي، اذ يعد المرجع التاريخي لطروحات نظرية القوة في النظام الدولي، حيث يعد كتابه (الحروب البلوبونيزية)[401] الذي تحدث فيه عن الحرب بين اثينا واسبارطة، ورجح السبب الاساس في اندلاع الحرب بين الدولتين الى النمو المتزايد للقوة اثينا وخوف اسبارطة منها، كما ان من اسباب تلك الحرب ايضاً يتعلق بالتغير الذي طرا على موازين القوة في المنطقة، بمعنى إن الجذور في تحليل سياسات القوة في السياسة الدولية والمرتكزات الأساسية للمدرسة

---

(398) نقلاً عن، زايد عبيد الله مصباح، مصدر سبق ذكره ص 36

(399) مارتن غريفيش و تيري اوكالاهان, المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية, ط!، مركز الخليج للأبحاث, دبي, الامارات العربية المتحدة,2008, ص453

(400) علي عودة العقابي، العلاقات الدولية،" دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات" ،مصدر سابق ،ص145

(401) هاري ارزياغر، الاستراتيجية ومحترفو الامن القومي،" التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، مصدر سابق، ص 105

الواقعية ترجع إلى آراء (تيوسيدس) ، فامازالت السياسة الدولية في بعض جوانبها توصف كما وصفها (تيوسيدس) [402].

ب- مرحلة عصر النهضة والثورة الصناعية(الواقعية التقليدية):

يعد (مكيافللي) اول محلل سياسي تحدث عن القوة وكيفية استخدامها في عصر النهضة, وقد حاول في كتابه (الامير) ان يعطي صورة واضحة للقوة وكيفية استخدامها من قبل الحكام، وهي لحد الان موضوع جدل ونقاش، انطلاقا من مقولته الشهرة(الغاية تبرر الوسيلة)[403]، ويحدد (مكيافللي) هدف السياسة في المحافظة على قوة الدولة، ونجاح الدولة متعلق بمدى القوة التي وصلت إليها، وقد رأى (مكيافللي) بهذا الصدد "إن نجاح السياسة يقاس بمدى استخدامها للقوة.[404]

وانطلاقاً من هذا الفهم فانه يرى ان (السياسة ماهي الا معركة, بل معركة مستمرة تتمثل في الصراع على القوة: على اساس ان السياسة ما هي الا سياسات قوة)، وقد حرص (مكيافللي) على الدوام على دور الحكام وتبصيرهم بان يعرفوا دائما ما يجري من امور تمكنهم من ممارسة القوة السياسية[405].

إن جل الفكر (الواقعي) الذي يحكم السياسة الدولية اليوم ينبثق من افتراضات عن حالة الطبيعة الإنسانية [406]، فيما إذا كانت في الأساس طبيعة خيرة أم شريرة، وقد مال

---

(402) انور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، "دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة"، ط1، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2007، ص ص 175-177

(403) عبد الرضا حسين الطعان واخرون، الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر،ط1، وزارة التعليم العالمي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، بغداد،1990، ص31

(404)نيقول مكيافللي، مصدر سبق ذكره، ص 85

(405) نقلاً عن ، جيمس دويرتي و روبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، 1985، ص62

(406) نيقول مكيافللي، مصدر سبق ذكره، ص 85

(ميكـافللي) إلى القـول بـان الإنسـان شريـر بطبيعتـه[407]، ومائـل إلى الطمـع وحـب المجـد والاعتداء على الآخرين، ومن ثم لابد من نصب قوة حاكمة ذات طبيعة دكتاتوريـة باطشـة حتى تقف به عند حده [408].

ويرى البعض إن المؤسس الحقيقي للواقعية (مكيافللي) كان يعتقد انه لا ينبغي عـلى الناس أن يستلموا طريقة عيشهم من الكيفية التـي تخيـل بهـا فلسـفة الحيـاة، ولكـن مـن الطريقة التي يحيونها واقعياً، وكذلك يعتقد انه يتوجب على أفضل الدول، لـكي تسـتمر، ان تقلد سياسة الدول الأسوء[409].

كما تستند المدرسة الواقعية في أصولها إلى نظرية الحالة الطبيعية عند (هوبز)[410]، إذ ينطلق من مقولة مفادها إن الإنسان يميل دوماً إلى الصراع مع أقرانه من الـبشر مـدفوعاً في ذلك الى البحث عن المنفعـة أو دفاعـاً عـن أمنـه أو طمعـاً في المجـد، وتـرتبط هـذه الحالـة الطبيعية في ذهن (هوبز)[411]، بغياب السلطة المنظمة، إذ طالما يعـيش الـبشر بـدون غطـاء من سلطة مشتركة يحترمونها فإنهم يصبحون في وضع شبيه بحالة الحرب [412].

و يؤكد (هوبز) على فطرة القوة، استنادا من مقولته التـي تتمحـور حـول ان الانسـان يميل دوماً الى الصراع مع اقرانه من البشر، مـدفوعاً في ذلـك امـا في البحـث عـن المنفعـة او دفاعاً عن امنه او طمعاً في المجـد ، أي ان القـوة هـي غريـزة بشريـة موجـودة متـى وجـد

---

(407) حسين علي ظاهر ،مدخل الى دراسة العلاقات الدولية، ط2، دار الموسـم للطباعـة والـنشر، بـيروت، 2012، ص ص60-61

(408)نيقول مكيافللي، مصدر سبق ذكره، ص 85

(409) جيمس دويرتي و روبرت بالستغراف، مصدر سابق، ص62

(410) نقلاً عن، زايد عبيد الـلـه مصباح، مصدر سبق ذكره ص 38

(411) نقلاً عن، ملحم قربان ،الواقعية السياسية، مصدر سبق ذكره، ص76

(412) منذر الشاوي، فلسفة الدولة، ط1، دار ورد الاردنيـة للـنشر والتوزيـع، بغـداد، 2012، ص ص615-616

الانسان.[413]

ويشبه النظام الدولي بكثير الانسان الذي وصفه (هوبز) بانه دائماً في حالة حرب، وقد اطلق عليها صفة الفوضى أي عدم وجود حاكم او سلطة عليا في النظام الدولي، كما ان الدولة هي دائما في حالة حرب ضد الكل من اجل البقاء، ويجب عليه ان تعتمد على نفسها من اجل ضمان بقائها[414].

كذلك اسهم عالم اللاهوت البروتستانتي (رينهولد نيبور) **1892-1971** في تطوير النظرية الواقعية ،[415]اذ يؤكد (نيبور) ان الانسان ملطخ بالخطيئة الاولى، وعليه فانه مهيأً للشر، والخطيئة عنده تنبع من القلق الشديد والاخير هو الملازم الحتمي لهذا التناقض الظاهري الذي يعيشه الانسان بين الحرية والتقيد[416].

ج- مرحلة الحربين العالميتين (الواقعية الحديثة):

بعد قيام الحرب العالمية الاولى، ظهرت نظرية جديدة سميت بالنظرية المثالية ((العقلانية الويلسونية))، اذ سميت (الويلسونية) نسبةً الى الرئيس الامريكي (ويلسن)، الذي طرح اربعة عشر نقطة من اجل احلال السلام في النظام الدولي[417] وتشكيل منظمة عصبة الامم، حيث تؤكد النظرية المثالية على ان الحرب هي ظاهرة تقوم بسبب عدم وجود نظام في العلاقات بين الدول، كما تؤكد على اهمية دور المؤسسات الدولية في حل النزعات الدولية،[418] وهي بذلك قد خرقت المبادئ التي تقوم عليه النظرية

(413) نقلاً عن، خالد المعني ،مصدر سبق ذكره، ص56

(414) فؤاد كامل واخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ط1، دار القلم ، بيروت، 1985، ص ص427-428

(415) نقلاً عن، احمد موري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص 86

(416) نقلاً عن، جيمس دويرتي و روبرت بالستغراف، مصدر سبق ذكره، ص63

(417) محمد بوذينة، احداث العالم في القرن العشرين، "1910-1919"، ط1،الشركة الجديدة للطبعة والصحافة والنشر، الجمهورية التونسية، ص232

(418) موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حربين" من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة1914-1991" دار افكار للدراسات والنشر، دمشق، 2012، ص44

الواقعية وهي المصلحة والقوة[419].

ويمكن القول ان الفيلسوف الالماني (ايمانويل كانط) يعد اول من طرح بعض المبادئ المثالية الداعية لقيام مجتمع مثالي خالي من السلاح والنزاعات، بالإضافة الى ربط السياسة بالأخلاق واستبعاد استخدام السلاح بين الامم[420].

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية انتكست النظرية المثالية وعادت النظرية الواقعية الى وضعها السابق في وصف النظام الدولي، أذ اعطت الحرب العالمية الثانية دفعة قوية لنظرية القوة التي تفسر النظام الدولي على انه صراع دائما على المصالح عن طريق القوة، وتطورت النظرية بفعل افكار الكثير من المفكرين من بينهم: (رينولد نيبورو نيكولاس سبيكمان و فردريك شومان و كينث تومبسون و جورج كينان و هانز مورجنثاو و ريمون أرون وهنري كيسنجر) وغيرهم [421].

و يعد هانز (مورجنثاو)* من افضل ما كتب عن النظرية الواقعية الحديثة، حيث تقترن النظرية الواقعية في بعض الاحيان باسمه، لذلك يستعمل البعض لفظة (المورجنثاوية) للدلالة على الارتباط الوثيق بين أفكار (مورجنثاو) والنظرية الواقعية[422]. كما ربط بين الطبيعة البشرية والسياسة، كما اكد على افترض المصلحة التي تحدد شكل العلاقة بين الافراد والدول, كما رفض أي ترابط ما بين عالم السياسة والاخلاق،

---

(419) كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، مصدر سابق، ص ص49-51

(420) ايمانوبل كانط ،مشروع للسلام الدائم ،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ص ص 111-112

(421) خالد المعاني، مصدر سبق ذكره، ص65

* هانز مورجانثو الماني الاصل امريكي الجنسية، وهو من كبار اساتذة القانون والسياسة، عمل في المحاماة منذ 1927 ثم اصبح مستشاراً في وزارة الخارجية الامريكية في عام 1949، واصبح محاضر في الكلية الحربية ،له مؤلفات عدة في هذا المجال لعل اهمها كتاب(العلم وسياسات القوة) (والسياسة بين الصراع من اجل السلطان والسلام) انظر: احمد نوري النعيمي، مصدر سبق ذكره، ص88

(422) روبرت غلين، مصدر سبق ذكره، ص 35

لـذلك يجـب ان لا تـرتبط المصـلحة بـالأخلاق ولا بالسياسـة، اذ حـاول (مورجنثـاو) تعمـيم نظريته من خلال تطبيقها على كل اروقـة السياسـة، حيـنما يـرى إن القـوة، وأكـثر تحديـداً الصراع من أجل القوة, وقد تحدد بشكل عميق في الطبيعة الإنسانية، والتـي تعـد مصـدرها الطبيعي فهي ليست سليمة لأنها تضع في كل إنسان الرغبة والميل نحو القوة، واكد عـلى ان النظام الدولي هو متفرع من السياسة وبذلك فان الاثنان تحكمهم القوة [423].

واكد في كتابه (السياسات بـين الامـم) الى نظريـة كليـة للعلاقـات الدوليـة مفادهـا ان الدولة في سياستها الخارجية تبحث عن احد الخيارات الاتية[424]:

1-الكفاح من اجل الحفاظ على القوة: ويكون ذلك بدعم الوضع الراهن

2-مـن اجـل زيـادة القـوة: ويكـون ذلـك بتوسـيع قوتهـا فـيما يسـميه (مورجنثـاو) بالإمبريالية*

3-او من اجل اظهار القوة: وذلك لكسب نفوذ تستخدمه في تحقيق اهدافها.

د-مرحلة الحرب الباردة(الواقعية الجديدة):

بعـد انتهـاء الحـرب العالميـة الثانيـة شـهد العـالم قفـزة نوعيـة مـن التطـور العلمـي والمعرفـة، انعكـس بظلالـه عـلى النظريـة الواقعيـة، اذ شـهدت النظريـة الواقعيـة تطـور في مفاهيمها، دون ان يصيب هذا التطور في مفاهيمها الاساسية، من خلال اسهامات الكثير

---

(423) نقلاً عن، جيمس دويرتي و روبرت بالستغراف، مصدر سبق ذكره، ص 70

(424) المصدر نفسه، ص 72

* الامبريالية هي فلسفة الدولة الاستعمارية التي تزعم لشعبها التفوق العنصري والسيادة الفكريـة عـلى الامم الاخرى، وتتجه لذلك الى السيطرة على مقدرات الامم الاخرى ، واخضاعها لسياستها والحاقها بركـب حضارتها وفرض الهيمنة على تقافتها . ويؤرخ للمرحلة الامبريالية ببداية القـرن العشريـن. للمزيـد انظـر: عبدالمنعم الحفنى ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية، ط3، مكتبة مدبولى، القاهرة ، 2000، ص 100

من المفكرين، ومن هؤلاء المفكرين(كينث والتز)[425] الذي ساهم بشكل كبير في تطور النظرية الواقعية الجديدة، وسميت بالواقعية البنيوية او(الهيكلية)، كذلك الحال مع المفكر الواقعي (روبرت غيلين) الذي ساهم بأفكاره في (الواقعية الميركنتالية).[426]

وتختلف الواقعية الكلاسيكية عن الواقعية الجديدة، من كون ان الكلاسيكية تعد الدولة هي وحدة التحليل ، بينما بالواقعية الجديدة النظام الدولي هو وحدة التحليل الاساسي, كما ان جوهر التفسير بالنسبة للواقعية الكلاسيكية هو التركيز على الطبيعة الانسانية[427] لفهم الصراع السياسي, في حين ان جوهر التفسير بالنسبة الى الواقعية الجديدة يقع على البيئة الدولية المتمثلة في الفوضى السياسية[428].

المطلب الثاني: نظريات الواقعية الحديثة

1-**الواقعية الهيكلية البنيوية**: تركز هذه النظرية على بنية النظام كأساس لتفسير واقع النظام الدولي، حيث خالفت هذه النظرية الواقعية الحديثة التي تقوم على تفسير النظام الدولي على اساس الخصائص المحلية للدولة، اذ سميت بالهيكلية نسبة الى انها تعتبر هيكل النظام الدولي اساس في تفسير النظام الدولي[429].

2-**الواقعية الميركنتالية**: تركز هذه النظرية على العامل الاقتصادي كأساس لتفسير النظام الدولي، فهي تجعل من القوة الاقتصادية والاقتصاد بشكل عام اساس تفسير شكل العلاقة بين الدول، وهي بذلك قد خالفت النظرية الواقعية الجديدة في تفسيراتها، ففي النظرية الواقعية الحكومة تتدخل في شؤون الأسواق لتضمن

---

(425) نقلاً عن، رباحي امنية ، مصدر سبق ذكره، ص28

(426) جاسم محمد زكريا، مبدأ التوازن في السياسية الدولية "نحو نظام انساني دولي جديد"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق,2009,،ص ص69-70

(427) غراهام ايفانز و جيفري نوينهام، مصدر سبق ذكره، ص 396

(428) ملحم قربان ، مصدر سبق ذكره، ص76

(429) Structural Realism, Stanford encyclopedia of philosophy,2007
http://plato.stanford.edu/entries/structural-realism

المصالح الذاتية لأممها، من هنا يذهب الاتجاه الواقعي الميركنتالي إلى إن القيم السياسية والمصالح هي التي تعد محددات حاسمة للعلاقات الاقتصادية الدولية[430].

هـ - مرحلة ما بعد الحرب الباردة (الواقعية الهجومية والواقعية الدفاعية):

بعد التغيير الذي اصاب النظام الدولي نتيجه انهيار الاتحاد السوفيتي، وما حدث من تغيير في شكل النظام الدولي احادية قطبية ، انعكس هذا التطور على ادبيات النظرية الواقعية فقد ظهرت نظريتان تخص الجانب الامني في النظام الدولي، وهذه النظريتين (النظرية الواقعية الهجومية والنظرية الواقعية الدفاعية)[431].

1-**النظرية الواقعية الدفاعية**: تتمحور هذه النظرية على اهمية العامل الامني للدولة، وكيفية تحقيقه، اذ تؤكد هذه النظرية على اهمية الجانب الدفاعي، في تحقيق الامن في الدولة والنظام الدولي، ومن رواد هذه النظرية المفكر (روبرت جيرفيس) فقد اكد جيرفس على (المعضلة الامنية)، اذ تؤكد هذه النظرية بأن احتمال نسبة وقوع الحرب كانت أعلى حين كانت الدول تستطيع أن تتغلب على بعضها، ولكن كلما كان الدفاع أسهل، فإن الأمن كان أوفر، وحوافز التوسع أقل، واحتمالات التعاون أعلى، بل حين يكون للدفاع فائدة، وتكون الدول قادرة على التمييز بين الأسلحة الهجومية والدفاعية، فإن الدول تستطيع أن تكتسب وسائل الدفاع عن النفس من غير أن تهدد الآخرين، وبذلك تقلل من تأثيرات الفوضى الدولية، كما تفترض ان الدول تسعى للأمن اكثر من النفوذ[432].

---

(430) غراهام ايفانز و جيفري نوينهام، مصدر سبق ذكره، ص 495

(431) ملحم قربان ، مصدر سبق ذكره، ص87

(432) عامر مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص 93

2-**النظرية الواقعية الهجومية:** تقوم هذه النظرية على اساس تحليل واقعي للطبيعة العدوانيـة للنظـام الـدولي، كـما تعطـي تحلـيلاً منطقيـاً لأسـباب انـدلاع الحـروب والنزاعـات،[433] وتنسـب الواقعيـة الهجوميـة لــ)جـون ميرشـايمر(، وان الفكـرة الاساسية في هذه النظرية تقوم على اساس ان جميع سياسات الـدول بشـكل عـام وسياسات الدول العادية بشكل خاص تقوم على اساس تحقيق الهيمنة لا للتوازن، وهي بالتـالي ذات طبيعـة هجوميـة[434]، هـذا يعنـي ان النظـام الـدولي في غيـاب حكومة عالمية سوف يعيش الفوضى، وان البقاء هو هدف اساسي للقـوى الكـبرى، كما ان عامل الشك والا ثقة هو سمة اساسية للنظام الدولي, مما يعني ان النظـام الدولي هـو في حالـة فـوضى.كـما ان القـوة النسـبية وليسـت المطلقـة هـي الأهـم بالنسبة للدول, كما أن على قادة الدول أن تبحث عن سياسات أمنية تضعف مـن قدرات أعدائها وتزيد قوتها النسبية أتجاههم[435].

كما تفترض النظرية الواقعية على أن السياسـة الدوليـة والنظـام الـدولي يقومـان عـلى اساس القوة والمصلحة،[436] كما يتميز النظام الدولي بالفوضى طالما لا توجـد حكومـة عالميـة تسيطر على جميع الدول لتطبق عليهم قواعد عامة[437]. ولهـذا السـبب فـإن حالـة الحـرب والصراعات أصبحت عامة بحيـث حـدثت حـوالي(**200**) حربـاً منـذ التوقيـع عـلى معاهـدة ويسـتفاليا عـام**1648**، لان المجتمـع الـدولي غـير مـنظم، ويظهـر ذلـك مـن خـلال مقارنتـه بالمجتمعـات الوطنيـة، فهـذه الأخـيرة تتميـز بوجـود التنظـيم والتضـامن والتكامـل بـين

(433) هنري كيسنجر، مصدر سبق ذكره ص29

(434) عامر مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص 93

(435) Offensive realism, wikipedia.org,2013

http://en.wikipedia.org/wiki/Offensive_realism

(436) ملحم قربان ، ، مصدر سبق ذكره، ص83

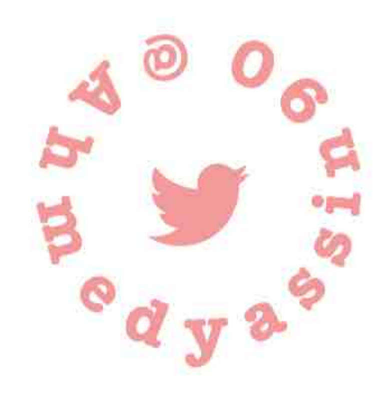
(437) اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية مصدر سبق ذكره، ص22

أعضائها[438]، وهي مزودة بأجهزة وسلطات واضحة، فضلا عن وجود قوات عسكرية وشرطة وقدرة في التوجيه السياسي يسمح لها بحسم النزاعات الداخلية وتحقيق الغلبة للوحدة الوطنية، بينما المجتمع الدولي أو عالم السياسة الدولية يفتقر إلى كل ذلك ،وهو مطبوع بتعددية مراكز اتخاذ القرار وحرية اللجوء إلى القوة، وكل ما هو موجود هو التعايش بين الدول بالتراضي[439].

---

(438) عامر مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 93-100

(439) هنري كيسنجر، العقيدة الاستراتيجية الامريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة،ط1، ترجمة حازم طالب مشتاق، الدار العربية، بغداد، 1987، ص 29



@Ahmedyassin90

المبحث التاسع

مرتكز الامن

يعد مفهوم الأمن من أكثر الاستراتيجية إثارة للجدل لارتباطه ببقاء الأفراد والشعوب والدول واستمرارها، وقد تعددت تعريفات الأمن من حيث المضمون أو مستوى التحليل أو الوسائل والأطراف المعنية به فهو من المفاهيم الحديثة في السياسة الدولية، وقد أدى ذلك إلى اتسامه بالغموض مما أثار عدة مشاكل، فلا يعد أفضل المصطلحات للتعبير عن الأمن الوطني للدولة المعاصرة من ناحية، كما لم ينضج هذا المفهوم لكي يصبح حقلاً اكاديميا داخل السياسة الدولية منفصلاً عن علوم الاستراتيجية تطبق عليه قواعد تأسيس النظرية، بدءاً من وضع الفروض وتحديد مناهج البحث الملائمة، ويعود استخدام مفهوم الأمن إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث ظهر تيار من الأدبيات يبحث في كيفية تحقيق الأمن وتلافي الحرب، وكان من نتائجه بروز نظريات الردع والتوازن، ثم أنشئ مجلس الأمن القومي الأمريكي في حقبة سبعينيات القرن المنصرم، ومنذ ذلك التاريخ انتشر استخدام مفهوم الأمن بمستوياته المختلفة طبقًا لطبيعة الظروف المحلية والإقليمية والدولية.

المطلب الأول : مفهوم الأمن لغة واصطلاحاً

يعرف الأمن لغة ما يدل معناها على سكون القلبي والهدوء النفسي الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان احدهما الأمانة والتي هي ضد الخيانة ومعناها سكوب القلب والأخر التصديق وقيل الأمان والأمانة بمعنى وقد أمنت فانا امن وأمنت غيري من الأمن والأمان والأمن ضد الخوف والأمن ضد الخوف امن أمنا وأمانا بفتحهما ، وأمنا وآمنة محركتين ، وأمنا بالكسر ، فهو أمن وأمين ، ورجل أمنة كهمزة ويحرك بأمنه كل أحد في كل شئ و ما يدل معناها على الثقة والطمأنينة[440].

فلان أمنة أي بأمن كل أحد ويثق به وبأمنه الناس ولا يخافون غائلته و الأمان والأمانة بمعنى، وقد أَمِنتُ فأنا أَمِن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة والمأمن موضع الأمن، والآمِن المستجير ليأمن على نفسه ومن خلال ما تقدم من معاني لغوية يتضح لنا أن كلمة الأمن لها عدة إطلاقات فهي تعنى الطمأنينة وعدم الخوف، أو الثقة والهدوء النفسي، إضافة إلى راحة القلب وعدم وقوع الغدر أو الخيانة من الغير.

يعرف الأمن اصطلاحاً تباينت التعريفات الاصطلاحية للأمن لتباين المشارب السياسية والتنوع في النظرة واختلاف التصورات بين الكتاب والعلماء وخبراء السياسة والأمن[441]، لكنها في المحصلة تصب في معين واحد وتسعى لتحقيق هدف مشترك يتفق عليه جميع الأطراف وهو توفير حياة كريمة هانئة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام، وفيما يلي أهم تعريفات الأمن في الاصطلاح[442] هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية، وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع. تحت سيطرة أجنبية أو داخلية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي تأمين الدولة من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها،

---

440 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره ، ص76

441 اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية مصدر سبق ذكره، ص43

442 جول مازاران ، مصدر سبق ذكره ، ص66

بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار الإجراءات الأمنية التي تُتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشآتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج[443]، والإجراءات الأمنية تتطلب درجةً عاليةً من التّدريب واليقظة والحذر والمهارة، للوقاية من نشاط العدو المتربص هو عكس الخوف مطلقاً، أي حالة الطمأنينة التي تسود المجتمع نتيجة الجهد المبذول من قادة المجتمع ، في شتى الممارسات الحياتية ، لتحقيق الأهداف الاستراتيجية والتكتيكية ، ومنع الأعداء من محاولات الاختراق لتلك الأهداف ، أو وسائل تنفيذها وأدواتها ، والسيطرة التامة على السياسات الموضوعة ، وبالتالي تكريس النجاح تلو النجاح ، وإحباط المؤامرات وقيل " هو مجموعة القواعد والوسائل المتخذة التي تطبقها الدولة لتكتسب القوة وتحقق لنفسها الحماية الداخلية والخارجية من الأخطار الواقعة والمحتملة "ومن خلال ما تقدم من تعريفات، يمكن الخروج بخلاصة لتعريف الأمن في الاصطلاح: بأنه مجموع الإجراءات والتدابير التي تتخذها الدولة أو لحماية أفرادها من أي خطر يتهددها سواء كان داخلياً أو خارجياً بما يكفل لشعبها حياة حرة كريمة هانئة و مستقرة[444]، فهو القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية، الاقتصادية والعسكرية، في شتَّي المجالات في مواجهة المصادر التي تتهدَّدُها في الداخل والخارج، في السلم وفي الحرب، مع استمرار الانطلاق المؤمَّن لتلك القوى في الحاضر والمستقبل تخطيطاً للأهداف المخططة.

مقومات الأمن:

عند مناقشة مقومات الأمن، تجدر الإشارة إلى ملاحظات أولية مهمة، وهي ان لا يمكن حصر مقومات تحقيق الأمن في مقوم واحد، فضلاً عن الى صعوبة تحليل وتقييم العناصر غير المادية للأمن، وصعوبة تقرير الكيفية التي تتم من خلالها عملية التفاعل بين

443 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره ، ص89

444 محمود شاكر سعيد، مصدر سبق ذكره، ص87

جميع هذه المقومات.

1-**المقوم الجيوبوليتيكي** : يتضمن تعيين مناطق أمن الدولة وكيفية توزيع السكان، وكذا طريقة انتشار الصناعات على الأقاليم، وإمكانية توفر وسائل الاتصال والمواصلات بين أجزاء الإقليم الواحد، ويمكن مناقشة هذا المقوم في حجم الرقعة الجغرافية اذ هناك علاقة جدلية بين المساحة الجغرافية التي تعطي الدولة جانبًا من قوتها، وقوة الدولة التي تسمح بتوسيع حيزها الجغرافي[445]، وهنا نتعرض إلى تأثير حجم الدولة في قوتها من خلال استيعاب تَعداد ضخم من السكان بالإضافة إلى الزيادة السنوية سواء كانت طبيعية أو غير طبيعية الهجرة، وكذا وفرة وتنوع الموارد الطبيعية، وهو ما يحقق معادلة متوازنة بين الضغط السكاني والموارد المحدودة[446].

ومنح عمق استراتيجي دفاعيً يسمح بامتصاص الضربة الأولى ويقلل من تأثير المفاجآت الاستراتيجية من خلال إمكانية توزيع المراكز الاستراتيجية والاقتصادية، ونشر القواعد العسكرية على مساحات متباعدة من أجل تشتيت قوات العدو، واستدراجها ثم إفنائها، بالإضافة الى التضاريس أو طوبوغرافية الأرض والتي تساهم من حيث وجود الجبال والأنهار والسهول في تحديد طبيعة النقل والاتصال داخل الدولة، فكلما كان الاتصال سهلاً كلما زادت درجة التجانس و الترابط الثقافي وهذا ما يسهل من عملية الدفاع عنها مثل جبال البرانس بإسبانيا والمحيطين الهادي والهندي بالنسبة للولايات المتحدة [447]، قبل ظهور الصواريخ العابرة للقارات، اما الموقع الجغرافي والتي تبرز أهميته من خلال هذا العامل من خلال مدى اندماجها ومشاركتها في المجتمع الدولي عكس الدول الحبيسة، يحدد الموقع الجغرافي طبيعة قوة الدولة من حيث كونها قارية أم بحرية، واشرافها على المضايق والأذرع المائية العالمية، إلا أن أهمية هذا العامل قد

445 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره ، ص92

446 اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية مصدر سبق ذكره، ص45

447 محمود شاكر سعيد، مصدر سبق ذكره، ص98

تقلصت بسبب التطور الهائل في الأسلحة والتقنيات العسكرية ووسائل الدعم اللوجستي[448].

2- **المقوم الاقتصادي** : يشير إلى قدرات الدولة الاقتصادية زراعة، صناعة، خدمات ودرجة الاعتماد على الخارج، وكذا الأساس الذي يقوم عليه الاقتصاد، من حيث كونه اقتصاداً إنتاجياً واقتصادا ريعياً، بالإضافة إلى نسبة اليد العاملة المؤهلة ومدى التوظيف المناسب لعوامل الإنتاج، من أجل تحقيق نمو اقتصادي وصولاً إلى تنمية مستدامة والتي تعد اللبنة الأساس للاستقرار السياسي والاجتماعي.

3-**المقوم الاجتماعي** : يشير هذا العامل إلى طبيعة التكوين الاجتماعي طوائف، أقليات، مذاهب، ونوعية العلاقة السائدة في المجتمع تعاون أو صراع، وكذا التوازن بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي في ظل موارد محدودة.

4-**المقوم السياسي** : يتمحور هذا المقوم في اتجاهين أساسيين هما المحور الداخلي الذي يختص بالتفاعلات السياسية القائمة داخل النسق السياسي الوطني المشاركة السياسية، الانتخابات، التداول السلمي للسلطة، وكذا قابلية النظام على تعبئة عناصر قوة الدولة لتحقيق أهدافه التنموية، اما المحور الخارجي والذي يشير إلى قدرة الدولة على الاندماج في النسق الدولي لتحقيق أهدافها الوطنية من خلال سياستها الخارجية.

---

448 جول مازاران ، مصدر سبق ذكره ، ص70

المطلب الثاني: مستويات الأمن

اولاً: أمن الأفراد

هناك العديد من التشريعات الدولية التي تختص بالأفراد مثل ما ورد في ميثاق الأمم المتحدة من تأكيد على الحقوق الأساس للإنسان، التي تعززت بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة **1948**، وكذا ما تنص عليه التشريعات والدساتير الوطنية[449]، بالإضافة إلى اتفاقيات منع جريمة إبادة الجنس البشري والمعاقبة عليها، وكذا اتفاقيات جنيف الأربعة لعام **1949** لحماية الأفراد في الصراعات المسلحة سواء كانوا مقاتلين أو مدنيين بالإضافة إلى إدانة العنصرية وكل أشكال التمييز العنصري، كما أن القانون الجنائي الدولي يعد من أهم ضمانات حقوق الإنسان والجماعات، فهو يقر أن أي اعتداء على هذه الحقوق يشكل جرائم ضد النظام العام الدولي[450].

ثانياً: الأمن الإنساني

أفرزت البيئة الدولية لما بعد الحرب الباردة مفاهيم مغايرة لمنظومة المفاهيم التي سادت في حقبة الحرب الباردة، حيث نجد مفهوم العولمة في مقابل الخصوصية، ومفهوم التدخل الدولي الإنساني في مواجهة مفهوم السيادة الوطنية، ومفهوم الأمن الإنساني في مواجهة الأمن الوطني[451]، وقد طرح بلاتز عام **1966**، مفهوم الأمن الفردي في كتابه الأمن الإنساني بعض التأملات ، فيه انطلق من فرضية أن الدولة الآمنة لا تعني بالضرورة أفرادًا آمنين، وهو ما مثل تحدٍ لمفهوم أمن الدولة الذي يحقق أمن كل المؤسسات والأفراد ، ويرى أن مفهوم الأمن الإنساني هو مفهوم شامل يضم العلاقات الاجتماعية كافة، والتي تربط الجماعات والمجتمعات وتمثل تعويضًا أو بديلاً عن الشعور

---

449 جول مازاران ، مصدر سبق ذكره ، ص76

450 اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية مصدر سبق ذكره، ص76

451 صلاح نيوف، مصدر سبق ذكره، ص198

الذاتي بغياب الأمن من خلال قبول أنماط معينة من السلطة[452].

أما وزير الخارجية الكندي السابق لويد أكسورثي فيرى أن الأمن الإنساني هو طريقة بديلة لرؤية العالم تجعل الأفراد محور الاهتمام، بدلاً من التركيز فقط على أمن الأقاليم والحكومات، وذلك من خلال الاعتماد على الإجراءات الوقائية بغية تقليل المخاطر[453].

وهناك العديد من التعريفات المتعلقة بمفهوم الأمن الإنساني حيث نجد منها من ربط بين مفهوم الأمن الإنساني والقدرات المتاحة، كما ان مصادر تهديد حياة وحرية الأفراد والجماعات وذلك مقارنة بالقدرات المتاحة لمواجهة تلك الأنماط من مصادر التهديد، إذ تتنوع مصادر التهديد والقدرات في الوقت والنطاق، وعند هذه النقطة، فمن غير الممكن وضع تعريف محدد للمفهوم صالحٍ لكل الجماعات وفي الأوقات كافة.

اذ يمثل الامن الانساني بأبعد من غياب العنف المسلح، فهو يشتمل على حقوق الإنسان، والحكم الرشيد، والحق في الحصول على فرص التعليم والرعاية الصحية والتأكد من أن كل فرد لديه الفرصة والقدرة لبلوغ احتياجاته الخاصة وكل خطوة في هذا الاتجاه هي أيضًا خطوة نحو تقليل الفقر، وتحقيق النمو الاقتصادي ومنع النزاعات، فتحقيق التحرر من الخوف و حرية الأجيال القادمة في أن ترث بيئة طبيعية وصحية، هذه هي الأركان المترابطة لتحقيق الأمن الإنساني ومن ثم الأمن القومي[454].

وفي أعقاب انتهاء الحرب الباردة حدثت مجموعة من التحولات الأساسية في البيئة الأمنية الدولية، أدت إلى التوظيف السياسي لمفهوم الأمن الإنساني، اذ انتقال الدراسات الأمنية من التركيز على كيفية تجنب حرب نووية إلى الاهتمام بقضايا ومصادر

---

452 محمود شاكر سعيد، مصدر سبق ذكره، ص90

453 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره ، ص102

454 محمود شاكر سعيد، مصدر سبق ذكره، ص108

تهديد أمن الأفراد، ومشاكل البيئة وقضايا اللاجئين، حيث يـرفض اقـتراب الدراسـات الأمنيـة النقدية الفرضية القائلة بأن الأمن يمكن تحقيقه من خلال تراكم القوة ، بل يرون أن الأمـن قد يتحقق من خلال تحرر الأفراد من القيود، والتي قـد تكـون نابعـة مـن طبيعـة وهيكـل النظـام السـياسي، أو مـن النخبـة السياسـية، وكـذا التركيـز عـلى قضـايا الركـود الاقتصـادي والاضطهاد السياسي وندرة المـوارد والتنـافس العرقـي والإرهـاب والأمـراض و تلـوث البيئـة، والتغير في طبيعة الصراعات، إذ كانت ذات صبغة دولية إجـمالاً، لكـن بعـد انتهـاء الحـرب الباردة، فقد انتقلت إلى داخل الدولـة الوطنيـة، وغالبيـة ضـحاياها مـن المـدنيين، خصوصًـا عندما يصبحون هدفًا لسيطرة الجماعات مسلحة[455].

ثالثاً: الأمن القومي الوطني

يرجع أموس جوردن و وليم تيلور ظهور الأمن القومي كمصطلح علمـي منـذ الحـرب العالمية الثانية، أما جوزيف ناي و روبرت كيوهان فيعتقدان بأنه ناتج عن الحـرب البـاردة، والملاحظ أنه ليس هناك اجماع حول المقصود بالأمن القومي في حماية القيم المركزية بقـاء الدولة والاستقلال الوطني، الوحدة الترابيـة، الرفـاه الاقتصـادي، الهويـة الثقافيـة، الحريـات الأساسية وموضوع الأمن وحدة التحليل المرجعية هل هي الدولة الأمة أوالفـرد أوالإنسـانية ومصادر التهديد عسكرية وغير عسكرية وفي إدراك التهديـد هـل هـي ذاتيـة أو موضـوعية وما هي الوسائل والاستراتيجيات التي نتخـذها لتحقيـق الأمـن الـوطني، وهنـاك مدرسـتان مختلفتان لدراسة موضوع الأمن الوطني هما:

1- **المدرسـة الإسـتراتيجية** : تركـز عـلى الجانـب العسـكري والتهديـد الخـارجي والدولـة كوحدة وحيدة في تحليل السياسـة الدوليـة ، وعـلى مفهـوم القـوة باعتبارهـا المقـدرة عـلى الـتحكم في تصرف الأطـراف الأخـرى، ويرمـز لهـا بمقـدرة سـيطرة عقـل الإنسـان عـلى عقـل الآخـر و تشـمل كـل العلاقـات الاجتماعيـة، وهـي العـنصر الأسـاس في

455 جول مازاران ، مصدر سبق ذكره ، ص86

تفسير السياسة الدولية [456].

حيث يحصر مفهوم القوة في القوة العسكرية، كما نجد أن موسوعة العلوم الاجتماعية، تعرف الأمن الوطني بأنه قدرة الأمة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية ، اي قابلية الدولة لحماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية اذ عوامل لتحقيق الحماية المادية للدولة من التهديدات العسكرية وهي: التفاعل والوحدة بين السياسة الخارجية و سياسة الأمن والدفاع، الخطط الاستراتيجية والعقيدة العسكرية، مخصصات الدفاع، إدراك مصادر التهديد وتحليلها، القدرات الأمنية، أنظمة التسليح وتقييم الاختيارات، التحالف والتعاون الإستراتيجي[457].

2- **المدرسة المعاصرة التنموية** : يرى أصحاب هذه المدرسة أن مصادر التهديد لا تقتصر فقط على التهديد الخارجي وإنما أيضًا على التهديد الداخلي، ويقدمون نظرة أوسع لمجال الأمن القومي الذي يشمل أبعاداً اقتصادية واجتماعية وثقافية وتقوم هذه المدرسة على اتجاهين أساسين هما : أمن الموارد الحيوية والإستراتيجية والتنمية الاقتصادية[458].

فالأمن الاقتصادي يمثل غياب التهديد بالحرمان الشديد من الرفاهية الاقتصادية و قدرة الدول على رسم سياساتها الاقتصادية دون إملاءات خارجية، اي السيادة الاقتصادية والتي تعني القدرة على التحكم في أكبر عدد ممكن من أدوات السياسة في المجال الاقتصادي، أن الفقر والتخلف هما عاملان أساسان للعصيان والتمرد بخاصة في الدول النامية، فالأمن ليس هو تراكم السلاح، بالرغم من أن ذلك قد يكون جزءًا منه، والأمن ليس هو القوة العسكرية[459]، بالرغم من أنه قد يشمل ذلك، والأمن ليس هو

456 محمود شاكر سعيد، مصدر سبق ذكره، ص120

457 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره ، ص103

458 جول مازاران ، مصدر سبق ذكره ، ص90

459 صلاح نيوف، مصدر سبق ذكره، ص203

النشاط العسكري التقليدي بالرغم أنه قد يحتوي عليه إن الأمن هو التنمية ومن دون تنمية فلا محل للحديث عن الأمن، ويلاحظ أن الالتزامات الناجمة عن فارق معدلات النمو الاقتصادي هي العامل الأنسب لتفسير حركة الصعود والهبوط في سلم القوى الدولية، ونتيجة لأهمية دور المتغير الاقتصادي في تحديد اتجاه و سرعة الحركة، اندفعت الدول إلى استثمار الطبيعة، لضمان مكان أفضل على سلم القوى[460].

رابعاً : الأمن الإقليمي

برز مفهوم الأمن الإقليمي في أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث نشأت هيئات ومنظمات أمنية إقليمية و دون إقليمية، كما ارتبط ظهورها بعوامل الجغرافيا السياسية القارات، المناطق المحيطة بالبحار، المناطق دون الأقاليم والتاريخ والثقافة، ومجموعة من التصورات الذاتية والموضوعية، وهو ما يفسر أحيانًا لماذا تستبعد المشاركة الإقليمية بعض الدول المنتمية جغرافيًا للإقليم ولماذا بوسع العديد من المجموعات ذات الصلة الأمنية بأعضائها وأهدافها المختلفة التعايش في منطقة واحدة[461]، ولماذا تتشكل المجموعات دون الإقليمية في بعض الأقاليم دون غيرها، ويعني اتفاق عدة دول في إطار إقليم واحد على التخطيط لمواجهة التهديدات التي تواجهها داخليًا وخارجيًا، وفي محاولة لفهم التعاون الأمني والإقليمي، هناك بعض النماذج، منها:

1- **الأنظمة الأمنية:** يعرفها روبرت جيرفيس بأنها تعاون مجموعة من الدول على إدارة منازعاتها وتفادي الحرب عبر إخماد معضلة الأمن من خلال أعمالها وافتراضاتها المتعلقة بأعمال غيرها من الدول على السواء، وتشمل الأنظمة الأمنية قطاعاً عريضا من القواعد السلوكية مثل عدم استخدام القوة، واحترام الحدود الدولية القائمة، ويمكن أن توضع تشريعات أكثر وضوحًا بالنسبة لأنواع واستخدامات معينة من الأسلحة، أو أنشطة كالتحركات والشفافية العسكرية، ويمكن النظر الى

460 محمود شاكر سعيد، مصدر سبق ذكره، ص132

461 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره ، ص102

العديد من الهياكل الإقليمية على أنها أنظمة أمنية مثل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وأيضًا اعتبار بعض الإجراءات الإقليمية للحد من التسلح كتحديد المناطق الخالية من الأسلحة النووية، ويتوقف مدى نجاعة هذه الأنظمة على مدى احترام معاييرها من خلال درجة ما تفرضه مؤسساتها من حوافز وجزاءات.

2- **الجماعات الأمنية والمجتمع الأمني** : يعرف كارل دويتش الجماعة الأمنية بأنها مجموعة بشرية أصبحت مندمجة، والمقصود بالاندماج هو تولد الشعور بالجماعة، ضمن أرض ما، وانبثاق مؤسسات وممارسات على درجة من القوة والاتساع تكفي لتأمين توقعات يمكن الاعتماد عليها بشأن التغيير السلمي بين سكانها والمقصود من الشعور بالجماعة اعتقاد أن المشاكل الاجتماعية المشتركة يجب حلها، ويمكن حلها، عبر عمليات التغيير السلمي، من خلال ما يوجد بينها لتأكيد حقيقي على أن أعضاء هذا المجتمع لن يدخلوا في قتال مادي مع بعضهم، وأنهم سيعمدون إلى تسوية خلافاتهم بطريقة أخرى، وقد وضع كارل دويتش هذا المفهوم في الخمسينيات ليعكس أهدافاً طويلة الأمد تجعل من أوروبا مجتمع أمني واحد، يبدأ بالقضاء على خطر قيام نزاع بين دول الجماعة الأوروبية[462].

3- **الكتلة الدولية** : هي اتباع عدد من الدول لخط مشترك في مجال السياسة والدفاع والتجارة، ويكون في أغلب الأحيان موجه ضد مجموعة أخرى من الدول تضطر هي الأخرى إلى انتهاج خط مشترك لمواجهة المجموعة الأولى، وتختلف عن الحلف من حيث درجة الاختيار، الاختصاصات والصلاحيات، درجة التكافؤ في القوة والقدرة على التأثير[463].

4- **الائتلاف** : هو اتفاق بين مجموعة من الدول على تحقيق هدف أو أهداف محددة

462 محمود شاكر سعيد، مصدر سبق ذكره، ص165

463 صلاح نيوف، مصدر سبق ذكره، ص232

وهي في العادة علاقة غير رسمية، عادة ما تكون في مجال محدد لمدة قصيرة، ولا وجود للعلاقات التعاقدية فيه، أو لا تمثل عنصرًا أساساً لوجوده، ويختلف الائتلاف عن الحلف في، غياب الطابع التعاقدي، محدودية مجالات التعاون، نشأة الائتلاف وانتهائه مرتبط بعامل الحرب، مرونة الانضمام أو الانسحاب من الائتلاف[464].

5- **التعاون الاستراتيجي**: هو صيغة تعاونية دولية تجمع بين التكتل أوالحلف الدولي، تشمل مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة، لكنه يقوم في الأساس على التعاون العسكري الذي يتمثل في الصيغ كالتسهيلات العسكرية، تبادل المعلومات الاستراتيجية والاستخبارية، إقامة تدريبات ومناورات مشتركة، الدعم العسكري والإمداد بالمعلومات والبيانات الاستراتيجية، الوجود العسكري ولمدة محددة على أراضي الدول المنخرطة في برنامج التعاون الاستراتيجي، إنشاء مخازن استراتيجية للمعدات والأسلحة الثقيلة في دول التعاون الاستراتيجي لفترة محدودة، الحرب بالوكالة لتحقيق مصالح دولة أو دول التعاون الإستراتيجي[465].

كما ظهرت مفاهيم أخرى كالأمن المتكامل الذي يتضمن كل أشكال التهديد والشراكة الأمنية حيث يتم إشراك الدول بما فيها دول غير عربية، والأمن المتبادل الذي يقوم على عدم النزوع المنفرد للدول في تعظيم أمنها على حساب باقي الدول، والأمن التعاوني الذي يشير إلى تقاسم الأعباء الأمنية لاحتواء التهديدات المشتركة.

خامساً : الأمن الدولي

يعتبر الأمن الدولي أكبر وأوسع وحدة تحليل في الدراسات الأمنية، كونه مرتبطاً بأمن كل دولة عضو في النسق الدولي، الذي هو مجموعة من الوحدات المترابطة نمطيًا من خلال عملية التفاعل، فالنسق يتميز بالترابط بين وحداته، كما أن التفاعل يتسم

---

464 محمد عبدالله راضي الصايح، مصدر سبق ذكره، ص154

465 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره ، ص112

بالنمطية على نحو يمكن ملاحظته وتفسيره والتنبأ به، وتحقيق الأمن الدولي يتطلب آليات عمل جماعية، منها:

1- نظام توازن القوى : ظهر نظام توازن القوى بعد اتفاقية وستفاليا لعام **1648**، وتقوم فكرته الأساسية على أن الصراع هو الطابع المميز للعلاقات الدولية، حيث تتفاوت الدول في القوى النسبية، وكذا التباين في مصالحها القومية وسعي كل منها إلى تعظيم مكاسبها على حساب الأخرى، خصوصًا إذا ما اكتسبت دولة ما تفوق ساحق في قواتها وقدراتها، فإنها ستهدد باقي الدول وهو ما يدفع بالأخيرة إلى التجمع في محاور مضادة للدولة مصدر التهديد، فنظام توازن القوى هو الحالة التي يتسم بها توزيع القوة بين عدد من الدول بشكل متعادل نسبيًا، حيث لا تكون لأية دولة القدرة على فرض هيمنتها على ما عداها من الدول[466]، ويتحقق توازن القوى في حالتين هما[467]، حفظ السلم الدولي من خلال التجمع في محاور مضادة ضد قوى التهديد لتحقيق الردع، واستمرار الوضع القائم،إيجاد محاور متعادلة في القوة لدول مختلفة الأهداف، لمنع تفادي أي اخلال بتوازن القوى القائم والمحافظة على استقلال وحداته المكونة له[468].

وهناك العديد من الوسائل التي تحقق مبدأ توازن القوى منها، التدخل، المناطق العازلة، الأحلاف الدولية، التسليح، التعويضات الإقليمية، سياسة فرّق تسد.

2-نظام الأمن الجماعي : ظهر نظام الأمن الجماعي كرد فعل للنظام القديم القائم على نظام توازن القوى، وكان أول تطبيق له في ظل عصبة الأمم، ثم في إطار منظمة الأمم المتحدة لمنع نشوب الحروب واحتوائها، وهو لا يعني انتهاء الاختلافات والتناقضات القائمة في مصالح الدول، وإنما انكار العنف المسلح كأداة لحلها،

---

466 محمود شاكر سعيد، مصدر سبق ذكره، ص145

467 جول مازاران ، مصدر سبق ذكره ، ص132

468 صلاح نيوف، مصدر سبق ذكره، ص254

والتركيز على الوسائل والأساليب السلمية، ويمكن تعريفه بأنه التزام جميع الدول بأن تشارك بقواتها ضد الدولة المعتدية، فور تقرير هذا العدوان عن طريق إجراءات خاصة بذلك. وهذا التعريف يقتصر فقط على دور الدول في حفظ السلم والأمن الدوليين[469]، كما عُرف أيضًا على أنه ذلك النظام الذي تتحمل فيه الدول الأعضاء في المنظمات أو الهيئات الدولية مسؤولية حماية كل عضو من أعضائها، فهذا التعريف أشمل لأنه يركز على دور الدول و المنظمات الدولية التي تكون عضويتها متاحة لكل أعضاء المجتمع الدولي، وهو ما يميز الأمن الجماعي عن التحالف[470]، ولتطبيق الأمن الجماعي يشترط اعتبار السلام غير قابل للتجزئة، وهذا المبدأ يترتب عليه قبول الدول التضحية بحرية العمل والتنازل عن حق اتخاذ القرارات الوطنية، والتقيد بنمط العمل الذي يفرضه نظام الأمن الجماعي واستعدادها للحرب من أجل النظام القائم وعدم الاعتداد بوزن الدولة المعتدية أو الدولة المعتدى عليها وهذا يتطلب حظر اللجوء إلى استخدام القوة أو التهديد بها في السياسة الدولية ، واحترام الالتزامات الدولية المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين، عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، تسوية النزاعات بالطرق السلمية[471].

سادساً: الامن السيبراني

ويعني مجموع الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الأجهزة الأمنية أو الأخرى للمحافظة على سرية المعلومات الالكترونية، ومنع والاختراقات الفيروسية من اجل ضمان وصولها المعلومات الحاسوبية إلى الجهات المختصة، وفي الوقت المناسب، وضمان عدم وقوعها في أيدي الأعداء أو الأصدقاء على حدٍ سواء، خصوصاً بعد الثورة الهائلة في عالم الاتصالات والتداولات الالكترونية شكل هكذا نوع من الامن هاجس

469 جول مازاران ، مصدر سبق ذكره ، ص76

470 ابراهيم ابو خزام، مصدر سبق ذكره ، ص143

471 محمود شاكر سعيد، مفاهيم امنية ، مصدر سبق ذكره، ص165

استراتيجي للقوى العالمية والمتمثلة بالولايات المتحدة والصين وروسيا فتدور اليوم حرب الالكترونية بين هذه القوى من اجل الاختراق المعلومات والتأثير على اسعار البورصة والعملات[472].

حيث تعتمد المجتمعات الحديثة بشكل متنامي على تكنولوجيات الاتصالات والمعلومات المتصلة بالشبكة العالمية غير أن هذا الاعتماد المطرد ترافقه مجموعة من المخاطر الناشئة والمحتملة التي تهدد وبشكل أساسي الشبكة وأمن المعلومات والمجتمع المعلوماتي وأعضائه إن سوء الاستغلال المتنامي للشبكات الالكترونية لأهداف إجرامية يؤثر سلباً على سلامة البنى التحتية للمعلومات الوطنية الحساسة لا سيما على المعلومات الشخصية وأمن الأطفال[473].

لقد بات الأمن السيبراني يشكل جزءاً أساسياً من أي سياسة أمنية وطنية، حيث بات معلوماً أن صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد الأوروبي، روسيا، الصين، الهند وغيرها من الدول، أصبحوا يصنفون مسائل الأمن السيبراني كأولوية في سياساتهم الدفاعية الوطنية بالإضافة إلى ما تقدم، فقد أعلنت أكثر من **130** دولة حول العالم عن تخصيص أقساماً وسيناريوهات خاصة بالحرب السيبرانية ضمن فرق الأمن الوطني تضاف جميع هذه الجهود إلى الجهود الأمنية التقليدية لمحاربة الجرائم الالكترونية، الاحتيال الالكتروني والأوجه الأخرى للمخاطر السيبرانية.[474]

وبكلمات أخرى، فان الأمن السيبراني يشكل مجموع الأطر القانونية والتنظيمية، الهياكل التنظيمية، إجراءات سير العمل بالإضافة إلى الوسائل التقنية والتكنولوجية والتي تمثل الجهود المشتركة للقطاعين الخاص والعام، المحلية والدولية والتي تهدف إلى

---

472 دلال العودة ، الصراعات الدولية الحديثة ،ط1، دار الطلائع للنشر والطباعة ، القاهرة، 2015، ص43

473 محمود شاكر سعيد، مفاهيم امنية ، مصدر سبق ذكره، ص133

474 سماح نجيب ، الحرب العالمية الالكترونية ، ط1، دار التفوق والطباعة، القاهرة، 2015، ص132

حماية الفضاء السيبراني الوطني، مع التركيز على ضمان توافر أنظمة المعلومات وتمتين الخصوصية وحماية سرية المعلومات الشخصية واتخاذ جميع الإجراءات الضرورية لحماية المواطنين والمستهلكين من مخاطر الفضاء السيبراني.[475]

تبيّن توصيات الاتحاد الدولي للاتصالات وأفضل الممارسات الدولية أن الأمن السيبراني يعتمد على مزيج مركب من التحديات التقنية، السياسية، الاجتماعية والثقافية، وبشكل أدق فإن صلاحية الأمن السيبراني الوطني تعتمد على الركائز الخمسة التالية[476]:

1-تطوير إستراتاجية وطنية للأمن السيبراني وحماية البنية التحتية للمعلومات الحساسة

2- إنشاء تعاون وطني بين الحكومة ومجتمع صناعة الاتصالات والمعلومات

3-ردع الجريمة السيبرانية

4-خلق قدرات وطنية لإدارة حوادث الحاسب الآلي

5-تحفيز ثقافة وطنية للأمن السيبراني

أن نقطة انطلاق الأمن السيبراني تبدأ بتطوير سياسة وطنية لرفع الوعي حول قضايا الامن السيبراني والحاجة لإجراءات وطنية والى التعاون الدولي أما الخطوة الثانية فتتمثل بتطوير المخطط الوطني لتحفيز الأمن السيبراني بهدف تقليص مخاطر وأثار التهديدات السيبرانية وتتضمن المشاركة في الجهود الدولية والإقليمية لتحفيز الوقاية الوطنية من، و التحضير لـ والاستجابة إلى و التعافي من الحوادث السيبرانية.

على الرغم من حداثة الدراسات في موضوع الأمن فإن مفاهيم الأمن قد أصبحت

---

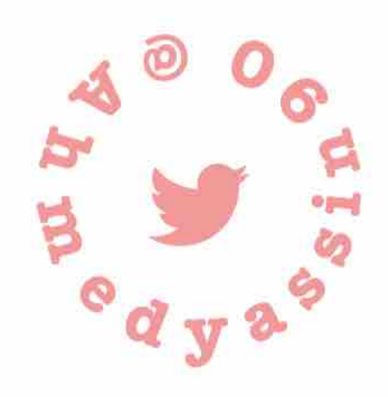
475 دلال العودة ، مصدر سبق ذكره، ص232

476 سماح نجيب ، مصدر سبق ذكره، ، ص143

محددة وواضحة في فكر وعقل القيادات السياسية والفكرية في الكثير من الدول وقد بـرزت كتابات متعددة في هذا المجال، من خلال منظور جديد للأمـن بـدأ يفـرض نفسـه متجـاوزاً الإعتبارات الترابية والإقليمية والعسكرية فالتحديات الجديدة جعلت مفهوم الأمـن شـمولياً ومتعدد الأبعاد وأكثر التصـاقاً بالحيـاة الاجتماعيـة وهـذا مـا جعـل برنـامج الأمـم المتحـدة للتنمية يتبنى فكرة الأمن الإنساني فالأمن لم يعد يقاس بمدى تقليص التهديـدات بـل بمـدى الاستجابة للحاجيات الأساسية للإنسان[477]، ونتيجة للظروف الناتجـة عـن اخـتلال التوازنـات الاجتماعية وتزايد الاعتماد المتبـادل بـين مختلـف القطاعـات الإقتصـادية والإجتماعيـة تـم التعجيل بالتفكير في مبـدأ إدارة شـؤون الدولـة والمجتمـع كـنمط لتجديـد أسـاليب الحكـم وتفعيلها بشكل أفضل من خـلال صـياغة أشـكال جديـة في المشـاركة قائمـة عـلى التضـامن والنهوض بالاحتياجات الأساسية للمواطن، ومن الواضح بقـدر مـا هنـاك قـوة في طموحـات المشاريع الكونية على كافة الصعد إلا أن هناك قصور إلى حد ما حين تتجسـد في الواقـع[478] .

477 سماح نجيب ، مصدر سبق ذكره، ، ص243

478 دلال العودة ، مصدر سبق ذكره، ص178


@Ahmedyassin90

المبحث العاشر

مرتكز الاحلاف الدولية

يعد الحلف بأنه علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب وسياسة الأحلاف هي بديل لسياسة العزلة التي ترفض أية مسؤولية عن أمن الدول الأخرى، وهي تتميز كذلك عن سياسة الأمن الجماعي التي من حيث المبدأ، تعمم مبدأ التحالف، حتى تجعله عالمياً بحيث يردع العدوان ويتصدى له عند الضرورة إن التحالفات وظيفة ضرورية لتوازن القوى تعمل ضمن نظم الدول المتعددة لذلك فهي قديمة قدم انشطار العالم إلى كيانات سياسية تصطرع على القوة والنفوذ، فهو ظاهرة قديمة قدم العصور التاريخية، والتحالف هو ظاهرة حتمية تقتضيها طبيعة البيئة الدولية القائمة على تعدُّد القوى وتعدد السياسات، اذن هي اتفاق بين دولتين أو أكثر على تدابير معينة ولحماية أعضائه من قوةٍ أخرى، وتبدو هذه القوة مهدِدة لأمن كل من هؤلاء الأعضاء.

المطلب الاول: ماهية الاحلاف

يمكن اعطاء استهلال اولي حول ماهية الاحلاف كونها اتفاق رسمي تتعهد بموجبه مجموعة من الدول بأن تتعاون فيما بينها في مجال الاستخدام المشترك لقدراتها

العسكرية ضد دول أو دولة معينـة، كـما تلتـزم بمقتضـاه الـدول الموقعـة باسـتخدام القـوة أو التشاور باستخدامها في ظل ظروف معينة، وهو ايضاً عمل تحالفي بـين دول، أو أحـزاب أو أشخاص سياسيين يتعاقدون فيما بينهم على تنفيـذ التـزام معـين ينفقـون عليـه لتحقيـق أهداف محددة ومتفق عليها[479].

وغالباً ما يقتصر استعمال القانون الدولي لكلمة حلف للدلالة على اتفاق يجمـع عـدة دول تحقيقاً لمصلحة مشتركة، وللأحلاف في أغلب الأحيان هدف محـدد، فقـد تكـون أحلافـاً دفاعية أو هجومية أو دفاعية وهجوميـة في آن واحـد، ومـن الميـزات الأساسـية لمعاهـدات الأحلاف أن تنص هذه المعاهدات على الشروط والظروف التي يجري بموجبها تطبيق اتفاق الحلف، وهذا ما يسمى في المصادر اللاتينية لعلم القانون الدولي ويقضي العرف المتبـع بـأن يُصار الإعلان عن الحرب ضـد دولـة أو دول عـدوة بشـكل إفـرادي ولـيس كمجموعـة دول متحالفة، كما انه التـزام مشروط ذو طـابع سـياسي أو عسـكري بـين مجموعـة مـن الـدول باتخاذ التـدابير التعاونيـة في مواجهـة دولـة أو مجموعـة دول، مـن خـلال هـذه التعـاريف السابقة وغيرها نجد أن معنى التحـالف هـو مُنصَـب عـلى التحـالف العسـكري واسـتخدام القوة، وإن هناك عدو مشترك يربط بين هذه الدول المتحالفة، وتخشى منه[480].

كما نجد بعض التعريفات تركز على البعد التعاقدي، فالحلف من هذا المنظور هو معاهدة تبرم بين دولتين أو أكثر من أجل صد عدوان يقع على طرف أو أكثر من أطـراف المعاهدة ، كما يعرفه قاموس العلوم السياسية بأنه علاقة تعاقديـة بـين دولتـين أو أكـثر يتعهد بموجبها الحلفاء بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب. وسياسة الأحلاف هـي بـديل لسياسة العزلة التي ترفض أية مسؤولية عـن أمـن الـدول الأخـرى، وهـي تتميـز كـذلك

479 سلام شاكر، الصراعات والتحالفات الدولية، ط1، دار الضلال الثقافة للطباعة، تونس ، 2014، ص54

480 حسين العلام ، التحالفات الدولية المعاصرة ، ط1، دار الجزائر للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ص88

عن سياسة الأمن الجماعي التي تجعل الأمن عالميًا بحيث تردع العدوان وتتصدى لـه عنـد الضرورة[481].

وهناك من يسقط البعد التعاقدي للدلالـة عـلى تفـاعلات وعلاقـات معينـة في إطـار تحالف ضمني، الانحياز غير الرسمي، الذي يعرف بأنه سلوكيات متوقعة في علاقات دولتـين أو أكثر، ويوجد تعريف آخر للحلف يؤكد على أنـه علاقـة رسـمية أو غـير رسـمية للتعـاون الأمني بين دولتين أو أكثر تشمل توقعات متبادلة بدرجة ما من درجـات التنسـيق السـياسي في القضايا الأمنية في ظل ظروف معينة في المستقبل[482].

وهو نفس المعنـى الـذي اسـتخدمه سـتيفن والـت وأضـاف إليـه في مـا بعـد التعهـد بالمساعدة العسكرية، وهو ما ركز عليه باتريـك جـيمس حيـث عـرف الحلـف بأنـه اتفـاق رسمي بين دولتين أو أكثر للتعاون في المجالات الأمنية والعسكرية، أو هو معاهدة عسـكرية دولية تبرم بين دولتين أو أكثر لإيجاد منظمات تنسق التعاون والتعاضـد في المجـال الـدفاعي أو تنظم الدفاع والهجوم معًا في حالة الاعتداء، فتكون الأهداف المعلنة دفاعيـة في الغالـب، إذ أن الأحلاف الهجومية تتخذ طابع السريـة، ومـن أدق وأشـمل التعريفـات نجـد تعريـف ديفيد إدواردز حيث عرفه على أنه التزام تعاقدي بين عدد من الدول، يوجه عادة ضد دولة _ دول _ محددة وينشأ عنه منظمة تعمل على تنفيذ أهـداف الالتـزام، وهـي عـادة تتسـم بالطابع الرسمي، وبوجود معاهدة أو اتفاق[483].

إن الدولتين أ و ب المتنافستين تجدان أمـامهما ثلاثـة خيـارات لتـدعيم مراكـز قـواهما وتطويرها فبإمكانهما أن تزيدا من قوتهما، وبإمكانهما أن تضيفا إلى قوتهما قوة دول أخرى، وبإمكـانهما أن تسـحب كـل مـنهما مـن قـوة الخصـم قـوى الـدول الأخـرى، فـإن هـما

481 رشدي سيد عمر، حلف الشمال الاطلسي والخاصرة الرخوة، ط1، دار حميدان للطباعة ، الاسكندرية، 2009، ص164

482 محمد عبدالـلـه راضي الصايح، مصدر سبق ذكره، ص160

483 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص67

اختارتا السبيل الأولى فإن عليهما الدخول في سباق التسلح أما إذا اختارتا السـبيل الثانيـة أو الثالثة فقد اختارتا سبيل الأحلاف، وإذن فاختيار دولة ما لطريق الأحلاف ليس مسألة مبـدأ بل مسألة ملاءمة فالدولة تستغني عن أحلافها إذا ما هي اقتنعت بأنها مـن القـوة بحيـث يمكنها الصمود أمام أعدائها من دون دعم أحد، أو أن أعباء الارتباطات الناتجة عن الأحلاف تفوق حسناتها المرتقبة، فلأحد هذين السببين أو لكليهما معاً[484].

وليست كل مجموعات المصالح المشتركة التي تستدعي سياسـات وتصرفـات متناسـقة أو متطابقة تستدعي الدخول في تحالفات صريحة ولكن التحالف، من جهة أخرى، يتطلـب وجود مصالح مشتركة وثيقة لقيامه وهذا ما يعبر عنه في اللغـة السياسـية الدارجـة بـالقول ليس في السياسة الدولية صداقة دائمة أو عداوة دائمة بل مصلحة دائمة فـلا عجـب والحالـة هذه أن يضم ألمانية وفرنسة اليوم حلـف شـمال الأطـلسي النـاتو في حـين اسـتمر عـداؤهما عقوداً طويلة من الزمن، وبالعكس فما كان يعرف بالتحالف الصيني السوفييتي الـذي أبـرم في عام **1950** بدأ يضعف منذ **1956** لينقلب إلى خصـومة مكشـوفة منـذ مطلـع السـتينات أججتها الثورة الثقافية في الصين في منتصف عام **1966** إذ تحولت العلاقات بين البلـدين إلى توتر مستمر لم يخل أحياناً من صدامات مسلحة أو تحالفات متضادة دخلتها الواحـدة ضـد الأخرى[485].

كل هذا يحمل على التسـاؤل عـن الشروط التـي تتطلـب في ظلهـا مجموعـة المصـالح المشتركة إنشاء الأحلاف بينها إنشاء صريحاً وعـما يضـيفه الحلـف إلى هـذه المجموعـة مـن المصـالح المشـتركة، فالتحـالف يضـيف الدقـة وخاصـة بمعنـى التحديـد لمجموعـة المصـالح المشـتركة القائمـة وللسياسـات العامـة والتـدابير الدقيقـة المتخـذة ولخـدمتها وإذا طـالع المرء معاهدات التحالف التـي شـهدها القـرن السـابع عشر والثـامن عشر ليجـد بالتفصـيل الـدقيق الـذي صـيغت بـه الالتزامـات القاضـية بتقـديم الجيـوش والمعـدات والتمـوين

484 حسين العلام ، مصدر سبق ذكره ، ص87

485 رشدي سيد عمر، مصدر سبق ذكره ، ص120

والمساعدات المالية وسواها مما هو ضروري لفعالية الحلف، والمصالح المشتركة هذه ليست بالضرورة محددة بإقليم جغرافي أو هدف محدد[486].

وكذلك فهذه المصالح لا تكون متعذرة على الدقة والتحديد عندما تتصل بعدو مرتقب في حين يمكن أن يوجه التحالف النموذجي ضد دولة أو دول بعينها فقد يكون ذلك غير ممكن إذ لم يكن تحديدهم ممكناً بصورة مسبقة ذلك أن كل من يهدد التوازن الأوربي للقوى كان عدواً لهما وعلى هذا فالمصالح النموذجية التي توحد دولتين أو أكثر ضد الغير هي في الوقت نفسه أكثر جزماً في تحديد العدو ولكنها أقل دقة في تحديد الأهداف المراد تحقيقها ضده والسياسات الواجبة الاتباع حياله[487].

المطلب الثاني: أنواع الأحلاف

يميز بعضهم مع موركنثاو التحالفات التي تخدم مصالح أو سياسات متطابقة من التحالفات المتممة أو العقائدية بل يمكن تمييز التحالفات المتبادلة من الوحيدة الطرف، والتحالفات العامة من المحدودة، والتحالفات الدائمة من المؤقتة، والتحالفات الفعالة من غير الفعالة، حيث تُعقد التصنيفات الخاصة بالأحلاف الدولية وذلك بتعدد المعايير المستخدمة في هذه التصنيفات، ومن أهم هذه التصنيفات ما يلي:[488]

التصنيف الاول

أولاً: من حيث قانونية التحالف:

أ- **أحلاف رسمية**: وهي تستند إلى معاهدات يتحمل الحلفاء بمقتضاها التزامات قانونية صريحة بما يتعلق بموضوع التعاون.

---

486 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص65

487 حسين العلام ، مصدر سبق ذكره ، ص154

488 باسمة وعبد المعطي سلوم، الصراع والتحالفات الدولية، ط2، العالمية للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص176

ب- **أحلاف غير رسمية:** والمقصود بها تلك التحالفات التي لا تتطلب تعهد رسمي يقوم على وجود تنسيق بين عمليات صنع القرار.

وتلجأ الدول الكبرى إلى المعاهدات غير الرسمية تجنباً لاندفاع الدول الصغرى إلى الرحب بالاعتماد عليها، أما الدول الصغرى تفضل الحصول على المعاهدات والمحالفات الرسمية.

ثانياً: من حيث عدد الأعضاء:

أ- **أحلاف ثنائية:** ويُقصد بها الأحلاف التي تقوم بين دولتين فقط. والدول التي تميل إلى الأحلاف الثنائية هي الدول ذات النظام الدكتاتوري التسلطي[489].

ب-**الأحلاف الجماعية:** وهي أحلاف يزيد عدد أعضائها عن دولتين وهي دول ذات طابع ديمقراطي[490].

ثالثاً: من حيث الهدف من التحالف:

أ- **أحلاف دفاعية**: وهي الأحلاف الغالبة على مر التاريخ وهي تنشأ بدافع الخوف من خطر مشترك يتهدد الدول المتحالفة دفاعاً عن الكيان الإقليمي للدول المتحالفة وحماية لأمنها القومي.

ب- **أحلاف هجومية**: وهي أحلاف تستهدف الهجوم على دولة معينة أو انتهاج سلوك عدائي موجه إلى دولة معينة، لذلك غالباً ما تكون هذه الأحلاف سرية[491].

---

489 حسين العلام ، مصدر سبق ذكره ، ص143

490 باسمة وعبد المعطي سلوم، مصدر سبق ذكره، ص187

491 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص87

رابعاً: من حيث الزمن:

أ- **أحلاف مؤقتة:** وهي أحلاف يكون لها مـدة زمنيـة معينـة تـنقضي معهـا، طالـت أم قصُرت.

ب-**أحلاف دائمة:** وهي محالفات لا يحدد لها أجل معين أو تاريخ محدد لانقضاءها.

حسب رأي الباحث حيث يـرى أن هـذا التفريـق شـكلي إذ لا علـم لنـا بنوايـا صـدق المتحالفين.

خامساً: من حيث العلانية:

أ- تحالفات علنية: وهي تكون مُعلنة أمام العالم.

ب -تحالفات سرية: وهي أحلاف تكون ذات طبيعـة هجوميـة تتـيح للـدول الأعضـاء الاستفادة من عنصر المفاجأة.

سادساً: من حيث البُعد الجغرافي:

أ- أحلاف بين الدول المتجاورة جغرافياً: وهـي أحـلاف تكـون أقـوى وأمـتن مـن غيرهـا بسبب عنصر الجوار وعنصر وحدة الهدف.

ب- أحلاف بين دول متباعدة جغرافياً: إن البُعد عديم الأثر على الأحلاف لأنه ما يربط بين هذه الدول هو وحدة الهدف بغض النظر عن أية عوامل أخرى[492].

بالإضافة الى انواع اخرى اهما:

أولا: الاحلاف العسكرية

عبر عقد معاهدة ثنائية أو ثلاثية أو جماعية تضم أكثر من ثـلاث دول . وأقـرب مثـال عـلى هـذه التكـتلات في الوقـت الـراهن حلـف شـمال الأطـلسي (نـاتو) الـذي يجمـع

492 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص66

العديد من الدول في قارات أمريكا الشمالية وأوروبا وآسيا، وتهدف للتحرك العسكري الجماعي الدفاعي أو الهجومي ، بمعنى صد الهجمات المضادة أو المشاركة في الهيمنة على دول أو جماعات بشرية أخرى[493].

ثانيا: الاحلاف الاقتصادية

تهدف إلى تحقيق الغايات الاقتصادية التكاملية الانتاجية والاستهلاكية وتسهيل عملية إنسياب البضائع والسلع عبر التكتل الاقتصادي المعين ، وتقليل الضرائب والجمارك وما إلى ذلك، مثل الدول الثماني الكبار أو مجموعة العشرين الاقتصادية ، والاتحاد الأوروبي.

ثالثا: الاحلاف السياسية

وهي التجمعات التي تهتم بالحياة السياسية ، والوحدة السياسية بين وحدات التكتل المحدد . مثل منظمة الدول الأمريكية ، جامعة الدول العربية، أو الآسيان وغيرها.

رابعا: الاحلاف الدينية

وهي تلك التي تجمع دول معينة للإنضواء تحت لواء منظمة عالمية واحدة، مثل الاتحادات العالمية الإسلامية أو النصرانية أو اليهودية أو البوذية أو الهندوسية أو سواها . مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، المؤتمر اليهودي العالمي وغيرها.

خامسا: الاحلاف اللغوية

وهي التجمعات التي تجمعها لغة معينة أو ثقافة محددة ، مثل الدول التي تربطها اللغة الانجليزية (الكومنولث البريطاني) أو اللغة الفرنسية (الفرانكوفونية) أو التي

---

493 باسمة وعبد المعطي سلوم، مصدر سبق ذكره ، ص187

تجمعها اللغة العربية أو اللغة الفارسية أو اللغة الصينية وهكذا[494].

سادسا: الاحلاف الشاملة

وتهدف إلى الاندماج الكلي أو الجزئي التدريجي أو السريع حسب الخطط والبرامج الإستراتيجية المتفق عليها بين الدول الأعضاء والأمثلة كثيرة في هذا المضمار [495]، من أهمها ما يلي :

أولا : الاتحادات الإقليمية الجغرافية الصغيرة المتقاربة، وتمتد على قارة أو أكثر، بشكل جزئي أو كلي وهي تجمعات متعددة الأغراض والأهداف، وتنتشر في الكثير من قارات العالم، مثل جامعة الدول العربية التي تمتد على قارتي آسيا وإفريقيا.

ثانيا : الاتحادات القارية وهي تلك التي تختص بتجميع دول قارة معينة مثل الإتحاد الأوروبي ، والإتحاد الإفريقي ، ومنظمة الدول الأمريكية.

ثالثا : التجمعات الأممية عابرة للقارات جميعها . واقرب مثال عليها هيئة الأمم المتحدة التي ينضوي تحت لوائها حوالي **200** دولة من دول العالم.

المطلب الثالث: نشوء الأحلاف

الطريقة المتبعة، عادة، لدراسة كيفية نشوء الأحلاف تكون بدراسة حلف معين لاستخلاص العوامل الأساسية التي نفخت فيه الحياة ومن ثم تطبيقها على الأحلاف الأخرى، فإذا تقاربت هذه العوامل أو تطابقت أمكن التوصل إلى نظرية معينة يصح إعمالها قاعدة على ما يدرس من أحلاف قائمة أو مستقبلية. وقد درج الكتاب على عد حلف وارسو نموذجاً ممتازاً لمثل هذه الدراسة.

---

494 سلام شاكر، ص67

495 باسمة وعبد المعطي سلوم، مصدر سبق ذكره ، ص202

جاءت معاهدة الصداقة والتعاون في المساعدة المتبادلة المبرمة في مدينة وارسو بين الاتحاد السوفييتي وحلفائه الأوربيين السبعة ألبانية وبلغارية والمجر وألمانية الديمقراطية ورومانية وبولونية وتشيكوسلوفاكية في عام **1955**، أي بعد تسعة أيام فقط من تدشين اتحاد أوروبا الغربية الذي جعل ألمانية الاتحادية دولة ذات سيادة وقبلها عضواً عاملاً في حلف شمال الأطلسي[496]، وكانت معاهدة حلف شمال الأطلسي هذا قد أبرمت قبل ست سنوات بين الولايات المتحدة وكندا وبريطانية وفرنسا وإيطالية وبلجيكة وهولندة واللوكسمبورغ والدنمرك والنروج وإيسلندا والبرتغال وانضمت إليها اليونان وتركية عام **1952**.

وتنص المادة الخامسة من هذه المعاهدة على ما يلي « أي اعتداء مسلح على دولة أو أكثر منها في أوروبا أو أمريكا الشمالية يعد اعتداء عليها جميعاً وبالتالي تلتزم كل منها بمساعدة الدولة أو الدول المعتدى عليها باتخاذ ما تراه لازماً من تدابير بما في ذلك استخدام القوة المسلحة فردياً أو بالاتفاق مع الأطراف الأخرى»، وقد نصت المعاهدة على سريانها مدة عشرين عاما[497]، أما معاهدة وارسو التي أبرمت لعشرين عاماً أيضاً فقد نصت في مادتها الرابعة على ما يلي «في حالة وقوع اعتداء مسلح في أوربة على طرف أو أكثر من أطراف المعاهدة من قبل دولة أو مجموعة دول تبادر كل دولة في المعاهدة فردياً أو بالاتفاق مع الأطراف الأخرى إلى مساعدة الدولة أو الدول التي كانت عرضة للعدوان بكل الوسائل التي تراها ضرورية بما في ذلك استخدام القوة المسلحة».

وهكذا فحلف وارسو على الأقل في نصوصه الرسمية يشبه كثيراً حلف شمال الأطلسي غير أن حلف وارسو لم يأت رداً مباشراً على حلف الأطلسي فالآخر سبق بست سنين لكنه بالتأكيد جاء رداً مباشراً لحلف الأطلسي الجديد الذي ضم ألمانية

496 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص76

497 باسمة وعبد المعطي سلوم،مصدر سبق ذكره ، ص208

الاتحادية.

فبعد اجتماع الدول الغربية في لندن من عـام **1954** ومـوافقتهم عـلى الاعـتراف بحـق ألمانية الكامل في السيادة وقبولها عضواً في حلف الأطلسي دعا السوفييت لعقد مـؤتمر يضـم الدول الأوربية والولايات المتحدة يجتمع في موسكو في المدة الواقعة بين بقصد حل المسـألة الألمانية وتجنب انقسام أوروبا إلى ترتيبـات دفاعيـة متضـادة، غـير أن أحـداً مـن المـدعوين الغربيين لم يحضر، وكان أن صدر عن جماعة موسـكو تحـذير علنـي بأنـه إذا أصرَّت الـدول الغربية على إبرام اتفاقات باريس فـإن دول شرقـي أوروبـا سـتجد نفسـها مضـطرة لاتخـاذ تدابير دفاعية جماعية خاصة بها لمواجهة تهديـد العسـكرية الألمانيـة التـي أحياهـا الغـرب، وهكذا يبدو حلف وارسو رداً مباشراً على انبعـاث ألمانيـة الغربيـة دولـة عسـكرية قويـة في قلب أوربـة، ثـم إن الحلـف الاشـتراكي كـان مهـماً مـن الناحيـة العسـكرية لأنـه حـل محـل معاهدات ثنائية كان الاتحاد السوفييتي يرتبط بها مع كل عضو مـن أعضـائه، فجـاء البيـان المشترك الصادر مع معاهدة إنشاء حلف وارسو ونص عـلى إنشـاء قيـادة عسـكرية موحـدة لقوات الدول الأعضاء فيه[498].

لكن معاهدة حلف وارسو كانت أيضاً نتيجة مهمة لتطورات أخرى، فقد أبرمـت قبـل يوم واحد من توقيع معاهدة الدولة النمساوية التي وضعت حـداً قانونيـاً لاحـتلال النمسـا من السوفييت والـدول الأوربيـة الأخـرى، لقـد كـان الاحـتلال السـوفييتي للنمسـة الأسـاس القانوني لعسكرة القوات السوفييتية في المجر ورومانية فلما انتهى هذا الاحتلال لم يعـد ثمـة مسوغ قانوني لهذه العسكرة، كـذلك فـإن معاهـدة وارسـو أدخلـت ألمانيـة الديمقراطيـة في الكومنولث الاشتراكي لاستمرار الوجود السوفييتي في أراضيها[499].

وهكـذا اسـتجابت معاهـدة وارسـو لهـذين الوضـعين بإيجـاد أسـاس قـانوني للوجـود

---

498 حسين العلام ، مصدر سبق ذكره ، ص160

499 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص65

العسكري في كل دول أوروبا الشرقية خاصة بعد زوال الستالينية التي مارست هيمنة على هذه الدول خشي بعده من تقهقرها، فجاء حلف وارسو يشد الدول الاشتراكية في أوروبا إلى الاتحاد السوفيتي برباط قانوني متين، فهو إضافة لما تقدم يعطي موسكو ميزة أخرى هي تحريم دخول أي دولة في الحلف في أي حلف أو ترتيب مضاد له.

على أنه لا ينبغي للمرء أن يعتقد أن حلف وارسو كان نتاج الفكر السوفييتي المحض أو أنه سخر لمصلحة الاتحاد السوفيتي وحدها، فدول أوروبا الشرقية التي عانت الأمرين من الاحتلال النازي لأراضيها وجدت في إحياء العسكرية الألمانية ما يسوغ انخراطها في حلف تقوده الدولة الأعظم الأخرى في العالم[500].

فإذا كانت الحال هكذا، وهي كذلك فإنه من الممكن التوصل إلى فرضية تشرح إنشاء أي حلف بعبارة موجزة يمكن توقع إنشاء حلف ما تتعرض فيه أسس النفوذ السياسي ضمن تكتل ما للضعف بسبب التغيرات السياسية، في وضع لا تكون الدول المُستَغلة فيه من القدرة بحيث تقاوم الخصم الخارجي من دون مساعدة أو تحد من تضاؤل الاستقلال السياسي الناجم عن الانضمام إلى التحالف، وبجمع هذه العوامل في فرضية عامة وعلمية يمكن موافقة إداوردز على الصيغة التالية «تكوِّن الدول حلفاً عندما تواجه تغيراً جديداً ومهدداً في الوضع العسكري، وتحاول الدولة المسيطرة فيها إيجاد طرق جديدة لتدعيم مركز قوتها في مواجهة الخصم ومركز نفوذها على حلفائها إذا تعرض أحد المركزين للخطر».

فإذا طبقت هذه الصيغة العامة على الأحلاف الرئيسة التي شهدها عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية وهي حلف الأطلسي NATO وحلف جنوب شرق آسيا SEATO والحلف المركزي CENTO لوجد أن عناصرها الثلاثة وهي أ تغيير جديد مهدد في الوضع العسكري، ب الدولة المسيطرة تسعى لتدعيم مركزها في مواجهة

---

500 حسين العلام ، مصدر سبق ذكره ، ص176

الخصم، ج الدولة المسيطرة تسعى لتدعيم مركزها تجاه حلفائها تنطبق عليها تماماً مع تركيز أكثر على إحداها أو بعضها في حالة هذا الحلف أو ذاك، بل يذهب بعضهم إلى صلاحية هذه الصيغة العامة حتى للأحلاف الثنائية الرئيسة كالحلف الروسي الصيني والحلف الواقعي والمستمر بين بريطانية والولايات المتحدة والمعرف بالعلاقات المميزة بين البلدين[501].

المطلب الرابع: تطور الأحلاف وافولها

لكل حلف فترة سريان افتراضية تمثل تطوره وما يتعرض له من تغيرات وآثار حتى ينقضي، إن أهم مظاهر تطور الحلف حجمه، والافتراض السائد في التحليل النهائي أن الفاعل السياسي، وهو هنا الدولة السائدة في الحلف، سيسعى لزيادة الدعم السياسي الممنوح إلى حده الأعلى ولذا سيزيد قدر المستطاع من عدد الدول الداخلة في حلفه أو أحلافه، ويؤكد هذا المنحى سياسة الأحلاف الأمريكية أيام الرئيس أيزنهاور التي تميزت بانتشار الأحلاف الأمريكية الثنائية والجماعية إلى حد سميت معه تلك المرحلة بمرحلة هوس الأحلاف، لكن نظرة ذرائعية لبناء التكتلات قد تحمل على الاعتقاد بأن الدولة تسعى لحد أدنى من هذه التكتلات أو الأحلاف النشطة بقدر ما تعتقد أنها ستضمن لها ربح نزاع قائم أو تحقيق أي غرض آخر قصد من الحلف تحقيقه، لا أكثر ولا أقل، وذلك حتى تتلافى وقوع الحلف في المصاعب الناجمة عن تصادم المصلحة المشتركة لأعضائه مع مصالحهم الفردية المتعارضة، كذلك لابد من الاهتمام بعوامل المد والجزر في تطور الحلف أو تدهوره[502].

فإذا تأملنا تطورات أحلاف كالأطلسي ووارسو والحلف المركزي في السنين المتتالية لوجدنا تغييرات مهمة فيها، إذا لم يكن في الشكل الرسمي للعضوية ففي درجة

501 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص80

502 وسام عبد كريم الطحان ، تاريخ العلاقات الاوربية الاسيوية، ط1، دار العلوم للطباعة، القاهرة، 1999، ص265

التزام الأعضاء دعمها لبعضها على الأقل، من ذلك مثلاً موقف فرنسة من حلف الأطلسي منذ أيام الجنرال ديغول وموقف اليونان منه فيما بعد، كذلك موقف الصين من تحالفها مع السوفييت وموقف الباكستان من حلف جنوب شرق آسيا الذي أعلنت انسحابها منه في عام **1972** مما آل في النهاية إلى حله[503].

ولا بد أيضاً من الاهتمام بدرجة التكامل التي حققها الحلف، فالتكامل السياسي وما يستبقه من تكامل عسكري أمران يهمان فعلاً السياسات الوطنية والدولية لأنهما أديا إلى تغيرات كبيرة في حجم الكثير من الفاعلين السياسيين واستقلالهم في سنوات ما بعد الحرب، ولا يمكن هنا أن ينفصل التحليل عن الأحداث السياسية ضمن الحدود الوطنية، ولعل التكامل، سواء في السوق الأوربية المشتركة أو الكوميكون أو الناتو أو الحركات الرامية إلى تدعيم التعاون بين الدول في إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا، أوضح مذكر للمحلل بهذا، ويبقى أمر التكامل مجالاً خصباً لدراسات مشتركة أجراها ويجريها المختصون في السياسات الوطنية والمقارنة و السياسة الدولية ، ومن مثل هذه الدراسات يمكن التعمق موضوعياً في فهم دورة حياة أي حلف[504].

كذلك ينبغي دراسة آثار الأحلاف، واهتمام القارئ هنا ذو وجهين، فالمعروف أن للأحلاف أثراً مهماً في ممارسة السياسة الدولية لأنها من إنشاء الأطراف الفاعلة في هذه السياسة كما أنها ميدان التحركات الكبرى لها، ولو تمعن المرء في الأحداث التي تطرأ للأحلاف والتي تراوح بين التفاعل اليومي للدبلوماسية العادية والأحداث الأكثر تعقيداً كسباق التسلح لوجد أن فهم فلسفة الأحلاف يساعد على التبحر في كل ذلك، فالعلاقات الدبلوماسية بين الحلفاء في شمال الأطلسي تأثرت، وتتأثر بوضوح، بوجود حلف الناتو وكذلك العلاقات بين هؤلاء من جهة وأعضاء حلف وارسو من جهة ثانية وبين هؤلاء جميعاً والتكتلات الأخرى التي تنظر إليهما بعين الريبة، ثم إن الحلف يفترض

503 وسام عبد كريم الطحان ، مصدر سبق ذكره، ص276

504 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص98

أن يؤمّن، بطرق ما، بديلاً لسباق التسلح، لأن أحد البواعث على إقامته هو زيادة قدرات الدول المعنية من دون زيادة سلاحها، لكن الواقع أثبت أنه حيثما واجهت الأحلاف بعضها فإن زيادة قدرة أحدها عن طريق العدوان من شأنه أن يحرضها على شعور مقابل من الحلف الآخر أو على زيادة تسلح الخصم، وهكذا فتسابق التسلح بين الدول في غياب الأحلاف قد ينقلب إلى تسابق للتسلح بين الأحلاف نفسها، وهذا النوع الأخير من تسابق التسلح عملية معقدة ومتقلبة لأن الأحلاف بحد ذاتها معقدة ومتقلبة وخاضعة للتبديل والتغيير العسكري والدبلوماسي وذلك أمر يدعو للتفكير حقاً خاصة إذا أخذ دليلاً على هذه المقولة سباق التسلح بين حلفي الأطلسي ووارسو في سنوات الحرب الباردة خلال الخمسينات وقسم من الستينات[505].

وكما تنشأ الأحلاف وتتطور فإنها تنقضي، والانقضاء يأخذ أشكالاً شتى، بعضها رسمي وبعضها الآخر واقعي، وأهم أسباب انقضاء الأحلاف الرسمية انتهاء مدتها المحددة في معاهدة إنشائها وذلك بصورة اتفاقية أو بصورة منفردة، كذلك تنتهي الأحلاف بهزيمة أو تحطم أحدها أو كل أطرافها أو برفض الالتزام بها أو بشذوذ أحد الأطراف أو بعضهم عنها بطريقة أو بأخرى، كما قد تنتهي الأحلاف بسبب تغير السياسة الداخلية لأحد أطرافها أو بعضهم كحلف بغداد أو الحلف المركزي الذي انتهى عملياً بانسحاب العراق منه عام **1958** وكنتيجة لتبدل السياسة الدولية ، وهكذا وكنتيجة لسياسة البيروسترويكا إعادة البناء في الاتحاد السوفييتي وما طرأ على سياسته الخارجية انفلتت الدول الأعضاء في حلف وارسو من تحالفها مع السوفييت ومع بعضها وأدى ذلك إلى وضع حد رسمي للحلف في صيف عام **1991** مما كان له أثره الكبير في وضع نهاية للحرب الباردة بين الدول الأعضاء في حلف الناتو ودول أوربة الشرقية، بل لقد حلت سياسة «الوفاق» بين دول المعسكرين محل سياسة المواجهة السابقة، والإشكال هنا هو تحديد السبب المباشر والحاسم لانقضاء الحلف أو تزعزعه وكيف ومتى تم

505 وسام عبد كريم الطحان ، مدصر سبق ذكره، ص287

ذلك[506].

ثمة أمر آخر تحسن الإشارة إليه في مجال آثار الأحلاف هو أثر الأحلاف في السياسة الدولية ، إذا انطلقنا من أن الأحلاف تسهم في استتباب الأمن لأطرافها فإن هذا يعد مهماً بحد ذاته، لكن هذا الادعاء الذي يراه بعضهم غنياً عن الشرح هو لدى آخرين موضع شك كبير، باعتبار أن القوة المسلحة أقل فائدة إما بسبب مشروعيتها المحددة وإما بسبب الخوف من التصاعد في استخدامها فإن الأحلاف ينبغي أن تكون أقل قيمة مما كانت عليه، كما يذهب البعض الاخر إلى أبعد من هذا إذ إن التنافس العسكري بين مجموعتين متصارعتين وشيوع القطبية الثنائية في البنيان السياسي الدولي لا يفشل في تحقيق مزيد من الأمن فحسب بل يسهم باطراد في زيادة التوتر وجعل الخلاف أكثر حدوثاً، إن الأحلاف لا تفشل فقط في تحرير أعضائها من الإنفاق الزائد على التسلح بل إنها تخلق تنافساً بين كل من الدول مما يحتم مزيداً من الإنفاق، حيث ما أن يقوم تحالف مع دولة حتى تزداد أهمية استمرار حكومة تلك الدولة ويصبح التركيز على الحيلولة دون حصول أي تغيير سياسي داخلي يكون من شأنه تهديد التحالف، وهكذا انساقت الولايات المتحدة إلى دعم حكومات طاغية أو غير شرعية ولا شعبية لكي تضمن عدم حدوث مثل هذا التغيير، وكذلك وبصورة حتمية فإن المساعدات الاقتصادية والتكتيكية قد أعطيت على أساس تمييزي مناطه اعتبارات الاستراتيجية قصيرة المدى أكثر من أهداف الرفاهية البعيدة، ويعتقد خبراء أن عدم الانحياز سيكون الطابع الغالب للسياسات الدولية في المستقبل، ذلك حلم عزيز وأمنية طوباوية لا يؤيدها ما يدور في العالم من معطيات[507].

وفي العالم اليوم حلفان غربيان مهمان هما حلف شمال الأطلسي وحلف الريو أما الأول فيضم الولايات المتحدة وكندا وأربع عشرة دولة أوربية، في حين يضم الثاني

506 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص87

507 وسام عبد كريم الطحان ،مصدر سبق ذكره، ص288

الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأعضاء في منظمة الدول الأمريكية عدا كوبة وهو الساعد العسكري لهذه المنظمة لكن أهميته لا تقارن بحلف شمال الأطلسي منظمة حلف شمال الأطلسي[508].

أما في المعسكر الاشتراكي فكان هناك حلف وارسو منظمة حلف وارسو الذي ضم الدول الاشتراكية في أوروبا عدا ألبانية التي دفعتها سياستها المنعزلة وقربها العقائدي من الماركسية الماوية إلى التقرب من الصين على حساب عضويتها في حلف وارسو غير أن حلف وارسو حل في صيف عام **1991** ولم يبق لدول أوروبا الشرقية أي حلف أو ائتلاف نتيجة تغيير الأنظمة الاشتراكية فيها.

المطلب الخامس : دوافع التحالف ومبرراته

تهدف التحالفات الدولية على اختلاف أنواعها وأشكالها وأسمائها ومسمياتها، لتحقيق العديد من الغايات المرحلية والاستراتيجية، حسب الخطط المرسومة، الفردية أو الثنائية أو الثلاثية أو الجماعية المتعددة، وبالتالي هذه الدوافع كثيرة تدفع دول العالم إلى إبرام تحالفات دولية فيما بينها ومن أهم هذه الدوافع ما يلي:

أولاً: ردع الأعداء: يعتبر هذا الدافع والمبرر من أهم دوافع التحالفات وتكوينها، لذلك فإن الخوف من التعرض للعدوان والسعي إلى درء هذا الخطر، هو المبرر الرئيسي وراء انتهاج الدولة لسياسة التحالف، فيما أنه لا عدو لا تحالف، فطالما ظلت السياسة الدولية قائمة على التعدد بين دول ذات سيادة ستبقى سياسة التحالف موجودة بسبب وجود العداوات فالخطوط الأولى من إفشاء التحالف هي تحديد العدو على نحو دقيق، إلا أنه هناك معاهدات وتحالفات لا تَقُم الإشارة بها إلى تحديد العدو وبصورة صريحة[509]، أما فيما يتعلق بهدف ردع العدوان، فدور الحلف ونجاحه يكمن في زيادة

---

508 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص87

509 حسيب عبدالاله ، صراع المحاور الغربية، ط2، دار الحكيم للطباعة والنشر، بيروت، 2010، ص165

مستوى ومصداقية الردع من خلال حساب المخاطر والمكسب والخسارة، فالردع يقوم على مبدأين هامين هما توفر القوة و الرغبة في استخدامها فعلاً.

ثانياً: السعي إلى زيادة القوة: اذ تلجأ الدول عندما تسعى إلى زيادة قوتها إلى سياسة التحالف كبديل لسياسة التسلح التي تستنزف موارد اقتصادية هائلة، ناهيك عن حاجة التسلح إلى فترة زمنية طويلة، لذلك فإن سياسة التحالف هي أنجح في زيادة القوة من التحالف على اعتبار أنها تحقق نفس النتائج وبتكلفة أقل، ويرى بعض العلماء أن زيادة القوة تمثل الهدف الرئيسي لأي حلف وأن بقية الأهداف هي أهداف ثانوية، وهذا ما حققته الدول الأوروبية الغربية عندما تحالف مع أمريكا لكي تكفل الحماية من أي هجوم نووي روسي، وهذا ما أُطلق عليه اسم المظلة النووية الأمريكية[510].

ثالثا: الهيمنة والسيطرة على المتحالفين: قد يكون من الوظائف الداخلية للحلف تقييد السلوك الدولي لبعض الدول الحليفة، أو بسط الهيمنة عليها من جانب الدولة زعيمة الحلف، وتعتمد الدول القطبية في بسط هيمنتها على ما تتمتع به من نفوذ وتأثير لدى الحلفاء بحكم ما توفره لهم من ضمانات دفاعية. ويرى البعض أن الهيمنة والسيطرة تحتل المرتبة الأولى من أهداف نشوء الحلف ومجمل القول أنه كلما تزايدت حدة عدم التكافؤ بين قوى الدول الأعضاء، كلما كان ذلك دافعاً إلى زيادة الهيمنة والسيطرة على بقية أعضاء التحالف[511].

رابعاً: الهيبة والمكانة الدولية:قد توجِدْ بعض الدول في تعدد العلاقات التحالفية التي تربطها بالعديد من الدول الأخرى بعيداً عن قوتها ومكانتها الدولية، ويعتبر عدد كبير من الباحثين أن كبر عدد حلفاء الدولة مؤشراً على قوتها[512]، وذلك بحكم كونها المستشار

510 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص154

511 حسيب عبدالاله ، مصدر سبق ذكره، ص213

512 نور وصيف معطي، دور الولايات المتحدة في قيادة التحالفات الدولية، ط2، دار العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2003، ص143

الذي يرجع إليه هؤلاء الحلفاء لأخذ مشورته، وكذلك أنها الملاذ الذي يلجأون إليه طلباً للأمن والحماية، ولا نكون مغالين لو قلنا أن معظم المعاهدات والتحالفات التي أبرمها الروس والأمريكان إبان الحرب الباردة هي من قبيل الهيبة والمكانة الدولية، وكذلك إصرار أمريكا الآن على إبقاء حلف شمال الأطلسي هو من هذا القبيل.

اهداف اخرى اهمها:

1-التوازن العسكري والردع الجماعي وتقليل الحروب لفترة طويلة .

2-الاستقرار والأمان السياسي والتكامل الاقتصادي والتوافق الاجتماعي على الأمد البعيد .

3-تقليل المطامح والمطامع الاستعمارية الشاملة في حالة تعادل القطبية العالمية .

4-الطمأنينة والإطمئنان الإيديولوجي ، والتوقف عن المد والتمدد الإيديولوجي المباشر .[513]

5-وبان الجزء بالكل ، فلا ظهور للأقليات الدينية واللغوية الإثنية

6-الامتداد الجغرافي الذي يوفر العمق الاستراتيجي العسكري ، والبحث عن سبل الحماية الجماعية من الأخطار الخارجية المحدقة .[514]

7-التكامل والتبادل الاقتصادي وتسهيل عمليات الاستيراد والتصدير بأسعار مخفضة.

8-الاستقطاب السياسي والدبلوماسي والاصطفاف في تكتل سياسي له الصلاحيات الضاغطة إقليميا وعالميا.

9-الاستقطاب الإيديولوجي والفكري الديني بين الدول الأعضاء.

10-الإلتقاء الحضاري الإنساني.

11-الدفاع والهجوم وتبادل الأدوار المشتركة ، عسكريا وسياسيا واقتصاديا وفكريا

---

513 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص65

514 حسيب عبدالاله ، مصدر سبق ذكره، ص214

وإيديولوجيا .

12-التعاون الاجتماعي المشترك وبناء العلاقات الطيبة بين شعوب وأمم معينة.

واخيراً إن التحلفات الدولية بغض النظر عن أهدافها وغاياتها المرحلية أو الاستراتيجية طويلة الأمد، تساهم في توحيد الناس حول آراء ومواقف محددة بتوحيد الخطاب الإعلامي والسياسي والاقتصادي لمصلحة الشعوب أو الأمم المنخرطة تحت لواء التجميع البشري المعين، ولكن هذه التكتلات لا تخلو من اصطفافات داخلية ، فتبرز الصراعات ، وعملية الشد والجذب بهذا الاتجاه أو ذاك وكلما كان هناك تفضيل وأولوية للمصلحة العليا للتحالفات على المصالح الفردية والأنانية القطرية ، كلما كانت عجلات الوحدة تسير بانتظام دون عرقلة أو إخفاق ، مما يعود بالمنافع والفوائد العميمة على المتحدين فيما بينهم بصورة جماعية ، وإن كانت لا تلبي جميع الطموحات والأماني المبتغاة من الوحدة والتجميع البشري الرسمي والشعبي[515].

واخيراً تعد الأحلاف من أبرز مسببات عدم الاستقرار الدولي إذ أنها تزيد من شعور الدولة بالخطر وعدم الأمن كما أنها تؤدي إلى زيادة حدة التوتر الدولي فضلاً عن أنها تُساهم في نقل الصراع أوقات الحرب إلى مناطق أخرى في العالم، وخير شاهد على ذلك أن ما حدث أثناء أزمة البلقان من التحالفات بين ألمانيا والدولة العثمانية وإيطاليا، والدول الحليفة لها من جهة، وبين دول الحلفاء من أثر في وقوع الحرب العالمية الأولى، في الوقت التي تبرز فيه الإيجابيات للتكتلات والأحلاف الدولية، وسياسة العولمة الإيجابية، فإنه ينجم في الآن ذاته، عنها العديد من السلبيات التي تلقي بظلالها القائمة على الساحات الإقليمية والقارية والعالمية، من خلال التطاحن القوي في حالة وقوع الحروب[516]، وقتل ملايين البشر، والاحتكار الاقتصادي وما ينجم عنه من الغلاء

---

515 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص76

516 نور وصيف معطي، مصدر سبق ذكره، ص54

الفاحش والأزمات الاقتصادية القوية المتلاحقة، والاستقطاب الجماعي العنيف[517]، في الحالات السياسية والعسكرية والاقتصادية بسبب الصراعات القطبية، بالإضافة الى تحكم التكتلات القوية بالدول الضعيفة في شتى الشؤون الحياتية، وجعل هذه الدول الصغيرة أو الضعيفة تدور في فلك التكتلات والأحلاف الدولية، وتبادل الاستقطاع السياسي والإعلامي والفكري والإمداد العسكري للمعارضة في كلا الاتجاهين.

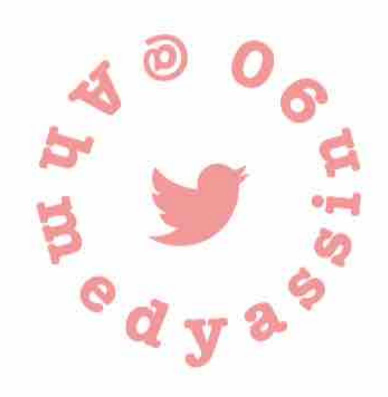
وبالتالي تشجيع بروز الأقليات اللغوية والدينية والقومية وغيرها وظهور القمع لهذه الأقليات خوفا منها باعتبارها طابورا خامسا للتجسس من الداخل تناصر التكتلات والأحلاف المنافسة أو المعادية الأخرى وتتعدد في هذه الحالة، الحروب الباردة والساخنة، العلنية والخفية على السواء .[518]

ويمكن النظر إلى الأحلاف على اعتبار أنها إحدى أدوات أساليب تحقيق التوازن، وتمثل اعتبارات توازن القوى أكثر التفسيرات شيوعاً فيما يتعلق بنشأة وانهيار التحالفات. وتجدر الإشارة إلى أن اعتبارات توازن القوى الدولية قد تطغى على اعتبارات السياسة الوطنية، وقد يكون الهدف من قيام بعض التحالفات هو رسم وتحديد مناطق النفوذ التابعة لكل قطب من أقطاب العالم وبالتالي هناك دوافع كثيرة تدفع دول العالم إلى إبرام تحالفات دولية فيما بينها ومن أهم هذه الدوافع ما يلي:إبقاءً على توازن القوى فيما بينها.

---

517 حسيب عبدالاله ، مصدر سبق ذكره، ص215

518 سلام شاكر، مصدر سبق ذكره ، ص80

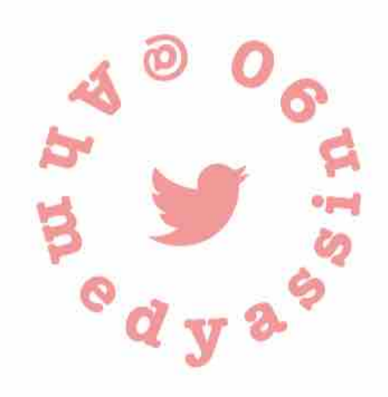

@Ahmedyassin90

الخاتمة

واخيراً يمكن اعتبار السياسة الدولية بظاهرة مستقلة تهتم بدراسة الظواهر المعاصرة التي تعنى بالتفاعلات السياسية على الصعيد الدولي، كما تختص السياسة الدولية بما هو كائن وترتبط مع العلوم الاجتماعية في علاقة تأثر متبادل، كما تتأثر بإيديولوجية صناع القرار لما له اثر كبير في رسم معالم المعادلات السياسة الدولية ، ويمتاز حقل السياسة الدولية بحداثة نشأته واتساع مجالات دراسته وبعلاقاته فروع علم السياسة.

فهناك من يتصور بأن السياسة الدولية في حد ذاتها لا ترتقي كونها ظاهرة سياسية ذات ابعاد سياسية وانها سلسلة من المبادلات المعنوية والمادية التي تتم في اطار سياسي خارجي، ورغم الاختلافات والتضاربات البحثية بشأن عملية التفاعل الخارجي، تنتمي إلى ممارسات وتطبيقات سياسية، والتي بشكل دائم تأتي في نفس الوقت لإغناء وإعاقة التحليل العلمي، حيث تنطلق السياسة الدولية بمفهومها البسيط خارج حدود الدولة والتي بحكم كونها واقعة في اطار المجموعة الدولية حيث انعدام التفسير التحليل من منظور التفردية الدولية، ومن هنا جاءت اهمية دراسة المرتكزات النظرية للسياسة الدولية حيث تبنى التصورات الذهنية والمتعلقة بالكيفية الممكنة لتقييم حركات التفاعل الدولية ورصد المعادلات الاستراتيجية الدائرة جراء تضارب السياسات الخارجية للوحدات الدولية سوء كانت دولة ام علاب دولي يتخطى مفهوم الدولة كشركات الكبرى والافراد المؤثرين بالبيئة الدولية.

واخيراً وبعد اتمام هذه الدراسة النظرية يمكن القول ان موضوعة المرتكزات النظرية في السياسة الدولية قد اعطت بعد جديد للبحث والتنظير الاكاديمي من خلال ازاحة اللبس والارتباك بخصوص المفاهيم ذات العلاقة بمتغير السياسة الدولية لما لها اثر كبير في الحركة الدائرة في السياسة الدولية المعاصرة.


@Ahmedyassin90

قائمة المصادر

اولاً: القران الكريم

ثانياً: الكتب والدراسات

ابراهيم ابو خزام ، الحروب وتوازن القوى ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي، 2009 .

ابراهيم ابو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين ، ط1، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، ليبيا ،1995.

إبراهيم أبو خزام، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين، دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1997.

ابراهيم العيسوي ، الدراسات المستقبلية ومشروع مصر 2020 ، منشورات مؤسسة الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة، 2001.

أبو خزام إبراهيم، الحروب وتوازن القوى، دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقاته الجدلية بالحرب والسلام، ط1، الأهلية، عمان، 1998.

احمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، دار الكتب للطبعة والنشر، ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد.

ادوارد كورنيش ، الاستشراف مناهج استكشاف المستقبل ، تعريب حسن الشريف ، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، 2007 .

ادي فاينر و ارنولد براون ، التفكير المستقبلي كيف نفكر بوضوح في زمن التغير ، ط 1 ، مركز الامارات للبحوث و الدراسات الاستراتيجية ، ابوظبي، 2008.

أديب خضور ، الاعلام والازمات ، ط 1 ، اكاديمية نايف للعلوم العربية للعلوم الامنية ،الرياض، 1999.

ار. ايه. بوكانان، الة قوة وسلطة، التكنلوجية والانسان منذ القرن 17 حتى الوقت الحاضر، ترجمة شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،2000.

اسماعيل الملحم، فعل النهضة جدل الثقافة والسياسة، مجلة الفكر السياسي، العدد 37، دمشق،2010.

إسماعيل صبرى مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، ط1، جامعة الكويت ،

الكويت، 1982.
إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية " مفاهيم وحقائق"، مؤسسة الأبحاث العربية، ط2، بيروت، 1985.
اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الاكاديمية، ط1، الجيزة،2011.
اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات، ط5،منشورات ذات السلاسل، الكويت،1987.
اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ط 5 ، منشورات ذات السلاسل، الكويت ، 1987 .
اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ط1،المكتبة الاكاديمية، الجيزة، 2011 .
اسماعيل علي سعد، نظرية القوة مبحث في علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، 1989.
إسماعيل محمد السيد ، إدارة الاستراتيجية" المفاهيم وحالات تطبيقه"، المكتب العربي الحديث، ط1، بيروت، 1984.
انطوان زحلان ، التخطيط والتنبؤ ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 188 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1994.
انور عبدالملك، تغير النظام الدولي، سلسلة عالم المعرفة، ط1،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985.
انور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، "دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة"، ط1، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2007.
أيان ميلز ، العلم والتكنلوجيا والاستشراف ، مجلة اوراق الاوسط ، العدد 2 ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنلوجيا ، تونس ، 2009
ايمانوبل كانط ،مشروع للسلام الدائم ،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
إيهاب سلام، أسئلة عن الديموقراطية ، دار العلوم للنشر، القاهرة ، 2008.
باسمة وعبد المعطي سلوم، الصراع والتحالفات الدولية، ط2، العالمية للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.
باقر جواد كاظم، التوازن الإستراتيجي في إقليم آسيا الباسيفيك وآفاقه المستقبلية، رسالة ماجستير

(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2001.
بسيوني نصر بسيوني، التاثير والتاثير المضاد، دار الفلك للنشر ، الجزائر، 2005.
بكر صدقي ، تركيا تتجاوز تاريخها القريب وتخوض معارك القوة الناعمة، مجلة افاق المستقبل ، العدد 3، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2010.
بول روبنسون، قاموس الامن الدولي، ط1،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،، ابوظبي، 2009.
بيتر سينجر، الحرب عن بعد دور التكنولوجيا في الحرب، ط1،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2010.
تشارلز ايه . كوبشان ، استراتيجية اوباما الخارجية هل ابغيت، مجلة افاق المستقبل ،العدد 7، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2010.
تلا عاصم فائق، دور القوى الإقليمية الصاعدة في التوازن الإستراتيجي في إقليم جنوب آسيا وآفاقه المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، 2003.
ثامر كامل الخزرجي ، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات ، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان، 2005.
ثامر كامل محمد، الاخلاقيات السياسية للنظام العالمي الجديد ،معضلة النظام العربي، دراسات استراتيجية، العدد 127، مركز الامارات للدراسات والاستراتيجية، ابوظبي، 2008 .
جاسم محمد زكريا، مبدأ التوازن في السياسية الدولية نحو نظام انساني دولي جديد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2009.
جمال علي زهران ، الاتجاهات الحديثة في الدراسات المستقبلية في علم السياسة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 153، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، 2003.
جمال مفرح، المعرفة والقوة نحو طريقة عملية للهيمنة، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2002.
جميل محمد الخشاب، إدارة الاستراتيجية الاجتماعية ، دار النهروان للطباعة ، ط1، بيروت.
جميل مطر ، انحسار الدراسات المستقبلية في اعقاب الحرب الباردة الاسباب والنتائج ، في كتاب : ندوة الدراسات المستقبلية العربية نحو استراتيجية مشتركة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة، 1998.
جميل ناصر حمد، وسائل التأثير الإعلامية واثرها على الواقع الاجتماعي، دار الفرات للنشر والتوزيع،

دمشق، 2001.
جواد حلمي سليم، طبيعة التطور التكنلوجية في السياسية الامريكية، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.
جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسية العالمية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض ، 2007.
جوزيف سي . ناي ، القوة والسياسة في عصر المعلومات، ترجمة علا عبد الغفور محمد ، دراسات استراتيجية ، جامعة النهرين، العدد 5، بغداد، 2011.
جول مازاران ، دليل السياسي الناجح، ،ترجمة خميس حسن ط1، دار الطلائع للنشر، القاهرة، 2006.
جون فيليب جونز ، التسوين والاعلان واثرها على المستهلك، ترجمة هشام الدجاني ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2001.
جيمس دويرتي و روبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، 1985.
جيمس لي ري، الحروب في العالم ،الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الاوسط، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ابوظبي، 1998.
حسن الحاج علي احمد، خصخصة الامن، "الدور المتنامي للشركات العسكرية والامنية الخاصة"، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الامارات العدد123، 2007.
حسن عجمي ، السوبر مستقبلية الكون والعقل واللغة ، ط 1 ، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام ، بيروت، 2006 .
حسيب عبدالاله ، صراع المحاور الغربية، ط2، دار الحكيم للطباعة والنشر، بيروت، 2010،.
حسين العلام ، التحالفات الدولية المعاصرة ، ط1، دار الجزائر للطباعة والنشر، الجزائر، 2006.
حسين علي ظاهر ،مدخل الى دراسة العلاقات الدولية، ط2، دار الموسم للطباعة والنشر، بيروت، 2012.
خالد المعاني، الحافات الجديدة التكنولوجيا واثارها على قوة في العلاقات الدولية مصدر سابق.
خالد المعيني ، الموجة الثالثة المقاومة العراقية وقواعد التحكم بالمستقبل ، ط 1 ، دار المعرفة ،بيروت، 2011 .

خالد المعيني، الحافات الجديدة التكنولوجيا واثرها على القوة في العلاقات الدولية ،ط1،دار كيوان، ،دمشق.

خضر الدهراوي، التوازن الاستراتيجي في العصر النووي بين الاستقرار والاختلال، السياسة الدولية، العدد 70، 1982.

خضر عباس عطوان ، القوى العالمية والتوازنات الاقليمية ، ط 1 دار اسامة ، عمان، 2010.

خضر عباس عطوان، توازن القوى العالمية والتوازنات الإقليمية النظام الإقليمي العربي نموذجاً أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية ،بغداد، 2003.

خير الدين حسيب واخرون ، مستقبل الامة العربية التحديات والخيارات ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1988.

دلال العودة ، الصراعات الدولية الحديثة ،ط1، دار الطلائع للنشر والطباعة ، القاهرة، 2015.

ديفد جارنم، مستلزمات الردع، مفاتيح التحكم بسلوك الخصم دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، العدد2، 1996.

دينا محمد جبر ، تفعيل منهج التصور المستقبلي في دراسة العلاقات الدولية من الوجود الترفي الى الضرورة الاستراتيجية ، مجلة العلوم السياسية ، العددان 38 -39 ، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ، بغداد، 2009 .

دينا محمد جبر ، تفعيل منهج التصور المستقبلي في دراسة العلاقات الدولية من الوجود الترفي الى الضرورة الاستراتيجية ، مجلة العلوم السياسية ، العددان 38 -39 ، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية ، بغداد، 2009 .

ديونيسيوس اجيوس، التأثير العربي في اوربا العصور الوسطى، دار الأجيال ، الجزائر، 2002.

رباحي امنية ، تأثير التحولات الاستراتيجية في النظام الدولي على التنظير في العلاقات الدولية،ط1، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، الجزائر،2011.

رشدي سيد عمر، حلف الشمال الاطلسي والخاصرة الرخوة، ط1، دار حميدان للطباعة ، الاسكندرية.

روبرت جيلبن، الحروب والتغير في السياسة الدولية، ترجمة عمر سعيد الايوبي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

روبرت سميث، جدوى القوة، فن الحرب في العالم المعاصر، ترجمة مازن جندلي، الدار العربية للعلوم-ناشرون ، بيروت، 2008.

ريتشارد ليتل ، توازن القوى في العلاقات الدولية الاستعارات والاساطير والنماذج ، تتعريب هاني تابري ، ط 1، دار الكتاب العربي ، بيروت، 2009.
زايد بن محمد العمري، مفهوم القوة والقدرة في الفكر الاستراتيجي ،مجلة الدفاع الجوي ، العدد3، ادارة الشئون العامة ، الرياض، 2010.
زايد عبيدالله مصباح، السياسية الدولية بين النظرية والممارسة ، ط1، دار الرواد، بيروت، 2002.
زبغنيو برجنسكي ، محددات النظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين ، من كتاب : هكذا يصنع المستقبل ، ط1 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 2001 .
زبينغو بريجنسكي ،الاختيار – السيطرة على العالم ام قيادة العالم،دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، 2004 .
زهير بوعمامة ، امن القارة الاوروبية في السياسة الخارجية الامريكية بعد نهاية الحرب الباردة، ط1، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
سامر مظهر قنطقجي ، ضوابط الاقتصاد الاسلامي في معالجة الازمات المالية العالمية ، ط 1 ، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، 2008.
سعد ابودية ، عملية اتخاذ القرار في سياسية الاردن الخارجية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990.
سعد الدين ابراهيم، في سوسيولوجية الصراع العربي الاسرائيلي، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1973.
سعد بن مطر العتيبي ، استشراف المستقبل في السياسة الشرعية ، مجلة افاق الشريعة ، العدد 32 ، المعهد العالي للقضاء ، المدينة المنورة، 2009 .
سعد حقي توفيق ، النظام الدولي الجديد، "دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة"، ط 1، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2002 .
سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، ط1 ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمّان ، 2000.
سعد حقي توفيق، تاريخ العلاقات الدولية، وزارة التعاليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية,2009.
سعود عابد ، الدراسات المستقبلية ومحاكاة الواقع ، جريدة الرياض ، العدد15585 ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض، 2011 .
سعيد بنسعيد ، العرب والمستقبل الفكر العربي القومي بين التباع والبداع ، مجلة المستقبل العربي ،

العدد 113 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1988.
سلام شاكر، الصراعات والتحالفات الدولية، ط1، دار الضلال الثقافة للطباعة، تونس ، 2014.
سماح نجيب ، الحرب العالمية الالكترونية ، ط1، دار التفوق والطباعة، القاهرة، 2015.
سوسن العساف، استراتيجية الردع،" العقيدة العسكرية الجديدة والاستقرار الدولي"،ط2، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،2006 .
السيد عليوه، إدارة الصراعات الدولية دراسة في سياسات التعاون الدولى ،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988.
السيد عليوه، صنع القرار في منظمات الإدارة العامة ، ص1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1987.
السيد يسين، الإمبراطورية الكونية الصراع ضد الهيمنة الأمريكية،ط1، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، 2004.
صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية القانون والسياسة، 1986.
صالح عباس الطائي وخضر عباس عطوان، الهيمنة الامريكية ومستقبل النظام الدولي، مجلة قضايا سياسية ، العدد25، جامعة النهرين، بغداد، 2011.
صالح عبد المحسن ، التنبؤ العلمي ومستقبل الانسان ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 18 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت، 1981.
صلاح نيوف، مدخل الى الفكر الاستراتيجية، الاكاديمية العربية في الدنيمارك، ط1، الدنيمارك، 2009.
ضرغام عبدالله الدباغ، قوة العمل الدبلوماسي في السياسية، ط1،دار افاق عربية للصحافة والنشر، بغداد.
طارق عامر ، اساليب الدراسات المستقبلية ، ط 1 ، دار اليازوري ، عمان، 2008.
عادل رزق ، ادارة الازمات المالية العالمية منظومة الاصلاح الاداري بين النظرية والتطبيق ، ط 1 ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، 2010 .
عامر مصباح ، نظريات التحليل الاستراتيجي والامني في العلاقات الدولية، ط1، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2011.
عبد الرضا حسين الطعان واخرون، الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر،ط1، وزارة التعليم

العالمي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، بغداد،1990.
عبد القادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية،ط1 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة، بغداد، 1990.
عبد المنعم المشاط، ماهر خليفة تحليل وحل الصراعات الإطار النظري، ط1، المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط ، القاهرة، 1995.
عبد الوهاب الكيالي واخرون ، الموسوعة السياسية ، ط 2 ، ج 6 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1995.
عبد الوهاب عبد الستار، انتشار اسلحة الدمار الشامل في كوريا الشمالية وإيران وتاثير ذلك على التوازن الإستراتيجي في المشرق العربي، مجلة اصداء ثقافية، العدد 3، مركز الدراسات الدولية، بغداد، 2002.
عبد علي المعموري ، شيخوخة امريكا المبكرة متلازمة الحرب والازمات ، ط1، المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية ، عمان ، 2010 .
عبد علي كاظم المعموري ، الطوفان القادم توالد الازمات في النظام الرأسمالي، ط 1 ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الستراتيجية ، بغداد، 2010.
عبدالخالق عبدالله، العالم المعاصر و الصراعات الدولية،ط1، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1989.
عبدالرحمن خليفة ، ايديولوجية الصراع السياسي دراسة في نظرية القوة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999.
عبدالرحمن خليفة ، ايديولوجية الصراع السياسي " دراسة في نظرية القوة"، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999.
عبدالقادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتجية،ط1، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، سنة 2004.
عبدالقادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتجية،ط1، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2004.
عبدالقادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي "دراسة في الاصول النظرية والخصائص المعاصرة"، ط1،دار وائل للطباعة والنشر، عمان 1997.
عبدالقدير محمود فهمي ، واقع ومستقبل الاستراتيجية الإسرائيلية ، دار وائل ، ط1، عمان ،

.1999

عبداللاله العنزي، مفهوم الاستراتيجية وماهي استراتيجية ، دار الصقورة للنشر والتوزيع ، بـيروت ، .2006

عبداللـه نصار المردحي، الاستراتيجيات المتناقضة ، دار البيان للنشر والتوزيع، ط1، بيروت.

عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989.

عدنان محمد هيايجـة، دبلوماسـية الـدول العظمـى في ظـل النظـام الـدولي تجـاه العـالم العـربي، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، العدد ،1999، ط1.

عصام سليمان، مدخل الى علم السياسة ، دار النضال للطباعة ، ط1، بيروت ، 1989.

عصام سليمان، مدخل الى علم السياسة، ط2، دار النضال للطباعة والنشر، القاهرة ،1989.

علي الدين هلال، النظام الدولي الجديد، "الواقع الراهن واحتمالات المسـتقبل" مجلـة عـالم الفكـر، العدد 3-4 ، مجلد الثالث والعشرين، 1991.

علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، نحـو تفكيـك الـديكتاتوريات والاصـوليات مجلـة الدراسات الفلسطينية، العدد88، 2011.

علي عودة العقابي، العلاقات الدوليـة، دراسـة تحليليـة في الاصـول والنشـأة والتـاريخ والنظريـات، ط1،دار الرواد للطباعة والنشر ، بيروت، 2010.

علي عودة العقابي، العلاقات الدولية،" دراسـة تحليليـة في الاصـول والنشـأة والتـاريخ والنظريـات" ،مصدر سابق ..

علي نصار ، مستقبل الوطن العربي جولة في هموم الحاضر وتوقعات المسـتقبل ، مجلـة المسـتقبل العربي، العدد 89 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1986.

عمر فاروق السيد رجب، قوة الدولة دراسات جيوستراتجية، ط1، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1992.

عمر فاروق صالح ،الـتأثير الصـهيوني في سياسـة الولايـات المتحـدة الامريكيـة "1942-1952" ، دار النور للتوزيع والنشر ، القاهرة ، 1989.

عواطف عبد الرحمن ، الدراسات المستقبلية الاشكاليات والافاق ، مجلة عالم المعرفـة ، العـدد 4 ، وزارة الاعلام الكويتية، الكويت، 1986 .

غراهـام ايفـانز و جيفـري نوينهـام، قـاموس بنغـوين للعلاقـات الدوليـة، ترجمـة، مركـز الخلـيج للأبحاث، دبي، 2004.

غسان العزي، سياسة القوة مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، ط1، مركز الدراسات الاسـتراتيجية

والبحوث والتوليف، بيروت، 2000.
فاروق خالد الحسنات، الاعلام والتنمية، ط1،دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
فتحية النبراوي و محمد نصر مهنا، أصول العلاقات الدولية السياسية ، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1985.
الفن توفلر ، تحول السلطة بين العنف والثورة والمعرفة ، ترجمة فتحي بن شتوان ، نبيل عثمان ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،طرابلس ، 1996 .
الفن توفلر ، تحول السلطة ،ترجمة لبنى الريدي،ج2،ط1 الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.
الفن وهايدي توفلر ،الحرب والحرب المضادة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،ليبيا، 1995 .
فؤاد كامل واخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ط1، دار القلم ، بيروت، 1985.
الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1979 .
فيصل محمد ابو عيشة، الدعاية والاعلام، ط1،دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
فيللس بك كريتك، التفاوض من موقعين غير متكافئين، تنمية الشجاعة الاخلاقية في حل صراعاتنا طريقة عملية للتعامل مع النزاعات والخلافات،ط1، ترجمة بشرى ملكمة،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض ، 2001.
قحطان احمد الحمداني، المدخل الى العلوم السياسية،ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمان، 2012.
قسطنطين زريق ، نحن والمستقبل ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1996.
كارل دويتش ، تحليل العلاقات الدولية ، ترجمة محمود نافع ،ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة
كارن أي زسميث ومارغوت لايت، الاخلاق والسياسية الخارجية، ط1، ترجمة فاضل جتكر،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005.
كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، مصدر سابق.
كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية، 1987.
كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، .
كاظم هاشم نعمة، دراسات في الاستراتيجية والسياسة الدولية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
كريستوفر لين، اعادة صياغة الاستراتيجية زعامة في القرن الحادي والعشرين ام توازن قوى ، تعريب

اديب يوسف شيش ، مجلة الفكر السياسي ، العددان 4-5 ، دمشق ، 1999.
ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 2000.
مارتن غريفيش و تيري اوكالاهان, المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية, ط!، مركز الخليج للأبحاث, دبي, الامارات العربية المتحدة,2008.
مازن اسماعيل الرمضاني ، الامن القومي العربي وتحديات المستقبل ، مجلة ام المعارك ، العدد 1 ، مركز ام المعارك للأبحاث ، بغداد ، 1995 .
مازن اسماعيل الرمضاني ، الدراسات المستقبلية والوطن العربي ، مجلة قضايا سياسية ، العددان 3 – 4 ، جامعة صدام ، كلية العلوم السياسية ، بغداد، 2000.
مازن إسماعيل الرمضاني ،السياسة الخارجية دراسة نظرية ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ، 1991.
مازن اسماعيل الرمضاني، الأمن القومي العربي و الصراع الدولي، مجلة العلوم السياسية، العدد 2، 1988.
مجيد مسعود ، التخطيط للتقدم الاقتصادي والاجتماعي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 73 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1984.
محسن خضر ،كيف نستشرف المستقبل العربي ، مجلة العربي ، العدد 489 ، وزارة الاعلام ، الكويت، 1999 .
محمد احسان، الصراعات الدولية في القرن العشرين،ط1، مؤسسة آراس للنشر، أربيل، 2001.
محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، الكويت ،1982.
محمد السيد سعيد، الشركات عابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1989.
محمد السيد سليم، تحليل السياسية الخارجية،ط1، دار الجبل، بيروت،2001.
محمد بريش ، المستقبل مجال فعال ، مجلة ثقافة ومعرفة ، العدد 9 ، معهد الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية ،المدينة المنورة، 2007 .
محمد بوذينة، احداث العالم في القرن العشرين، "1910-1919"، ط1،الشركة الجديدة للطبعة والصحافة والنشر، الجمهورية التونسية.
محمد حسن البرغثني، الثقافة العربية والعولمة ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، عمان، 2007.
محمد سميح حميد، البعد الاقتصادي في الاستراتيجية الامريكية للشرق الاوسط، مجلة الفكر

السياسي، العدد 34-35، المؤسسة العربية للتوزيع المطبوعات، دمشق، 2009.
محمد طه بدوي ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، ط1، المكتب المصري الحديث، القاهرة ،1977.
محمد طه بدوي, مدخل الى علم العلاقات الدوليةنط1، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، 1976.
محمد عبد المنعم شلبي ، الدراسات المستقبلية العربية عرض نقدي وتصورات مقترحة ، في ندوة الدراسات المستقبلية العربية نحو استراتيجية مشتركة ، معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة، 1998.
محمد عبد الوهاب العزاوي ، الازمات المالية : قديمها وحديثها اسبابها ونتائجها والدروس المستنبطة ، ط 1 ، دار اثراء للنشر والتوزيع ، عمان، 2010.
محمد عبدالحميد ، نظرية الاعلام واتجاهات التأثير، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1992.
محمد عبداللة راضي الصايح، تطور ظاهرة الصراع الدولي و آفاقها في القرن الحادي والعشرون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية، 2005.
محمد فتحي الصباغ، الانطباعات الاستراتيجية لقوة امريكا، ط1، دار السلاسل الذهبية للطباعة، بيروت، 2013.
محمد فوزي الجبر ، الفكر العربي المعاصر واشكالية علم المستقبل ، مجلة الفكر السياسي ، العدد 17، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2002،.
محمد محمد حسن آل ياسين ، اندماج التكنولوجيا ومهام البحث والتطوير الجديد ، النشرة الفصلية الصادرة عن المنظمة العربية للتنمية الادارية ، العدد 29 ، 1999.
محمد مصطفى كمال، العلاقات العامة بين تكنولوجيا الاتصال والازمات ادارة عولمة اتخاذ قرارات ، ط 1 ، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2012 .
محمود خالد المسافر، العولمة الاقتصادية، هيمنة الشمال والتداعيات على الجنوب، بيت الحكمة ، بغداد، 2002.
محمود خلف ، مدخل الى علم العلاقات الدولية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، 1987.
محمود شاكر سعيد، مفاهيم امنية ، جامعة الأمير نايف ، الرياض ، 2001.
مصطفى علوي، التحرك الياباني والتوازن الجديد في آسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد56، القاهرة، 1979.

ملحم قربان ،الواقعية السياسية،ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة 1981.

ممدوح محمود مصطفى، مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، العدد6 ، ابوظبي،1998 .

منذر الشاوي، فلسفة الدولة، ط1، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، بغداد، 2012.

منذر سليمان، القوة الذكية لــ اوباما لـن تمنع مـن انهيـار المشروع الامبراطوري الامـريكي، صحيفة قاسيون، القاهرة ،العدد 414، 2011.

منعم صاحي العمار ، صنع الهدف وتحديده دراسة في الثوابت الاستراتيجية ، سلسلة دراسات دولية ، العدد 45 ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد، 2002.

موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حربين" من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة1914-1991" دار افكار للدراسات والنشر، دمشق، 2012.

نازلي معوض احمد، النظرة السوفيتية الجديدة للصراع والتوازن في العالم المعاصر، السياسة الدولية، العدد 94، 1988.

ناصيف يوسف حتي ، النظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1981.

ناظم عبدالواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، ، دار النهضة العربية، بيروت .

نبيل حاجي نايف ، استشراف المستقبل تصورات مستقبلية ، المجلة السياسية ، العدد 25 ، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، 2009 .

نبيل حاجي نائف ، علم الاستشراف ما هو المستقبل وعندما يأتي كيف سيكون ، جريدة العرب الاسبوعي ، 9 / 2 / 2008 .

نبيل محمود السهلي، التداخل بين علم السياسة والاستراتيجية والعلاقات الدولية، ، دار البيت للنشر والتوزيع، ط!، بيروت، ص 1995.

نداء مطشر صادق، أثر الصراعات الدولية على التنمية في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،1990.

نور وصيف معطي، دور الولايات المتحدة في قيادة التحالفات الدولية، ط2، دار العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2003.

نيفين سعد، معجم المصطلحات السياسية، ط1، مركز البحوث الدراسات السياسية، القاهرة، ، 1994

نيقول مكيافللي، كتاب الامير، ترجمة اكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2004.

هاري ارزياغر، الاستراتيجية ومحترفو الامن القومي، التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2011.

هاري ارزياغر، الاستراتيجية ومحترفو الامن القومي، التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين،ط2، دار الانوار للطباعة، بيروت،2012.

هالة مصطفى، بكين ولعبة التوازن الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد 75، القاهرة، ،1984.

هانز مورجنثاو، السياسة بين الأمم الصراع من اجل السلطان والسلام، ترجمة: خيري حماد، الجزء الاول، ط2، دار القوميه للطباعة والنشر، القاهرة، 1964.

هاني محمد خلاف ، المستقبلية بين المنهج العلمي و الفكر الشرقي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 50، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، 1977 .

هنري كيسنجر، العقيدة الاستراتيجية الامريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة،ط1، ترجمة حازم طالب مشتاق، الدار العربية، بغداد، 1987.

ودودة بدران، مفهوم النظام العالمي الجديد في الأدبيات الأمريكية، دراسة مسحية، مجلة عالم الفكر، العدد 3_4، مجلد الثالث والعشرين، دار الكتاب العربي، دمشق،1990.

وسام عبد كريم الطحان ، تاريخ العلاقات الاوربية الاسيوية، ط1، دار العلوم للطباعة، القاهرة، .1999

وليد عبد الحي ، الدراسات المستقبلية النشأة والتطور والاهمية ، مجلة التسامح ، العدد 9 ، عمان، 2005 .

وليد عبد الحي ، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ، ط 1 ، دار شهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1991.

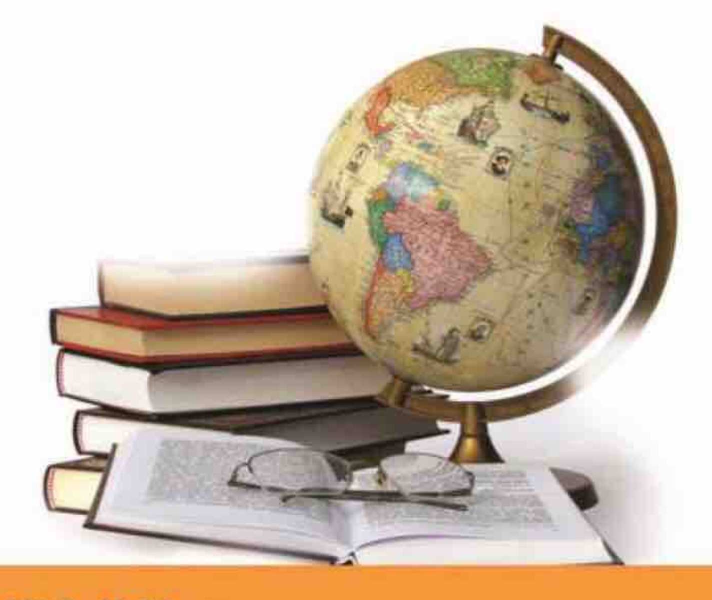
وليد عبد الحي ، مخطط تفصيلي للدراسات المستقبلية في مناهج التعليم العربية ، مجلة آفاق المستقبل ، العدد 2 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 2009 .

وليد عبد الحي ، مدخل الى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية ، ط 1 ، المركز العلمي للدراسات السياسية ، ردمك، 2002.

وليد عبد الحي ، مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في الوطن العربي ، ط 1 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 2007 .

وليد عبد الحي ، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ، عيون المقالات ،ط2 ، مراكش

،المغرب، 1993 .
وليد عبد الحي واخرون ، آفاق التحولات الدولية المعاصرة ، ط1، مؤسسة عبد الحميد شومان ، غمان، 2001 .
وليد عبدالحي، مستقبل الظاهرة الدينية في العلاقات الدولية، مجلة المستقبل العربي، العدد 312، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
وليم كوهين ، الزعامة المستقبلية و تأثيرها في التغيير ، في كتاب التحولات الراهنة ودورها المحتمل في احداث التغيير في العالم العربي ، ط 1 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، 2007.
يامن خالد يسوف ، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة واحتمالاته المستقبلية ، ط 1 الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، 2010.



هذا الكتاب

تمثل السياسة الدولية نتاج عدة تفاعلات من السياسات الخارجية للدول في النظام الدولي، فهي عملية تفاعلية سياسية ذات ابعاد اقتصادية واجتماعية تترجم ابعادها بممارسات وسياسات الدول خارجياً، اذن السياسة الدولية في جوهرها حقل علمي نابع من صميم الدراسات الدولية التي يختص بها حقل العلاقات الدولية والذي غالباً ما يشوب فهمه مع حقل السياسة الدولية والتي لا تختلف في جوهرها مع الأولى الا ببعض المسلمات الاولية حيث تطغى على حقل السياسة الدولية الصفة السياسية البحتة دون التركيز على الثانويات المكونة والناتجة عنها من عملية التفاعل السياسي الخارجي، اما العلاقات الدولية فهي حقل سياسي يأخذ على عاتقه مكوناته الاقتصادية والاجتماعية وحتى القانونية الداخلة في العملية التفاعلية للسياسة الخارجية بين دولتين أو كيانين فاعلين أو أكثر.

وعلى صعيد المرتكزات النظرية للسياسة الدولية والتي تتمثل بالأسس النظرية التي تبنى عليها حيثيات السياسة الدولية، بمعنى آخر تتمحور حول بعض المفاهيم الاساسية التي تبنى عليها حركة دينامية السياسة الدولية والتي خلال ترابطها بشكل وثيق ببعض المسلمات التي تشكل جزء أساسي لوصف شكل البيئة الدولية، فهذه المرتكزات لها أهمية كبرى على الصعيد الاكاديمي والبحثي في حقل العلاقات الدولية من أجل التعرف على زاوية وتفاصيل الحركة التفاعلية الناجمة عن تفاعل السياسات الخارجية لعناصر النظام الدولي.

والله ولى التوفيق..

الناشر

عبدالحي أحمد فؤاد

ISBN 978-977-358-371-2



دار الفجر للنشر والتوزيع
4 شارع هاشم الأشقر - النزهة الجديدة - القاهرة
تليفون: 26246252 فاكس: 26246265
www.daralfajr.com info@daralfajr.com